د. ضرغام عبد الله الدباغ

حرب فوكلاند

الأبعاد السياسية والاستراتيجية
للصراع
البريطاني ـ الأرجنتيني
حول جزر فوكلاند

المركز العربي الألماني
Deutsch Arabisches Zentrum

حرب فوكلاند
الأبعاد السياسية والاستراتيجية
للصراع البريطاني ـ الأرجنتيني حول جزر فوكلاند

الطبعة الأولى
بغداد 1985

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية / برلين 2020

المركز العربي الألماني
المطبوع مجاني

الرقم (27)

فهرس

مقدمة الطبعة الثانية 5

مقدمة الطبعة الأولى.....7

أولاً : الأهمية الاستراتيجية للقواعد العسكرية..... 8

ثانياً : الأهمية الاستراتيجية لجزر فوكلاند.....12

ثالثاً : الأوضاع السياسية والعسكرية قبل بدء العمليات الحربية.....19

رابعاً : بدء العمليات الحربية.....25

خامساً : تحليل الموقف السياسي والاقتصادي..... 40

سادساً : تحليل الموقف العسكري..... 47

سابعاً : الدروس المستفادة على الصعيد السياسي والاستراتيجي..... 60

ثامناً : أهم الأسلحة التي شاركت في المعركة..... 66

تاسعاً : تقييم فاعلية وأداء بعض الأسلحة المستخدمة في حرب فوكلاند 81

عاشراً : تقييم عام لبعض نتائج المواجهة العسكرية في فوكلاند.....87

حادي عشر: أهم الأسلحة والأنظمة القتالية المستخدمة في حرب فوكلاند.....101

اثنا عشر: بعض الدروس التعبوية الأولية للمواجهة العسكرية في فوكلاند..... 107

ثلاثة عشر: جدول بتسلسل أهم الأحداث..... 112

أربعة عشر: مصادر الكتاب 113

مقدمة الطبعة الثانية

هذه هي الطبعة الثانية لهذا الكتاب الذي بيعت طبعته الأولى بكميات فاقت التصور الذي كنت قد وضعته، وفي الواقع فإن اتجاهات الطلب على الكتب وأصنافها تأتي بما هو خارج التصور والتقدير، فقد بيعت الطبعة الأولى بحوالي 12 ألف نسخة في العراق لوحده، ثم أني اطلعت بالصدفة على طبعة أخرى صادرة، دون علمي طبعاً، وأعتقد أن الكتاب قد ترجم أيضاً إلى الإنكليزية، وقد اطلعت على هذه المعلومات عن طريق الانترنت، والطريف هو أني طلبت نسخة من الكتاب بالطبع باسمي، ولكن لم تصلني النسخة، وأغلب الظن أن ناشري الكتاب أرادوا التخلص من تبعات الموقف الأدبي على أقل تقدير..!

وقد لاقى الكتاب في طبعته الأولى اهتماماً في الأكاديميات العسكرية، وأصبح من المصادر النادرة في أطاريح البعض منهم، سيما وأن مصادر حول الكتاب في المكتبات فقيرة جداً حتى باللغة الأجنبية، وأذكر أني اعتمدت في الطبعة الأولى على مقال صدر في المجلة العسكرية الألمانية، وبحث مطول في أحد المجلات السويسرية الصادرة في مدينة زيوريخ، ثم أني وجدت شريط فيديو (ساعتين) هو عبارة عن نشرات الأخبار التي كانت محطة BBC التلفازية البريطانية تبثها عن معارك القوات البريطانية في فوكلاند، وأخبار متناثرة من الصحافة مثلت عماد المصادر، بالإضافة إلى المصادر الجانبية المساعدة.

وعلى الرغم من أن معركة فوكلاند، كانت حرباً محدودة، ولم تتحول إلى حرب شاملة حتى بين بريطانيا والأرجنتين، أي لم تهاجم بريطانيا أهدافاً في الأرجنتين، كذلك فإن الأرجنتين لم تهاجم أهدافاً بريطانية، فاقتصرت المعارك في منطقة الجزر(فوكلاند وجيورجيا)، ولكن بالرغم من محدودية الحرب هذه، فقد كان لها أبعادها ومغازيها، وتداخلاتها الدولية والإقليمية، المباشرة وغير المباشرة، الحالية والمستقبلية، ومن هنا تأتي أهمية تسليط الأضواء على المعركة العسكرية وأبعادها السياسية والاستراتيجية.

ومعارك كمعركة فوكلاند هي غزيرة بالدروس المستفادة، عسكرياً، على الصعيد التعبوي الحربي العملياتي، وتكنيك الأسلحة واستخداماتها، والدروس السياسية، سواء على الصعيد الداخلي، أو القاري أو على صعيد السياسة الدولية، لذلك غني عن القول أن أهمية هذه الدروس تبقى حية في الأذهان، وتستحق الدراسة، والتمعن فيها، واعتبارها مصدراً في المكتبة السياسية، والتاريخية، يستفاد منها طلبة الدراسات السياسية، والتاريخية والعسكرية، والمثقفون بصفة عامة.

وبالطبع لا يمكننا القول أن نتائج المعركة بين الأرجنتين وبريطانيا هي نهائية، فالتاريخ يدلنا على دروس كثيرة، وبريطانيا لا تستطيع البقاء هناك إلى الأبد، فسيكون ذلك مكلفاً يفوق الفوائد المتوخاة، بدليل أنها تسعى إلى وضع نهاية معقولة للأزمة، الكامنة، أو الملتهبة، نهاية تضمن لها الفوائد وتجنبها الأضرار، وتلك هي من مهمات الدبلوماسيين الذين عليهم ابتكار الحلول المرضية لكافة الأطراف.

ولكن كيف ...؟

ذلك ما سيتقرر على طاولة المفاوضات، ومراحل إنضاج تلك الحلول، فبريطانيا ستسعى لأن ترسخ في أذهان الحكومات الأرجنتينية، أن الحرب ينبغي أن تكون آخر الحلول، ولكي نتجنب

الحرب، علينا أن نقبل بمزايا المفاوضات، التي قد لا تمنح الحقوق كاملة، إلا أنها تضمن نصف المزايا والمكاسب، وفي مقدمتها، عودة الجزر إلى السيادة الوطنية، ليرفرف عليها العلم الوطني الأرجنتيني، وهي مسألة ذات تأثير معنوي مهم، فيما لا تخسر بريطانيا مزايا الجزر الاقتصادية والاستراتيجية.

الكتاب إذن مهم، ويضاعف من أهميته، كونه فريد من نوعه، حول الصراع البريطاني الأرجنتيني الذي طال أمده على طاولات مجلس الأمن، والمحادثات السياسية، والأنشطة الدبلوماسية، ثم أني أجريت بعض التصويبات، وأصلحت بعض الأخطاء الطباعية، وربما بعض الاستطرادات هنا وهناك، ولكن الكتاب بقي يحافظ على جوهره.

روى لي يوماً صديق هو ضابط في القوات المسلحة لإحدى الأقطار العربية، أنه درس في كلية الأركان الفرنسية، أن تقدم القوات العربية الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد من العراق إلى بلاد الشام ما يزال يحظى باهتمام كبير في تلك الأكاديمية العسكرية، من خلال اطاريح الضباط التلاميذ، بوصفها عملاً عسكرياً خالداً كاسم قائدها، وتشاء الظروف ومحن الأيام أن يتقدم الجيش العراقي إلى بلاد الشام (دروع ومشاة آلي مدرع) تقدماً مذهلاً في قوته وسرعته، فقد كانت الدروع العراقية تطير على سرفاتها تلبية لنداء أطلقته دمشق، إن التاريخ سوف لن ينسى أسماء القادة السياسيين الذين أصدروا الأوامر، وأسماء قادة قطعات الدروع وسائر الصنوف من مقاتلي الجو، والمشاة والقوات الخاصة العراقية الذين زحفوا صوب الجبهة الشرقية، منهم :

العميد الركن محمد فتحي أمين
العقيد الركن وليد محمود سيرت
العقيد الركن سليم شاكر الإمام
العقيد الركن غازي العمر
العقيد الركن محمود وهيب

التاريخ لا ينسى الأبطال، والعبر لا تذهب سدى ..

ختاماً، أود القول إنني سألبي بسرور أي طلب إيضاح، أو تفصيل لمن شاء من القراء، فالهدف هو خدمة الثقافة العربية بكل إخلاص، وهو الدافع الحقيقي لهذا العمل.

العنوان الالكتروني: د. ضرغام عبد الله الدباغ
drdurgham@yahoo.de

المؤلف

لوحة الغلاف : طائرات أرجنتينية تهاجم مدمرة بريطانية وتغرقها / فوكلاند

مقدمة الطبعة الأولى

شهدت البشرية منذ فجر التاريخ ولحد الآن(مطلع الثمانينات) 14 ألف حرباً ونزاعاً مسلحاً، إذ لم تتوصل الإنسانية رغم التقدم المذهل في مجال العلوم الطبيعية والإنسانية، في التوصل إلى حل يجنب البشرية ويلات الحروب ومآسيها، فهناك دائماً حق ما بجانب طرف ما، ويصار اللجوء إلى استخدام السلاح بعد أن تعجز الوسائل السياسية والدبلوماسية من وضع حد للأزمة بين الطرفين.

وفي عداد ما ينجم عن الحروب، العودة إلى الدبلوماسية ليتم تقرير ما يجب أن تكون عليه الأوضاع الجديدة، وهنا تلعب الإنجازات التي تم الحصول عليها في ميادين القتال، دوراً كبيراً في تقرير صورة السلام.

وحرب فوكلاند، هي واحدة من الحروب الكثيرة التي شهدها عصرنا الحالي، وباعتقادنا أن المداخلات السياسية والاستراتيجية التي اكتنفتها ومستوى التقنيات التي استخدمت في المعركة، جديرة بتقديمها إلى قراء اللغة العربية، إذ كتب عن هذه الحرب باللغات الأجنبية، ونالت اهتماماً واسعاً في الأكاديميات العسكرية الأوربية، لا ينبغي أن يحرم منه القارئ العربي.

لقد اعتمدنا على طائفة كبيرة من المصادر، كانت الأساسية منها باللغة الألمانية، سواء تلك التي صدرت في ألمانيا، أو في سويسرا، بالإضافة إلى مصدر أساسي، وهي النشرات التي تصدر باسم النشرة الاستراتيجية عن مركز دراسات العالم الثالث في لندن، بالإضافة إلى عدد من المصادر العربية ومنها الصحافة العراقية والعربية في تغطيتها للتطورات السياسية وذيول أزمة فوكلاند بين بريطانيا والأرجنتين.

ومن أجل توسيع نطاق الفائدة من هذا العمل، تضمن الكتاب صور وخصائص أهم الأسلحة المستخدمة في الحرب مع ملحق خاص عن الملاحظات التي وجهت إلى أنظمة بعض الأعتدة والمعدات.

المؤلف

أولاً: الأهمية الاستراتيجية للقواعد العسكرية

إن تبسيطاً شديداً للأمور لا يغتفر، التصور أن بريطانيا قد أرسلت حملتها العسكرية إلى جزر فوكلاند Falkland، وقاتلت هناك متجشمة الخسائر المادية والبشرية العالية من أجل الحفاظ على كبريائها، نعم ... قد يكون ذلك أحد الأسباب، ولكنه قطعاً لم يكن من بين الأسباب الرئيسية.

إن فقدان بريطانيا لسيادتها على جزر فوكلاند، حرباً، بالطريقة التي استعادها الأرجنتينيون، كان سيعرض موقفها السياسي والاستراتيجي في صفحات لاحقة إلى الضعف، سيما حيال المطالبة الإسبانية لمستعمرة جبل طارق، أو الصين الشعبية لمستعمرة هونغ كونغ(استعادها الصينيون لاحقاً باتفاقات خاصة) ولربما لمواقع أخرى سواء كانت مستعمرات أو قواعد وعسكرية في مناطق متفرقة من العالم، وسيدفع بها إلى المزيد من الانكفاء في جزرها، بعد أن فقدت الكثير من مواقع النفوذ تلك نتيجة إرادة شعوب تلك البلدان في الاستقلال، لا سيما في المرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

لذلك فعلى الصعيد السياسي والاستراتيجي في الدفاع عن الأمن القومي والمصالح البريطانية، فإن بريطانيا قاتلت في فوكلاند النائية دفاعاً عن جبل طارق القريبة، وأنها قاتلت دفاعاً عن(مصالح) استراتيجية وربما أقل أهمية من مصالحها في جبل طارق الأكثر أهمية من الناحية الاستراتيجية، لتقدم دليلاً على مصداقيتها في الدفاع عن مصالحها بالحزم الذي يتطلبه الموقف السياسي والعسكري والاستراتيجي.

وحيث من المستبعد أن تكون جزر فوكلاند ذات أهمية استراتيجية خطيرة لبريطانيا، ولكن أهميتها ستكون كبيرة دون شك في أي صراع عالمي محتمل. وفي حسابات التحالف، حيث يؤخذ بنظر الاعتبار مزايا كل طرف من أطراف التحالف، فإن بريطانيا زائداً فوكلاند، هي أثمن من بريطانيا ناقصاً فوكلاند.

وكمثال واقعي قريب للأذهان، فإن جزيرة ديغوغارسيا Diego Garcia هي من ممتلكات بريطانيا، إلا أنها تضعها تحت تصرف الولايات المتحدة الأمريكية لحاجة الأخيرة الماسة إليها لتأمين خطوط الملاحة الجوية والبحرية وشبكة المواصلات اللاسلكية وللتنصت والتجسس، وقد أثبتت أحداث حرب الخليج الأولى 2003/1991 فائدتها الكبيرة، وربما الحاسمة للقوات البحرية والجوية للولايات المتحدة الأمريكية.(1)

واستطراداً في هذا المجال سيجرنا بالضرورة إلى بحث أهمية القواعد العسكرية كنقاط ارتكاز في الاستراتيجية العسكرية المعاصرة للدول الكبرى، وينقسم المفكرون العسكريون والاستراتيجيون إلى فريقين. الفريق الأول، ويعتقد أن التطور التكنيكي الهائل قد طور القدرات اللوجستية الذاتية للدول الكبرى، وبالتالي ألغى الضرورة الماسة والقصوى للقواعد العسكرية، وفي ظل تطور الإمكانات للطائرات البعيدة المدى، فعلى سبيل المثال: تقلع طائرة F117 (الشبح) من قاعدتها في نيومكسيكو إلى منطقة الخليج العربي وهي مسافة تبلغ17،500 كم لتقطعها في 17 ساعة، دون الهبوط والتزود بالوقود، ولا شك أن هذه قدرات خيالية حتى الماضي القريب، كما أن حمولة طائرة واحدة من المواد المتفجرة قد تبلغ حمولة سرب كامل من طائرات الحرب العالمية الثانية، وربما حتى طائرات الجيل الأول من الطائرات النفاثة.

كما أن تطور إمكانات إعادة تعبئة الوقود جواً Refeuling ألغت الحاجة للهبوط التكنيكي للتزود بالوقود، وكذلك استطالة زمن الغطس للغواصات الحديثة، لا سيما تلك التي تعمل بالطاقة النووية والحاملة للأسلحة النووية، كما يعتقد هذا الفريق من العلماء، أن الصواريخ العابرة للقارات وإحلال الأقمار الصناعية في مجال الخدمة العسكرية وقيامها بمهام الاستطلاع والتصوير التشويش، قد ألغى أو قلص الاعتماد على القواعد العسكرية.

ولا شك أن المعطيات التي يطرحها هذا الفريق ليست خاطئة، إلا أن آرائهم تصطدم بواقع أن المحادثات الأصعب بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة زمن الحرب الباردة والوفاق، بين القوى الكبرى، إنما كانت تدور حول نصب قواعد صاروخية المتوسطة المدى بيرشنغ 2 وكروز الأمريكية SS21/SS20 السوفيتية في أوربا، كما يشتد الخلاف مؤخراً(فبراير 2007) بين الولايات المتحدة وحلفاء الناتو في أوربا مع روسيا بصدد نصب الولايات المتحدة لشبكة صواريخ باتريوت على أراضي بولونيا ورومانيا مطلع 2007، وكان المؤشر الأهم في مؤتمر ميونيخ للأمن.(2)

وكان إقامة الصواريخ على أراض بلدان صديقة يثير دائماً حملات الاحتجاج في الرأي العام، وفي برلمانات هذه الدول، باعتبار أنه يعرض أمن الدول المستضيفة للقواعد الصاروخية للمخاطر، وتلك مشكلة سياسية غير بسيطة تتعاظم مع تعاظم أهمية الرأي العام في القرار السياسي.

وبتقديرنا، أن القواعد العسكرية في استراتيجيات الدول الكبرى لا زالت مهمة، بدليل تجشمها المتاعب السياسية والمالية في النقل والنصب والتفكيك، والإدامة، إذ تؤدي القواعد مهام مباشرة في إطار بسط نفوذها وهيمنتها وحماية مصالحها السياسية والاقتصادية، أو في اتخاذها منطلقاً لشن هجمات على دول أخرى.(3)

كما يستبعد مثلاً أن ترسل الولايات المتحدة جنودها إلى خارج أراضيها بدون داع حقيقي، وبدون أن يكون لهذا التصرف أهدافاً حيوية، فقد بلغ الوجود العسكري للولايات المتحدة خارج أراضيها عام 1981: (499، 777) فرداً في الدول الأجنبية منهم (68، 963) فرداً في عرض البحار(في سفن الأساطيل الأمريكية، التي تعتبر قواعد عسكرية متنقلة) و(430, 864) فرداً على اليابسة، وهذا الرقم يمثل حوالي 25% من مجموع حجم الجيش الأمريكي كله، ودون ريب أن يكون لذلك مغزاه.(4)

كما خضعت القواعد العسكرية بدورها للتطور في مهامها، وفي المعدات التي تستخدمها، مع التطور التكنيكي الذي يجري إقحامه بصفة مطردة في الاستخدام العسكري، أو شبه العسكري، أو للاستخدام المزدوج Dual-purpose، كنصب محطات الكشف على الطقس، التي تستخدم لأغراض التجسس والاستطلاع، ومن الصحيح الاعتبار أن التطور قد قلص بعض المهمات، لكنه خلق بالمقابل مهمات أخرى، ومن المؤكد أن الدول تحاول أن تقلص أو ترشد نفقاتها، ولكن في المقابل نلاحظ تصاعد تخصيصات الدفاع في ميزانيات الدول الصناعية الكبرى، والأمر الحاسم الذي يقرر هذا الاتجاه أو ذاك هو ضرورة استخدامها لمزيد من القابلية والمرونة للقوات المسلحة، وللأهداف المعلنة أو الكامنة، بصرف النظر عن التكاليف السياسية والمالية، فقد أثارت في الماضي وتثير اليوم قضايا نصب الصواريخ زوبعة من الاحتجاجات وربما التظاهرات في الشارع، إلا أن ذلك لم يمنع من نصبها في النهاية، وهي تعبر عن ضرورة يدركها متخذي القرارات.

وتشكل القواعد العسكرية حضوراً مادياً مباشراً يسهل عملية تدخل سريعة لإنقاذ موقف ما، وليس أدل على ذلك من الأهمية الاستراتيجية الفائقة للدور الذي لعبته جزيرة أسنسيون Asconsion (الواقعة في منتصف الطريق تقريباً بين الجزر البريطانية وفوكلاند) في المحيط الأطلسي لقوات الحملة البريطانية المتجهة إلى فوكلاند كما سيرد ذكر ذلك تفصيلاً، والتي لولا وجودها لتعرضت الحملة إلى مخاطر ومتاعب جدية، وتكاليف مالية وسياسية قد تكون باهضة الثمن.

ومن خلال دراسة أهمية القواعد العسكرية، يمكن لنا أن ندرك الأهمية الحالية، والمحتملة لجزر فوكلاند كنقطة ارتكاز في الاستراتيجية البريطانية تستحق الدفاع عنها، بالإضافة إلى المزايا الاقتصادية التي سيفصلها هذا الكتاب لاحقاً في المجال المخصص له.
فالاستخدامات المعاصرة للقواعد العسكرية يمكن أن تجمع مزايا جديدة إلى تلك المعروفة، والمتمثلة بتحقيق الهيمنة السياسية والعسكرية، بيد أن التطورات الحاصلة في ميدان العلاقات الدولية إضافة إلى منجزات الثورة العلمية التكنيكية فقد طرحت مهمات جديدة نلخصها:

1. قواعد للتنصت والتشويش الإلكتروني.
2. قواعد للإنذار المبكر.
3. قواعد للاتصالات عبر الأقمار الفضائية للأغراض العسكرية.
4. قواعد شبكات الصواريخ المضادة للصواريخ.

هذا بالطبع إلى القواعد الجوية والبحرية التي يتميز البعض منها بأهمية استراتيجية، إما بسبب موقعها الجغرافي المهم، أو قدرتها على استقبال أسلحة استراتيجية، وقد يكون بعض هذه الجزر خالٍ من السكان أو تكاد، ففي هذه الحالة لا ترتب التزامات سياسية، مثل جزيرة دييغوغارسيا، أو جزيرة غوام في المحيط الهادي.

وما تزال القواعد العسكرية بهذا المعنى تلعب دوراً مهماً كمحطات في نقل القوات المنقولة جواً، أو للتمركز الفعلي لقوات تتدخل سريعاً لإنقاذ موقف معين، أو للحيلولة دون تدهور سياسي أو عسكري خطير، وبهذا المعنى تلعب دورها كحلقة في العقيدة العسكرية للدول الكبرى Military Doktrin التي تنطوي خططها على التدخل في بقاع العالم، فالقواعد بهذا المعنى لم تعد تؤدي مهام محلية، كحفظ أمن نظام حليف(كقواعد الحبانية والشعيبة البريطانية في العراق)، أو محلية(كالقواعد البريطانية في السويس)، بل أصبحت مهماتها عالمية في إطار استراتيجية شاملة Global Strategy، ومنها على سبيل المثال، طائرة الإنذار المبكر الأواكس AWACS، فإن الدول التي تمنح الأذن بالهبوط والإقلاع وتقدم الخدمات الأرضية المحتملة، لطائرة أواكس واحدة، تعادل من وجهة نظر فنية / عسكرية وسياسية ، قيمة قاعدة عسكرية كاملة، وما يقال عن طائرات الأواكس يقال أيضاً على دور القواعد البحرية.

هوامش: أولاً

1. دييغو غارسيا: جزيرة تقع وسط المحيط الهندي، تبلغ مساحتها 28 كم مربع، تمتد فاعليتها الاستراتيجية إلى جنوب شبه الجزيرة العربية والخليج العربي وبحر العرب وبلدان القرن الأفريقي.
2. Die Welt, Ausgabe vom 9/ 2/ 2007
3. Aldabak, Durgham: Die Expansionspolitik Der USA in Nahenosten, S. 77, Leipzig 1981
4. الاستراتيجية الأمريكية الجديدة: الوجود العسكري الأمريكي لعام 1981(عن أرقام وزارة الدفاع الأمريكية)، ص25، مركز دراسات العالم الثالث / لندن 1982

خارطة تظهر الجزر البريطانية في المحيط الأطلسي
من الأعلى: اسنسيون، سانت هيلانة، ترستان دي كونة
وجيورجيا الجنوبية، وجزر فوكلاند، وأوركني الجنوبية

خارطة تظهر موقع الجزر بالنسبة للأرجنتين

ثانياً : الأهمية الاستراتيجية لجزر فوكلاند

قبل أن يقرأ مذيع نشرة الأخبار لينقل إلى المستمعين نتائج مؤتمر باريس في أعقاب الحرب العالمية الأولى، طلب من المستمعين الاستعانة بالخرائط ليستوعبوا ما سيتلوه عليهم من أخبار عن المؤتمر الدولي.

لعل تلك الحادثة كانت تمثل انطلاقاً لمصطلح سوف يتنامى ويتطور في علم السياسية، وسيصبح أكثر ثراء من خلال كتابات وأعمال مفكرين من أمثال المفكر الألماني كارل فون هاوسهوفر Karl von Haushofer الذي أطلق مصطلحه الذي سيغدو شهيراً " المجال الحيوي " Lenbns Raum في التحام فريد لعلم الجغرافيا والسياسية في مصطلح جديد سيأخذ تدريجياً مكانته في الفكر السياسي الحديث ألا وهو الجغرا سياسية: "الجيوبوليتيك" Geopolitik.

من الحقائق البديهية، أن المملكة المتحدة، تتكون من مجموعة جزر ذات كثافة سكانية كبيرة، قد ساهمت بنشاط مهم في التحولات الحضارية منذ القرن الخامس عشر، ثم أنها ما لبثت أن تقلدت الدور القيادي في الثورة الصناعية التي أدت إلى الحاجة الماسة إلى التطلع إلى ما هو أبعد من جزرها، إلى ما وراء البحار.

وكانت هذه الحاجة تتمثل أولاً وقبل كل شيء بالمواد الخام التي تفتقر إليها(عدا الفحم الحجري)، وبالتالي وكنتيجة للإنتاج الواسع، إلى أسواق لمنتجاتها الصناعية، وثالثاً إلى قوة العمل التي تمثلها الأيدي العاملة الرخيصة والتي توفرت في بلدان ما وراء البحار، وفي الحقيقة فإن قوة العمل هذه مارست دوراً مزدوجاً:

أولاً: كانت قوة العمل هذه الوسيلة الأساسية في الصناعات المنجمية في بلدانها التي تعرضت للاستعمار، زهيدة الثمن ولا تطالب من جهة أخرى بأي حقوق لنفسها، بالقياس إلى الحركة المطلبية التي بدأت تنشأ بين الطبقات العمالية في بريطانيا من العمال الإنكليز، وبنفس الوقت فإن إعدادها وتدريبها في المناجم أو الأعمال التي لا تتطلب إنتاجية عالية، لا تحتاج لوقت طويل ولا لخبرة صناعية واسعة.

ثانياً: أنها استخدمت قوة العمل هذه، لا سيما في المستعمرات ذات الكثافة السكانية العالية مثل الهند، في جيوشها التي أعدت لفتح بلدان أخرى وضمها إلى مستعمراتها.

أدت هذه العوامل بالإضافة إلى عامل سايكولوجي هام، ما لبث أن غدا إحدى النقاط الأساسية في الاستراتيجية البريطانية الاستعمارية، ذلك أن الأمة الإنكليزية تقطن جزر تحيط بها البحار والمحيطات من كل جانب، وأي اتصال لها باليابسة يتطلب بناء السفن، بل والمزيد منها كلما تطورت احتياجاتها، كما أن خشيتها من أي غزو محتمل على أراضيها، دعتها إلى الاحتفاظ دوماً بأسطول بحري يفوق في قوته قوى البلدان المحيطة منفردة أو مجتمعة.

وقد دلت التجارب التاريخية الموغلة في التاريخ والحديثة منها، أن الأسطول قد مثل على الدوام قضية حياة أو موت بالنسبة لبريطانيا، وإلا فكيف السبيل لصد قبائل الفايكونغ الهمجية القادمة من اسكندنافيا لغزو الجزر، أو لممارسة القرصنة بالقرب من سواحلها، أو تأمين جزرها من التهديدات الفرنسية والتي اشتدت في الفترة النابليونية، ثم تهديدات الأرمادا الإسبانية القوية في عهود التوسع الاستعماري الإسباني، ثم تطورت ضرورة بناء أسطول قوي(حربي ـ تجاري)

لتأمين الحملات الاستعمارية والاستكشافية إلى القارتين الأمريكيتين، ثم أستراليا والهند لاحقاً، ثم إلى الشرق، حتى ليحق القول أن الأسطول بفرعيه الحربي والتجاري كان قد غدا الرئة الوحيدة لبريطانيا.

ثم أدى التنافس البريطاني / الإسباني إلى محاولات بريطانيا المستمرة سلب إسبانيا مستعمراتها، أدت إلى أن تمخر قطع الأسطول البريطاني مياه الأطلسي شمالاً وجنوباً حيث كانت إسبانيا موجودة هناك، وفي هذا الإطار حقق الأسطول البريطاني نجاحات هامة تمثلت باحتلال عدة جزر تتفاوت في حجمها، واستخدمتها كمحطات على طرق الملاحة البحرية لأسطولها سواء إلى أعالي الأطلسي، أو إلى الجنوب منه.

ففي فترة الحروب البريطانية / الفرنسية النابليونية، حيث كان نابليون قد تمكن من الاستيلاء على إسبانيا ونصّب شقيقه جوزيف بونابرت ملكاً عليها، كانت الأرجنتين تمثل آنذاك جزء من الممتلكات الإسبانية فيما وراء البحار، حيث قامت قوى الأسطول والجيش البريطاني بمحاولة لغزو الأرجنتين عام 1806، إلا أن تلك المحاولة انتهت إلى الفشل عام 1907، رغم أن السيطرة الإسبانية على الأرجنتين لم تدم هي الأخرى وقتاً طويلاً، وسرعان ما نالت الأرجنتين استقلالها بفضل النضال المسلح الذي خاضته القوى الأرجنتينية المطالبة بالاستقلال حيث تم لها ذلك عام 1910.(1)

ومع إطلالة القرن العشرين، كانت حصيلة الانتصارات البريطانية لا يمكن الاستهانة بها، إذ حققت ضم كل من الجزر برمودا، اسنسيون، سانت هيلانة، ترستان كونة، جزر ثمف، برنس إدوارد، جزر أوكني الجنوبية، جيورجيا الجنوبية، وجزر فوكلاند، بالإضافة إلى مساحات شاسعة من الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، أهمها كندا وهندوراس البريطانية.

وأثبت التطور التاريخي اللاحق صحة توقعات الاستراتيجيين البريطانيين، من أن العصر اللاحق للثورة الصناعية سيؤدي حتماً إلى التزايد والتنافس على المواد الخام والأسواق التي تعني التجارة، ولا بد أن تكون التجارة أحادية الجانب، والتي كانت تعني بالنسبة لجميع الدول الصناعية ولبريطانيا بشكل خاص، توريد المواد الخام للصناعة وتصدير الإنتاج، وكلا النشاطين كانا يعنيان لبريطانيا ضرورة الخروج من جزرها، والتوغل في أعلى البحار والمحيطات ربما أكثر من غيرها من الدول لسببين:

الأول: لافتقارها إلى المواد الخام.

الثاني: كون التصدير سيتم عن طريق البحر حتماً.

ولهذه الأسباب أيضاً، أدرك خصوم بريطانيا، أن حصار الجزر البريطانية هو نقطة المقتل لها، والمسمار الأول في نعش الإمبراطورية، إذ يمنع عنها كافة أسباب الحياة، ومقومات الصمود في الحروب، لذلك فقد جرب نابليون حصار الجزر البريطانية دونما طائل، وكذلك كانت المحاولات الألمانية في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وبطبيعة الحال، فإن بريطانيا لم تكن لتجعل من أهداف وأحلام خصومها سهلة المنال، فقد كان شعار الاستراتيجيين الإنكليز دوماً ودون هوادة: تحقيق التفوق البحري على جيراننا في القارة منفردين أو مجتمعين، يحبط كل خطط خصوم بريطانيا في التفوق عليها بحراً ليمكنهم من حصارها.

ومما لاشك فيه، أن خصوم بريطانيا أدركوا أن حصار بريطانيا حصاراً تاماً ليس من السهولة تحقيقه، فقد تعين عليهم ملاحقة قطع الأسطول البريطاني الحربية والتجارية على السواء في البحار والمحيطات، بالإضافة إلى نشاطاتها في حصار الجزر البريطانية نفسها أو التضييق عليها.

وقد أدركت قيادة البحرية الألمانية، أن تحقيق التفوق البحري على بريطانيا ليس بالأمر السهل، لا سيما بعد أن أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية قانون الإعارة والتأجير، قبل دخولها غمار الحرب العالمية الثانية بنفسها، وكان الهدف منه تزويد بريطانيا أعداد كبيرة من السفن المتعددة الأغراض الحربية والمدنية، لذلك ركزت ألمانيا على الحرب الجوية(وهو شأن خارج إطار دراستنا) ولكن على الصعيد البحري ركزت على إنتاج أعداد كبيرة جداً من الغواصات، وكان على رأس قيادة القوات البحرية الألمانية الأدميرال الأقدم(فريق أول بحري) كارل فون دونيتز الذي كان في الحرب العالمية الأولى ضابطاً في سلاح الغواصات الألماني، ومدير الاستخبارات البحرية الألمانية الأدميرال(فريق بحري) فيلهام كناريس، الذي كان أيضاً قد خدم في الحرب العالمية الأولى كضابط في سلاح الغواصات، وقد جمع هذا القائد من تجاربه ما يكفي لإعادة تشكيل سلاح غواصات فعال، وتحمّل سلاح الغواصات الألماني العبأ الأكبر (بحرياً) في حصار بريطانيا بعد انسحابها من دنكرك، وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ومن بين 30 ألف من أطقم الغواصات(ضباط وجنود)، قتل منهم 20 ألف، ووقع 5 آلاف رجل في الأسر، ولم يعد إلى الوطن سوى 5 آلاف رجل، وفي المواجهة بين الغواصة وقطعة السطح، ابتكر الإنكليز وسائل فعالة في مكافحة الغواصات، فيما اكتسب الألمان الخبرة في صناعة الغواصات وفي تعبئة قتال الغواصات.

وفي هذا الاتجاه، أبحر من الموانئ الألمانية أسطول ذو قوة وفاعلية يتألف من العديد من سفن السطح، والغواصات باتجاه الأطلسي بقيادة الأميرال فون سبي بقصد الإغارة على سفن الأسطول التجاري البريطاني وتدميرها، وأيضاً تدمير ما تصادفه من قطع الأسطول الحربي البريطاني.(1)

اصطدم الأسطول الألماني في أول تشرين الثاني - نوفمبر/ 1914 بتشكيلة بحرية بريطانية أقل منها مقدرة فأغرق مدمرتين بريطانيتين دون أن يخسر شيئاً، إلا أن الإنكليز سرعان ما أرسلوا مدمرتين إلى منطقة الأطلسي لتدارك الموقف.

واتخذ الأسطول الألماني وجهة إبحاره صوب جنوب الأطلسي، بهدف الإغارة على جزر فوكلاند، فتمكن من تدمير المحطة اللاسلكية هناك (لاحظ الأهمية المبكرة لجزر فوكلاند في الاتصالات) إلا أن المدمرتين البريطانيتين اللتين كانتا كامنتين في موانئ فوكلاند تمكنتا من إغراق 4 قطع ألمانية من مجموع خمسة قطع قبالة شواطئ جزر فوكلاند، وبنتيجة هذه المعركة تعرض الأسطول والنشاط الألماني في الأطلسي وبصفة خاصة في الجنوب للضعف، فيما تسيدت بريطانيا المحيط الأطلسي حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.(3)

ومن المؤكد أن هذه الأحداث قد ساهمت بتعزيز مكانة وأهمية القواعد البحرية في الأطلسي استراتيجياً، وضرورة تواجد الأسطول الحربي البريطاني من تلك المناطق، لا سيما في منطقة فوكلاند التي تبرز أهميتها من خلال كونها أقرب الممتلكات البريطانية من أميركا الجنوبية، كما أنها تشرف بصورة ممتازة على منطقة كاب هورن وجزر ممر بيجيل التي تغدو الممر البحري الوحيد للالتفاف إلى الجانب الآخر من الأمريكيتين في حال إغلاق قناة بنما لأي سبب من

الأسباب، كما كان فعلاً قبل شق قناة بنما الموصلة بين البحر الكاريبي(الأطلسي) وبين المحيط الباسفيكي(4)

وتمثل جزر فوكلاند أهمية استراتيجية مع سلسلة الجزر المتناثرة في المحيط الأطلسي لتشكل بمجموعها حلقة متكاملة من الجزر /القواعد، تمتد من جزر أوركني الجنوبية إلى جزر جيورجيا الجنوبية، صعوداً إلى الشمال حيث جزر ترستان دي كونة، ثم سانت هيلانة، واسنسيون(لاحظ الخريطة رقم 1).

وفي الحرب العالمية الثانية، يتكرر تسلسل الأحداث، ولكن محركها المنطقي هو واحد، هو حصار الجزر البريطانية. فيعمد الألمان إلى حصارها، بعد أن ضيعوا شهور طويلة ثمينة في قصفها جواً، ثم ترددوا في غزو أراضيها، شهوراً عملت فيها بريطانيا المستحيل لتستعيد قواها المدحورة وهي خارجة من انسحاب/ هزيمة مؤلمة من البرّ الفرنسي (دنكرك) 1940، ويعود الألمان لخوض حرب الغواصات التي برعوا في صنعها واستخدامها.

وخصص الألمان عدد من قطع السطح، والغواصات لقطع طرق الإمدادات الأمريكية لبريطانيا، وتدمير قطع الأسطول التجاري، فأرسلت لهذا الغرض بارجتين من فئة البوارج المسماة آنذاك ببوارج الجيب Pocket Battel ships، البارجة الأولى دويتشلاند، وكان قطاع عملها يتركز في شمال الأطلسي، والثانية باسم قائد القوة البحرية الألمانية الذي غرق مع قطعته قبالة سواحل جزر فوكلاند في الحرب العالمية الثانية فون سبي، وأبحرت القوة من قاعدتها في ميناء فيلهامس هافن Wilhelmshavenالمطل على بحر الشمال، متجهة إلى جنوب الأطلسي، واستنفرت بريطانيا قوى أسطولها في البحث عن البارجة الألمانية، ولعبت جزر فوكلاند في هذا المجال دوراً أساسياً في عمليات البحث والمطاردة، بالإضافة إلى دورها بتجهيز السفن البريطانية في منطقة جنوب الأطلسي، إلى أن تمكنت البحرية البريطانية من إحكام حصارها للبارجة دويتشلاند التي انتحرت(أغرقت نفسها) قبالة شواطئ اورغواي/ الأرجنتين المشتركة في معركة دلتا نهر ريو دي لابلاتا شمال فوكلاند.(5)

وفي المرحلة اللاحقة للحرب العالمية الثانية، طرأ تحول كبير على المذاهب الاستراتيجية للقوى الكبرى في العالم، مع أنها ظلت تنطوي على ذات الجوهر والمحتوى: سياسة التوسع Expansion Politik، إلا أن المستجدات كانت كبيرة أيضاً لدرجة اقتضت الأمر إدخال تعديلات هامة في علم السياسة والاقتصاد والاستراتيجية العسكرية، كما ازداد تلاحم هذه العناصر بحيث غدا من الصعوبة، عزل أو فصل إحدى العناصر عن الأخرى، ولو بدرجة جزئية.

فعلى الصعيد السياسي لاقت فكرة الاستعمار شجباً واسع النطاق، وكانت الأمم المتحدة في مقدمة الأدوات عوناً للدول التي تنشد الاستقلال، كما برز الاتحاد السوفيتي وبلدان المعسكر الاشتراكي كقوة سياسية، وعسكرية كبرى، إضافة إلى أن الصراعات داخل الدول الاستعمارية والتنافس على مواقع النفوذ، كان لمصلحة قوى التحرر، وأيضاً بروز قوة الولايات المتحدة الأمريكية على كافة الأصعدة، وتوليها قيادة العالم الرأسمالي، وتخليها عن أساليب الاستعمار القديم، وإحلال الهيمنة عن طريق القوة الاقتصادية بالدرجة الأولى، ولكن مع عدم إغفال أهمية التفوق العسكري.

فاقتصادياً، شهد العالم تصديراً متزايداً لرأس المال Capital Export وحلت الولايات المتحدة في مقدمة الدول المصدرة لرأس المال، ففي عام 1944 لم يكن تصديرها لرأس المال يتجاوز

حجم(13275مليون دولار) تصاعد عام 1950 ليبلغ (32844 مليون دولار) أي بزيادة تبلغ حوالي 150%.(6)

وعسكرياً، قفز جيش الولايات المتحدة الأمريكية إلى المرتبة الأولى في العالم بعد أن كان يحتل المرتبة 16 قبل الحرب العالمية الثانية، كما برزت القوة العسكرية السوفيتية أيضاً، وقاد اختراع وإنتاج واستخدام القنبلة الذرية(الولايات المتحدة) إلى تطوير هائل في صناعة المعدات العسكرية وتكتيكاتها واستخدامها الاستراتيجي، الأمر الذي كان له تأثيراته على بنية الجيوش وسياسة الدول الخارجية.(7)

كان التطور الحاصل في هذه القطاعات الثلاث، والتحامها مع بعضها البعض بما يعبر عنه بالاستراتيجية الشاملة Global Strategy لأن تجد القوى الكبرى في كل بقعة من بقاع العالم ما تعتبره يدخل ضمن مصالحها الحيوية.

وفي إطار الاستراتيجية الجديدة، احتلت القوات البحرية، والاستراتيجية البحرية مرتبة ممتازة استراتيجيات الدول الكبرى، وليس أدل على ذلك ما قاله الرئيس الأمريكي السابق جون ف. كندي: " السيطرة على البحار تعني الأمن، والسيطرة على البحار يمكن أن تعني السلام، والسيطرة على البحار يمكن أن تعني النصر، وإذا كان هناك أي درس من القرن العشرين، خصوصاً في السنين القليلة الأخيرة، هو أنه بالرغم من التقدم في الفضاء والجو، يجب أن تبقى هذه الدولة قادرة على التحرك بسهولة وأمان عبر بحار العالم، ومعرفة محيطات ليست فقط حب استطلاع، بل أن بقاءنا قد يتوقف عليها ".(7)

إلا أن الجديد في الاستراتيجية البحرية، أن الأسطول البريطاني لم يعد أقوى أسطول في العالم، ولربما تراجع إلى المرتبة الرابعة أو الخامسة، إذ يسبقها في ذلك العديد من الدول وليس فقط أساطيل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي(روسيا)، وذلك في إطار تراجع شامل لأهمية القوات المسلحة البريطانية وتبوؤ الولايات المتحدة الأمريكية المركز القيادي في المعسكر الغربي، وكان ذلك يعني العمل المشترك والتنسيق إلى أقصى حد ممكن، لذلك فإن التحالف البريطاني / الأمريكي هو شأن يدخل في استراتيجية بريطانيا السياسية/العسكرية، بل هو يفوق في عمق صلاته وأبعاده، صلات بريطانيا بقارتها(أوربا)، ويبدو لنا أن هذا الأمر سيبقى لأمد غير منظور راسخ في الاستراتيجية البريطانية العامة.

وكانت الأميرالية البحرية البريطانية عند نشوب حرب فوكلاند , لا تمتلك سوى حاملتين للطائرات(هرمز، وإنفايسبل) وكانت على وشك أن تبيع إحداهما، وهناك عدد كبير من الدول تقتصر قواها البحرية على حاملة طائرات واحدة، منها الأرجنتين والبرازيل، واستراليا، والهند وفرنسا وإسبانيا.

وهكذا يمكن فهم أن جزر فوكلاند إذا لم تكن هامة جداً بالنسبة لبريطانيا، فإنها حتماً مهمة للولايات المتحدة ولعموم التحالف الغربي في إطار استراتيجية التصدي وحماية المصالح الغربية، تلقي هذه المعطيات بمجموعها أبعاد الأهمية الفائقة لجزر فوكلاند، ففي التحالفات السياسية والعسكرية تحسب مزايا وقدرات وما بحوزة كل طرف كما في التحالفات أو المشاركات الاقتصادية والتجارية، وبذلك فإن مكانة ووزن وتأثير بريطانيا في التحالف الغربي مهماً بمقدار ما تقدم من إمكانات للعمل التحالفي المشترك، وهنا تلعب جزر فوكلاند أهمية استراتيجية لمجموع التحالف الغربي، لا سيما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر أميركا الجنوبية كدول منطقة استراتيجية وساحة عمل في غاية الأهمية.

وتشير إلى ذلك دراسة استراتيجية أمريكية هامة أن: " لجزر فوكلاند في جنوب الأرجنتين وتشيلي أهمية خاصة في عصر الصواريخ كمواقع هامة للرادار، وكمحطات للإنذار المبكر ضد تهديد الصواريخ المدارية "(8)

وتشير نفس الدراسة بوضوح تام إلى أهمية جزر فوكلاند في نطاق منطقة جنوب الأطلسي وسيطرتها على طرق الملاحة البحرية حول رأس هورن.(9)

ولمجموع هذه المعطيات قدرت بريطانيا قيمة جزر فوكلاند على أنها ثمينة في حسابات اليوم والغد والمستقبل، والتجأت إلى الخيار العسكري بعد أن أعيتها السبل الدبلوماسية ووساطة الأمم المتحدة لاستعادة الجزر وإجلاء القوات الأرجنتينية عنها.

هوامش ثانياً

1. مجموعة مؤلفين: الموسوعة العسكرية، ص356، بيروت/1980
2. سفن السطح مصطلح يطلق على كافة أنواع القطع الحربية الطافية على سطح البحر باختلاف أنواعها وأحجامها: حاملة طائرات، بارجة، مدمرة، فرقاطة، كاسحة ألغام، سفن الإنزال، زوارق طوربيد ...إلخ تميزاً لها عن الغواصات.
3. الديراوي، عمر: تاريخ الحرب العالمية الأولى، ص62، بيروت/1966
4. يبلغ طول قناة بنما 82 كم تقريباً، ويتراوح عرضها بين 300/70 متر، لسفن لا يزيد غاطسها على 12 متر، تقطعها السفن في 16/14 ساعة، ابتدأت الأعمال بها عام 1879، واستكملت من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عام 1914/1903 ، تخضع لإدارة مشتركة بين الحكومة الأمريكية والبنمية وفق اتفاقية تنتهي عام 2000.
5. الموسوعة العسكرية: ص415، بيروت1980
6. جوليان، كلود: الإمبراطورية الأمريكية، ص280، بيروت /1970
7. بالدوين، هانسون: استراتيجية للغد، ص283، القاهرة /1970
8. بالدوين، هانسون: استراتيجية للغد، ص101، القاهرة / 1970
9. بالدوين، هانسون: استراتيجية للغد، ص121، القاهرة/ 1970

ثالثاً : الأوضاع السياسية والعسكرية قبل بدء العمليات الحربية

في التعريف الجغرافي والسكاني والاقتصادي لجزر فوكلاند: (1)
تقع جزر فوكلاند Falkland واسمها الأرجنتيني الأصلي Malvinas في جنوب المحيط الأطلسي، وتنقسم إلى جزيرتين أساسيتين منفصلتين بشريط بحري ضيق(شرق وغرب فوكلاند) مساحتهما 11،960 كم مربع، إلى جانب أكثر من 100 من الجزر الصغيرة، والمساحة الكلية لكافة الجزر تبلغ 12،173 كم مربع، يقطنها عام 1982 1800 بريطاني، (2100 عام 2000).

والمسافة من جزر فوكلاند حتى أقرب نقطة في الساحل الأرجنتيني (منطقة باتا كونين Patagonien) تقدر بحوالي 800 كم، وحتى شمال أنتاركليس، Antarklis / القطب الجنوبي، حوالي 1200 كم والمسافة من جزر فوكلاند حتى جزر جيورجيا تبلغ 1500 كم، فيما تبلغ المسافة حتى أقرب قاعدة بريطانية(جزيرة اسنسيون Asension) حوالي 1300 كم ولكنها تبلغ حتى الموانئ البريطانية إلى 15 ألف كم.

فوكلاند الشرقية:
وهي أكبر الجزيرتين، تمتد 300 كم طولاً وحتى 100 كم عرضاً، وتقدر مساحة الجزيرة 6682 كم مربع، ويرتفع الجزء الشمالي منها إلى 860 متراً عن سطح البحر، وتنبسط الأرض إلى الجنوب مع كثير من المستنقعات والبحيرات، وسواحلها ممتدة ورملية، وفي بعض المناطق موحلة.

فوكلاند الغربية:
وهي تمتد 200 كم طولاً، وإلى 60 كم عرضاً، ومساحة الجزيرة 5،827 كم مربع، وهنا أيضاً تمتد المرتفعات من الشمال إلى الجنوب، والمرتفع الأعظم هي النقطة المسماة مونت آدم Mont Adam ترتفع إلى 708 متراً عن سطح البحر.

متوسط الحرارة في الجزر تقدر في تموز 2،5 سنتيغراد، وفي كانون الثاني 9،8 سنتيغراد، ويعتبر الطقس بصورة عامة بارداً جافاً، مع اشتداد الرياح الغربية، ويضم الامتداد الساحلي عدد كبير من الخلجان، ويوفر إمكانيات حماية جيدة جداً للسفن، وبورت ستانلي Port stanly هو الميناء الأكبر ويقع في فوكلاند الشرقية، التي تعتبر عاصمة جزر فوكلاند أيضاً. وقد أشارت نتائج الاستكشافات التي أجريت بواسطة الأقمار الصناعية، أن هناك حوالي 78/70 مليار طن من النفط بعمق 1000 متر تحت سطح الأرض، وهي كمية تفوق التقديرات الأولية لنفط بحر الشمال.

كما أن جزيرة جيورجيا الجنوبية تضم بعض أنواع المعادن، وتوفر السواحل والمياه القريبة فرصاً طيبة لصيد الأسماك. ويقطن الجزيرة حوالي 1800 نسمة الغالبية الساحقة منهم مواطنين بريطانيين يعملون في تربية الأغنام التي اشتهرت بأصوافها الجيدة، ووسيلة الاتصال الوحيدة مع العالم، هي الطائرة اليومية الأرجنتينية بين بيونس أيرس والعاصمة بورت ستانلي، ومنها يحصل سكان الجزر على المؤن وأسباب المعيشة وسائر احتياجاتهم الأخرى.

والنزاع البريطاني ـ الأرجنتيني طويل في التاريخ، وقد صادف عام 1982 مرور 150 عاماً على الاحتلال البريطاني للجزر وانتزاعها من الأرجنتين، إلا أن الأخيرة(الأرجنتين) لم تنفك

عن مطالبتها بإعادة الجزر إلى سيادتها، وفي الأعوام السبعة عشر الأخيرة، لم تؤدِ المفاوضات بين البلدين إلى نتائج مثمرة، وكانت منظمة الأمم المتحدة قد ساهمت كوسيط في حل النزاع بين البلدين، كما عرض الأمر مراراً على دوائر الأمم المتحدة ومجلس الأمن في الأعوام: 1966، 1967، 1969، 1976، وأخيراً المحادثات الرسمية بين البلدين التي عقدت في شهر يناير/ كانون الثاني 1982.

وفي مارس/ آذار 1982 قرر المجلس العسكري الأرجنتيني الحاكم حل مشكلة باستخدام القوة المسلحة، وخلق معطيات جديدة، بعد أن أبدت بريطانيا عدم استعدادها التخلي عن سيادتها على الجزر.

وكانت شركة اسكتلندية قد تقدمت في ذات الفترة، بطلب إعادة استثمار منجم قديم ومتروك في جزيرة جيورجيا الجنوبية South Georgien وكانت الحاجة إلى الأيدي العاملة ستُغطى من الأرجنتين لرخصها وقربها.

وفي 19/ مارس - آذار /1982 نزل 150 أرجنتينياً في جزيرة جيورجيا الجنوبية من سفينة دورية حربية أرجنتينية، وامتنع هؤلاء عن وضع أنفسهم تحت سيطرة الإدارة البريطانية، ورفعوا بدلاً من ذلك العلم الأرجنتيني فوق الجزيرة، وإذ قدمت بريطانيا احتجاجاً رسمياً بذلك إلى المجلس العسكري الحاكم في بيونس أيرس، رد هؤلاء بأن كثفوا من تواجد قواهم البحرية في تلك المنطقة، وإذ ذاك بدأت الخطة لاحتلال جزر فوكلاند تسير قدماً.

وبطلب من بريطانيا، انعقد مجلس الأمن بتاريخ 1/ أبريل، نيسان/1982 في جلسة عاجلة لتحليل الوضع المتدهور في جنوب الأطلسي، وفي نفس اليوم كانت قوى الحملة الأرجنتينية تقف قبالة الجزر، وبتاريخ 2/ أبريل - نيسان/1982 بدأ القتال الذي سيستمر لمدة شهرين ونصف.

وقبل نشوب المعارك، كانت حكومات بلدان حلف الناتو، قد أعربت جميعها عن تضامنها مع بريطانيا، واتخذ هذا التضامن أشكاله وتأثيراته المختلفة، ولكنه كان يعني على أية حال فقرة هامة، وهي حظر شحن العتاد الحربي وقطع التبديل(الاحتياط) وتجميد هذه الصفقات حتى تلك التي كان قد تم التعاقد عليها، والمدفوعة أثمانها، فقد أوقفت ألمانيا الاتحادية تسليم وإرسال 6 سفن حراسة من طراز كورفيت، وهي فئات حديثة ومزودة بالصواريخ المضادة للسفن والطائرات، وكانت على وشك التسليم للأرجنتين، كمما امتنعت فرنسا عن تسليم الأعداد المتبقية من طائرات سوبر أيتندارد Super Etendard كانت على أهبة التسليم للأرجنتين، وكان من الممكن أن يكون لهذه الصفقات دور مؤثر في العمليات لو أنها وصلت قبل اندلاعها، وبالطبع إلى جانب المقاطعة البريطانية، التي قطعت تسليم صفقة طائرات سمتية (مروحية)، ومن الغريب أن تكون نسبة مهمة من الأسلحة والأعتدة للقوات الأرجنتينية مجهزة من بريطانيا..!

ومع أن الأرجنتين تمتلك إنتاجاً حربياً وطنياً لا باس به، بما في ذلك فقرات رئيسية مثل: الدبابات، والسفن، وطائرات التدريب والمساندة، إلا أن القسم الأعظم من عتادها مستورد من فرنسا، والولايات المتحدة، وبريطانيا.

وبإلقاء نظرة فاحصة على قوام السلاح الجوي الأرجنتيني(كمثال) نكتشف مدى صعوبة وضع هذه القوات بعد إعلان الحظر الشامل والمعلن، عدا الكيان الصهيوني.

يتألف السلاح الجوي الأرجنتيني من 225 طائرة جاهزة أثناء بدء المعارك: (2)

11 طائرة من طراز كانبيرا	بريطانيا
68 طائرة من طراز أ ـ 4 سكاي هوك	الولايات المتحدة
21 ميراج 3سي	فرنسا
36 طائرة داغر (ميراج معدلة)	الكيان الصهيوني
55 طائرة بوكارا مساندة ودعم	الأرجنتين
32 طائرة تدريب باريس	فرنسا
10 طائرات تدريب ومساندة م . ب 339	إيطاليا
عدد من طائرات سوبر ايتندارد	

وبإعلان الحظر التسليحي الذي اتخذته هذه الدول تضامناً مع بريطانيا، بدا أن الانقطاع شبه تام عن مصادر التسليح للقوات المسلحة الأرجنتينية، باستثناء الكيان الصهيوني، وعلى الرغم من أن أمد الحظر لم يكن معروفاً، إلا أنه كان فاعلاً ومؤثراً في وقته، وتشير الأحداث أن الحكومة الأرجنتينية لم تكن تخطط للمعركة منذ أمد بعيد، وإلا كانت ستنظر الأعتدة المتعاقد عليها والمدفوعة الثمن، كالقطع البحرية من ألمانيا الاتحادية، وطائرات سوبر أيتندارد الفرنسية، والطائرات المروحية من بريطانيا التي كانت سترفع من قدرات القوات المسلحة الأرجنتينية وأدائها بشكل ملحوظ.

وكان قرار خوض الصراع المسلح الذي اتخذه المجلس العسكري الحاكم في الأرجنتين ووفق ما هو مشار إليه في جدول تسلسل الأحداث قد أملى نفسه على القيادة الأرجنتينية التي وجدت نفسها منساقة في تياره، فمن جهة كان موقف بريطانيا واضح وحازم بعدم التخلي عن سيادتها على الجزر، ولكنها من جهة أخرى كان عزلة القيادة الأرجنتينية عن الشعب، وتفاقم الأزمة الاقتصادية والحالة الداخلية بصفة عامة، ثم جاء نزول العمال الأرجنتينيون في جزيرة جيورجيا الجنوبية وتمردهم، العامل الحماسي الذي أسهم في تدهور الموقف.

يضاف إلى ذلك خطل الحسابات، وسوء تقدير القيادة الأرجنتينية لعناصر السجال الاستراتيجي وإعطاء الأحداث وعناصر الموقف العام حق قدرها ووزنها، فتصورت أن غزو بريطانيا للجزر سيتطلب إمكانيات كبيرة جداً ويكلف بريطانيا ما لا طاقة لها عليه، وهي التي تعاني من أزمات اقتصادية حادة، حيث بلغت البطالة أرقاماً قياسية(3 ملايين عاطل عن العمل)(3) والوضع المتردي للعملة البريطانية.

وفي الحقيقة فإن حسابات القيادة الأرجنتينية لم تكن خاطئة لجهة المعلومات والمعطيات في الموقف البريطاني، ولكن مثل هذه المعطيات لا تدخل في الحسابات الأساسية، بل كعناصر مؤثرة على القرار السياسي والعسكري الذي ينبغي أن يعتمد بدرجة أساسية على الإمكانيات الذاتية، والمحتملة، من معسكر الأصدقاء، وإذ لم تكن الانتقادات الحادة التي وجهت إلى الحكومة عن خطأ فكرة استعادة فوكلاند عسكرياً، بل شبهها البعض على أنها كارثة، وأثارت عاصفة من الانتقادات، بالإضافة إلى استقالة وزير الخارجية البريطاني، إلا أن التقديرات العقلانية كانت تشير أن بريطانيا سوف لن تتخلى عن الجزر.

على أن المراهنة الخاطئة الكبرى للقيادة الأرجنتينية كانت في حساباتها للموقف الأمريكي، فمن المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية ترتبط مع عدد كبير من بلدان أميركا اللاتينية، ومن

ضمنها الأرجنتين بمعاهدة الريو (Rio)، ولما كانت الولايات المتحدة تعتبر أمريكا اللاتينية ساحة عمل سياسية واقتصادية وعسكرية في غاية الأهمية، وتدخل ضمن المجال الحيوي لها، دعا ذلك القيادة الأرجنتينية إلى الاعتقاد بأن الولايات المتحدة سوف لن تضحي بمصالحها الحيوية، وأنها ستقف على الحياد على أقل تقدير، علماً أن كافة أقطار أميركا اللاتينية أعلنت عن تضامنها مع الأرجنتين، عدا تحفظ وبرود في موقف تشيلي.

وربما لم يكن قرار الولايات المتحدة بالانحياز إلى بريطانيا سهلاً على الولايات المتحدة نفسها، فبين أن تبقى مخلصة لمبدأ مونرو والذي يرجع إعلانه إلى القرن التاسع عشر، والذي تم تعزيزه لمعاهدة الريو عام 1947، والذي يقضي: " أن أي عدوان خارجي على أي دولة من دول المنطقة، يعتبر عدواناً على الدول الأخرى"، وكانت هذه تمثل خلفية تاريخية ساهمت بخلق علاقات تقليدية بين الولايات المتحدة ودول أميركا اللاتينية بكافة أبعاد هذه العلاقة السياسية والاقتصادية والعسكرية، بما يمثل الهيمنة الأميركية على القارة التي تطلق عليها عبارة " حديقة البيت الخلفية ".

كان إذن خياراً صعباً للولايات المتحدة أن تبقى مخلصة للتاريخ ذي الأهمية المعنوية والأخلاقية، لكن ذو الفوائد الضئيلة، أو أن تقف موقفاً براغماتياً تكون فيه مخلصة للحاضر وللواقع وللمعادلات الحالية ذي الفوائد المادية الملموسة العالية.

فحيث أن حاجة الولايات المتحدة إلى الأرجنتين ضئيلة، أو قليلة الأهمية في قارة تعج "بالأصدقاء المخلصين" أو لقيادة أرجنتينية هشة آيلة للسقوط في أي عاصفة، في حين أن حاجتها ماسة للغاية لبريطانيا، حليفتها الأوربية الثابتة في إخلاصها في قارة (أوربا) باتت تضيق ذرعاً بقيادة أميركا للعالم الغربي، فحيث يثير أكثر من حليف في أوربا المتاعب بوجه الولايات المتحدة: اليونان التي سئمت الموقف الأمريكي غير الأمين في نزاعاتها مع جارتها التركية، فرنسا الطامحة للدور القيادي، ألمانيا الاتحادية(لا سيما في عهد المستشار شميت)، السويد التي تصر على حيادها، إيطاليا بنتائج انتخاباتها الغير مسرة، بلجيكا التي يقوم على أرضها مقر حلف الناتو NATO تتخذ حكومتها قراراً تحت ضغط المعارضة المدعومة بقوة من الشارع السياسي بعدم إقامة قواعد الصواريخ الأمريكية المتوسطة المدى: بيرشنغ 2 وكروز.

بين كل هذا الحشد من الأصدقاء والحلفاء المتعبين، ليس هناك سوى بريطانيا التي تحافظ بكلتي يديها على أواصر الصداقة والتحالف التاريخي بين الدولتين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الفوكلاند في أهميتها الاستراتيجية وضرورة بقائها تحت السيادة بريطانيا غير خاضعة للتقلبات السياسية، أضمن من أن تكون بأيدي أرجنتينية (مسقط رأس الثائر العالمي أرنستو جيفارا) لا يمكن التكهن بمستقبلها.

كانت هذه العوامل هي التي دفعت الولايات المتحدة للخروج عن حيادها المؤقت أثناء سير المفاوضات، وانتقلت عند اندلاع المعارك إلى الموقف المؤيد شبه العلني، وشبه السري، إذ أنها لم تشأ أن تثير حفيظة دول أميركا اللاتينية، وقدمت في الخفاء والعلن، مساعدات قيّمة لبريطانيا خلال الحرب.

وبما أن ساحة المعركة، سياسياً وعسكرياً، بدت غير قابلة لهامش مناورة استراتيجية واسعة، فإن القيادة البريطانية كانت تعمل ببطء، ولكن بدقة، واتبعت مجموعة من الإجراءات التضليلية لتزيد في ارتباك القيادة السياسية والعسكرية الأرجنتينية، التي كان يغلب عليها الحماس الوطني،

إذ وجد القادة العسكريون أنفسهم فجأة نجوم لامعة تحرسهم الشرعية الوطنية إذ أعادوا إلى الوطن ترابه المسلوب بعد 150 سنة من الاحتلال، وهم الذين كانوا لأسابيع خلت، معزولين من الشعب الأرجنتيني، فطبع الارتجال والانفعال سائر تصرفاتهم التعبوية والسوقية على حد السواء.

والبريطانيون من جهتهم اتخذوا الإجراءات التالية:

1. تمويه توقيتات العمليات الحربية، فقد دأبت وسائل الإعلام البريطانية، على ما يعرف عنها من رصانة وموضوعية، بإذاعة توقيتات مختلفة متفاوتة عن تحشد وتحرك قوات الحملة في الموانئ البريطانية، وحجمها، مع الميل إلى المبالغة بتضخيم حجمها أو تقليلها لبث الارتباك في القيادة الأرجنتينية، ثم انتقل التمويه والتضليل في مراحل لاحقة من الحرب إلى المصادر الحكومية نفسها، فحدث أن مصادر وصفت بأنها غير رسمية، نفت نية القوات البريطانية بغزو جزيرة جيورجيا الجنوبية يوم 25/ أبريل ـ نيسان، وادّعت أن الأرجنتين هي التي تسرب مثل هذه الأنباء من أجل تقوية موقف وفدها المفاوض في مؤتمر منظمة الدول الأمريكية الذي كان مقرراً انعقاده في تلك الفترة، في حين تم الغزو فعلاً في اليوم التالي دون مقاومة أرجنتينية تستحق الذكر، كما سنرى لاحقاً، وانسحب هذا النمط من التمويه في سائر مراحل الحملة.
2. التمويه بالمبالغة في حجم القوات المرافقة للحملة، ولا سيما في الغواصات، الأمر الذي جعل الأسطول الأرجنتيني يلتزم موانئه ويقلل من فعالياته داخل ساحة العمليات، الذي كان له أهميته الكبيرة على سير المعارك البحرية.
3. الإيحاء وحتى للفترة القريبة السابقة للإنزال، أن بريطانيا لا تنوي مهاجمة الجزر، و إنزال قوات مسلحة، وإنما ستكتفي بإجراء حصار طويل الأمد، قد يمهد لمفاوضات سياسية لاحقة لحل الأزمة، وكان هذا تضليلاً ساهم لمزيد من صرف أنظار الأرجنتينيين عن توقعهم لمعركة حامية الوطيس.
4. تبدو لنا درجة الاستعدادات البريطانية على جميع الأصعدة أمراً طبيعياً، فبريطانيا كدولة لها تاريخ طويل في الحروب والتوسع في قارات بعيدة، وإعداد الحملات العسكرية، والبحرية منها على وجه الخصوص، فيما لم يسبق للجيش الأرجنتيني خوض الحروب أو حتى الصراعات المسلحة، يمارس تجربة لم يسبق له أن خاض غمارها، وكما يقول الشاعر العربي: وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم.

وتشير المرحلة اللاحقة، التي ستبدأ بعد الإنزال البريطاني على أرض الجزر وحتى نهاية المعارك، إلى أن التحضير السياسي، بالدرجة الأولى السياسي، ثم العسكري بالدرجة الثانية، كانت أعمال الجانب البريطاني فيها متميزة ومتفوقة ووفق برنامج دقيق، في حين أن المبادرات السياسية والعسكرية الأرجنتينية كانت سيئة الإعداد والتخطيط والتوقيت، وكانت القيادة العسكرية الحاكمة في البلاد تسعى من أجل تحسين وضعها السياسي الداخلي فقط، كما تدل على ذلك التحقيقات التي جرت مع عناصر القيادة بعد سقوط حكمها.

هوامش ثالثاً

1. إحصائيات جزر فوكلاند مستقاة من الأطلس الدولي هاك Hermann Haak الصادر في لايبزج/ألمانيا 1980، وكذلك من: Der Brock Haus: Leipzig/ Mannheim , 2000, Germany
2. النشرة الاستراتيجية: مركز دراسات العالم الثالث، عدد 7 ـ أيار، لندن/1982
3. النشرة الاستراتيجية: مركز دراسات العالم الثالث، عدد 7 ـ أيار، لندن/1982

رابعاً: بدء العمليات الحربية (1)

من أجل عرض الأحداث وتفسيرها بصورة سليمة، لا بد من وصف المعارك العسكرية لا سيما الرئيسية منها وصفاً مختصراً ليمكن بالتالي تقييم وتقدير ليس فقط المسائل المتعلقة بزج القوات في المعركة وتأثيرات تكنولوجيا الأسلحة فحسب، بل وإلقاء الأضواء على التصرفات التعبوية والسوقية للقيادات المحلية والعليا.

2/ أبريل - نيسان/1982:
منذ الساعة 800 بتوقيت الجزيرة، بدأت القوات المسلحة الأرجنتينية بالإنزال في مدينة بورت ستانلي Port Stanly بواسطة سلاح الطيران وقوات الإنزال البحرية.
وكانت قوات الإنزال الأرجنتينية الرئيسية تتألف من:
لواء المشاة الخامس.
اللواء التاسع المنقول جواً.
عدد /2 لواء مظلي.

القوات البحرية:
حاملة الطائرات: 25 أيار.
البارجة: الجنرال بلجرانو Genral Belgrano
الفرقاطة: دورموند Dromond
الفرقاطة: جيريكو Guerrico
الفرقاطة: جرانفيلا Granville

والفرقاطات الثلاث كانت فرنسية الصنع من طراز افيزو Aviso – 69 ، إلى جانب عدد من سفن القتال الصغيرة.

وكان قد تم نقل القوات والأسلحة بواسطة سفينتين كبيرتين من سفن الإنزال 8000 طن، وكانت قيادة الأسطول بقيادة اللواء البحري لومباردو Vizadmiral Lombardo، وقد تمكنت قوات المظليين من احتلال المطار ومحطة الإذاعة في بورت ستانلي، حيث تم إنزال 5000 عسكري، كذلك تمت السيطرة على النقاط المهمة في الجزيرة.

أما القوى البريطانية المدافعة عن الجزيرة، والتي كانت مؤلفة من 80 جندياً من مشاة البحرية، فقد تم أسرهم بما في ذلك حاكم الجزيرة بعد قتال قصير ومحدود، تتفاوت التقديرات بصدد الخسائر البريطانية، فتتحدث بعض المصادر عن 17 قتيل، ومصادر أخرى عن قتيلين وأربعة جرحى.

وفي تقدير عام لحجم القوى الأرجنتينية في الأيام الأولى للإنزال(تم تعزيز هذه القوات في المراحل اللاحقة للصراع) حتى بدء المعركة، إذ قدرت بـ10 آلاف عسكري، تساندهم 17 دبابة من طراز أي. أم. أكس 13(AMX 13) فرنسية الصنع، و26 من ناقلات الجند المصفحة، وأكثر من 100 من قطع المدفعية المختلفة من مدافع الميدان ومدافع الهاون، ومدافع مضادة للطائرات.

وإذ تدهور الموقف إلى هذا الحد، قطعت بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية مع الأرجنتين، وطالبت الأمم المتحدة كلا الطرفين إيقاف تدهور الموقف وضبط النفس، فيما أعلن ناطق رسمي بريطاني بكلمات مؤثرة عن سقوط الجزيرة:" للمرة الأولى تطأ أقدام قوى أجنبية أرجنتينية قطعة من أرض بلادنا " كما تعهد الناطق البريطاني بأن المعتدي سيرغم على الإجلاء. وقد بدا واضحاً من صيغة الإعلان التصميم وأن بريطانيا سوف لن تتخلى مطلقاً عن سيادتها للجزيرة، ورغم صعوبة الموقف، لوجستياً على الأقل، وأن الخيار العسكري هو في مقدمة الخيارات البريطانية.

3/ أبريل - نيسان/1982:
نزلت قوة أرجنتينية في جزر جيورجيا الجنوبية، وأبدت حامية الجزيرة البريطانية المؤلفة من 22 عسكري، مقاومة أدت إلى سقوط 3 جنود أرجنتينيين قتلى و3 جرحى، وإسقاط طائرة سمتية (مروحية) واحدة، وإصابة فرقاطة أرجنتينية بأضرار نتيجة إطلاق قذيفة مضادة للدروع عليها من حامية الجزيرة، وتضيف هذه المقاومة الضارية مؤشراً جديداً على عزم بريطانيا الدفاع عن الجزر، ومع أن المقاومة البريطانية كانت يائسة، إلا أنها أوقعت خسائر عالية في صفوف الأرجنتينيين.

واليوم أيضاً، أعلنت وكالة الأنباء الأرجنتينية، أن الغواصة البريطانية سوبيرب Superb تبحر في مياه المحيط الأطلسي الجنوبية مقابل مصب نهر وساحل لابلاتا La Plata ، وقد ثبت فيما بعد انتهاء المعارك، أن ذلك لم يكن إلا من أساليب الخداع التي انطلت على القيادة الأرجنتينية، إذ أن الغواصة سوبيرب لم تبحر قط إلى الأطلسي، وإنما غادرت قاعدة جبل طارق البحرية واتجهت إلى قاعدتها الدائمة في اسكتلندا.(2)

وناشد مجلس الأمن مجدداً كل من بريطانيا والأرجنتين بذل المزيد من الجهود لحل الأزمة سلمياً، في حين يصدر 10 من وزراء السوق الأوربية المشتركة المجتمعين بياناً يدينون فيه الإجراءات الأرجنتينية ويطالبونها بالتراجع عنها، ويفرضون أحكام المقاطعة عليها. وشكلت هذه الخطوة مكسباً سياسياً وإعلامياً مهماً لبريطانيا، التي أعلنت بنفس اليوم عن تشكيلها قوة بحرية لإرسالها إلى جزر فوكلاند.

3/ أبريل - نيسان/1982:
أعلنت الأرجنتين أن جزر فوكلاند(المالوين Malvinas وهذا اسمها باللغة الإسبانية وهي لغة الأرجنتين الرسمية) وجزر جيورجيا الجنوبية وجزر السندويش الجنوبية تعد منذ اليوم المحافظة 24، وأبدل اسم بورت ستانلي إلى بورت أرجنتينو، وإعلان أن اللغة الإسبانية هي اللغة الرسمية للمحافظة، وسيطرتها على المرافق والفعاليات الاقتصادية، كما أعلنت الأرجنتين عن رفضها لقرار الأمم المتحدة.

5/ أبريل - نيسان/1982:
انطلاق القوة البحرية البريطانية (بعد أربعة أيام على غزو الأرجنتين للجزيرة وهو مؤشر سياسي /عسكري مهم) وتسمية القائد العام لقوات الحملة العميد البحري جون وود وارد Konter Admiral John wood ward ، وقد أبحرت القوة البحرية البريطانية في ثلاث مجموعات منفصلة:

المجموعة الأولى: أبحرت من موانئ بلايموث وبورتسموث، وتضم:
*حاملة الطائرات هرمز Hermes، وعلى ظهرها 20 طائرة قتال سي هريرSea Harrier

* حاملة الطائرات إنفيسبل Invicible وعلى ظهرها 20 طائرة قتال سي هرير Sea Harrier .
* 6 مدمرات.
* 8 فرقطات.
* 4 غواصات اثنتان منهما تسيران بالطاقة الذرية.
* 4 سفن إنزال.
* 15 سفينة مساعدة(سفن مدنية تم ضمها للحملة).
* 2500 جندي من مشاة البحرية.
* 650 جندي من قوات المظليين وجنود الاستطلاع.
* بطريتين مدفعية 105 ملم.
* كتيبة تموين.
* عدد من مصفحات سكوربيون Scorpion، وسكيميتار Scimitar

ثم تلقت هذه القوة تعزيزات بوحدات إضافية من جبل طارق ووصلت مجموع هذه القوة جزيرة أسنسيون Ascension في أواسط أبريل/ نيسان، ثم تابعت إبحارها بعد إعادة التموين بالوقود باتجاه جزر فوكلاند، وتم تخصيص سبعة من هذه السفن لعملية استعادة جزر جيورحيا الجنوبية.

وتم توديع شعبي حافل علني للقوات المغادرة إلى جنوب الأطلسي، فإن عناصر الحملة كانوا في أفضل الحالات المعنوية، وكانت أنباء الحملة تُغطى على أفضل وجه في وسائل الإعلام البريطانية، ولكن وفق تنسيق دقيق مع الرقيب العسكري، من أجل إحداث التأثيرات الملائمة لخطة القيادة البريطانية وحرصت قيادة الحملة على استثمار زمن الرحلة في عمليات الإقلاع التدريبية من على ظهر حاملات الطائرات، مع تمارين رمي حقيقي لصواريخ سايدويندر وسبارو، كما كانت تجري الحفلات الترفيهية لرفع معنويات عناصر الحملة.

المجموعة الثانية: وفي النصف الثاني من أبريل/ نيسان، أبحرت المجموعة الثانية وتقدر بحوالي 20 سفينة حربية ونقل (بما فيها سفينة الركاب كانبيرا Canberra) ومن أجل تقوية هذه الحملة بالقوات الجوية، كانت سفينة الشحن أنتلانتك كونفير Atlantic Conveyor تحمل 20 طائرة هرير، وعدد من الطائرات السمتية(المروحية)، وبهذه الحمولة اكتسبت قوات الحملة أهمية قتالية كبيرة، وحتى نهاية نيسان ـ أبريل، كان عدد السفن: قتال/ شحن قد بلغ 60/55 سفينة في منطقة القتال.

المجموعة الثالثة: أبحرت المجموعة الثالثة في النصف الثاني من شهر مايو/ أيار وتتألف من 20 سفينة، كما أبحرت عدة سفن تحمل التموين باتجاه نقطة الإسناد في جزيرة اسنسيون.(لاحظ الدور المهم الذي لعبته جزيرة اسنسيون).

7/ أبريل ـ نيسان/1982:
أعلنت بريطانيا بأنها ستعتبر محيط 200 ميل بحري حول جزر فوكلاند منطقة عمليات حربية محظورة اعتبارا من 12/ أبريل ـ نيسان، وأن على كافة السفن الأرجنتينية، سواء كانت حربية أو غير حربية، سوف تهاجم، وانطلقت الغواصات البريطانية لتمارس السيطرة على هذه المنطقة، التي كانت مراقبة أيضاً من طائرات الاستطلاع الأمريكية. وما من شك، أن خلاصات

ونتائج الاستطلاع الجوي الأمريكي كانت تقدم للاستخبارات العسكرية البريطانية التي كانت بالتأكيد بحاجة إلى مثل هذه المعلومات القيمة عن تواجد الأرجنتينيين في ساحة العمليات.

8/ أبريل - نيسان/1982:
أعلنت الأرجنتين النفير العام، وتصعيد الاستعداد والجاهزية العسكرية، وأعلنت بدورها أم محيطاً من 200 ميل يحيط بالسواحل الأرجنتينية وجزر فوكلاند، تعتبر منطقة عسكرية محظورة تحت اسم " منطقة عمليات جنوب الأطلسي".

14/ أبريل - نيسان/1982:
صادق مجلس الوزراء البريطاني في جلسة خاصة على الإجراءات العسكرية ضد الأرجنتين، وتم الاستيلاء (المؤقت) على عدد آخر من السفن المدنية لاستخدامها في الحملة، وتقرر إجراء إصلاح سريع لسفينة الإنزال العاطلة أنتربيد Interpid، وأبحرت في 24/ أبريل - نيسان لتلتحق بقوات الحملة، وبهذا فإن عمليات إرسال قوات إضافية ومتابعة إرسال التموين والعتاد لقوات الحملة كان يجري تأمينها.

وفي الحقيقة فإن الأعمال اللوجستية (الأعمال الإدارية في المعركة) كانت واحدة من الإنجازات الباهرة التي ساعدت على نجاح الحملة البريطانية رغم البعد الشاسع في المسافة بين موقع العمليات وبين بريطانيا، وحتى أقرب قاعدة إمداد وتموين يمكن أن تلعب دوراً لوجستياً مساعداً، كما سيأتي على تفصيل ذلك في مجال تقييم فعاليات كل من الطرفين.

23/ أبريل - نيسان/1982:
وصل جزء من قوات الحملة إلى جزر جيورجيا الجنوبية(بعد 18 يوماً من إبحارها من الموانئ البريطانية)أنزلت 12 مقاتل استطلاع، أعقبه ذلك قصف تمهيدي مدفعي، وباشتراك الطائرات السمتية(المروحية)، تم إنزال قوة بريطانية مؤلفة من 230 جندي على أرض الجزيرة.

وبنيران طائرة سمتية(مروحية) بريطانية من طراز لينكس Lynx، أصيبت الغواصة الأرجنتينية سانتافي Santafe، وقد تمكنت قوة الإنزال البريطانية من احتلال الجزيرة بدون مقاومة تذكر، وأسرت حوالي 200 أرجنتيني.

والجدير بالذكر، أن بريطانيا موهت كما أسلفنا، فيما يتعلق بخططها للإنزال في جزيرة جيورجيا، بإعلانها أنها لا تزمع احتلالها. كما يلاحظ أن المقاومة الأرجنتينية كانت ضعيفة ما لم تكن معدومة، وليس مرد ذلك فيما نعتقد إلى عدم قناعة الجنود بالهدف الوطني للمعركة، بل بالدرجة الأولى إلى سوء إدارة وتخطيط المعركة سياسياً وعسكرياً وسايكولوجياً، كما يلاحظ أيضاً أن قوة الدفاع الأرجنتينية كانت قد تركت دون إسناد ضد الإنزال البريطاني، وحتى الغواصة الأرجنتينية سانتافي لم تقم بأي فعالية هجومية، وبقيت طافية وكأنها تنظر مصيرها الذي لا بد من حتميته، حيث كان بإمكانها على الأقل أن تحاول النجاة بنفسها، أو تدميرها لكي لا تقع بيد العدو.

25/ أبريل/ - نيسان/1982:
وصل الأسطول البريطاني إلى منطقة جزر فوكلاند.

26/ أبريل - نيسان /1982:
غادرت وحدات جديدة ميناء بلايموث في بريطانيا لتنضم إلى قوات الحملة:

- الفرقاطة أريادنا Ariadna.
- الفرقاطة آرورا Arora.
- الفرقاطة أفينغر Avenger.
- سفينة الإمداد والتموين بايلايف Bayleaf (حجمها 20320 طن).
- سفينة الإمداد والتموين برتش آفور British Avor (حجمها 15450 طن).
- فوج (كتيبة) مظلي.
- وحدات دعم بواسطة السفينة نورد لاند Nordland (حجمها 12988 طن).
- وحدات دعم بواسطة السفينة آيروبيك فيري Europic Ferry (حجمها4190 طن).

28/ أبريل - نيسان/1982:
تم تعزيز القطعات الأرجنتينية في جزر فوكلاند بواسطة الجو لتصل إلى 12،630 رجل منهم 7000 تمركزوا في بورت ستانلي، ويشير حجم تواجد الأرجنتينيين وطريقة توزيع قواهم إلى خطل شديد في تصرفات القيادة المحلية الأرجنتينية في فوكلاند، وربما بتوجيهات القيادة العامة في بوينس آيرس، وذلك بتحشيد أكثر من نصف القوة الإجمالية في مدينة صغيرة، بالإضافة إلى سوء توزيعهم، وعدم استغلالهم التضاريس الأرضية المحيطة بالمدينة، فيه تشير إما إلى اعتقاد القيادة الأرجنتينية أن القوات البريطانية سوف تتردد القيام بالإنزال، وهذا سوء تقدير فاضح للموقف السياسي والعسكري، أو اعتقادها أن محور الجهد الأساسي للقوات البريطانية سيكون في السواحل قرب بورت ستانلي، وفي ذلك سوء تقدير أيضاً، إذ من غير المعقول أن يتم الإنزال في المنطقة الأكثر تحشداً.

30/ أبريل - نيسان/1982:
منذ الساعة 13,00 توقيت وسط أوربا، تم فرض الحصار البحري والجوي المطلق في إطار الـ200 ميل بحري من قبل القوات البريطانية فيما اتخذت القوات الأرجنتينية على الجزيرة أعلى درجات الإنذار.

وفي جزيرة اسنسيون، وضعت مجموعة من الطائرات القاذفة البعيدة المدى من طراز فولكان Vulcan مع طائرات صهريج Tanker لإعادة ملء الوقود جواً(إرضاع جوي)، وكذلك عدد من طائرات الاستطلاع البعيدة المدى من طراز نمرود Nimrod على أهبة الاستعداد للتحليق إلى مناطق القتال.

1/ مايو- أيار/1982:
اقتربت الفرقاطات البريطانية من جزيرة شرق فوكلاند، وشرعت بفتح النار من مدافعها عيار 144 ملم على سواحل الجزيرة، وضربت بورت ستانلي، ولا سيما المطار ومناطق تجمعات الجيش الأرجنتيني. وكانت 16 طائرة بريطانية من طراز سي هرير المقاتلة القاذفة مع طائرة قاذفة ثقيلة بعيدة المدى قدمت من قاعدة الارتكاز في جزيرة اسنسيون، قد قامت بالتحليق في ساعات الصباح الأولى، وقامت بقصف بورت ستانلي وقاعدة جوس جرين Goos Green، وسائر المواقع الأرجنتينية الأخرى، إلا أن وحدات أرجنتينية تمكنت من إحباط محاولة قامت بها وحدة من القوات الخاصة البريطانية (الكومنادوس) لتدمير معدات وأعتدة ومخازن أرجنتينية.

إلا أن القصف البريطاني من البحر والجو، أسفر عن سقوط 19 قتلى و37 جرحى، وإصابة مطار بورت ستانلي بأضرار لكن دون أن تمنعها من مواصلة العمل، ومن مجموع 450 قنبلة ألقيت على المطار، لم تصب سوى القليل منها أهدافها.

ورغم أن هذه المعطيات ليست تفصيلية لإعطاء أحكام قاطعة ونهائية، إلا أن النتائج تعتبر ضئيلة جداً قياساً للمجهود الجوي والبحري المبذول، وبرغم الضعف العام الواضح للعيان في التصرفات التعبوية (التكتيكية) والسوقية (الاستراتيجية) للقيادة الأرجنتينية، إلا أن مستوى الأداء البريطاني كان يعاني من ثغرات واضحة، وستقدم المعارك القادمة المزيد من الدلائل على ذلك.

2/ مايو - أيار/1982:
في الساعة 17,00 أطلقت الغواصة البريطانية الذرية كونكويرر Concqueror طوربيدين من الطراز الحديث تايغرفيش Tiger fish في المنطقة 24- 55 جنوباً و 32 - 61 غرباً باتجاه البارجة الأرجنتينية جنرال بيلجرانو Genral Belgerano وهي أكبر قطعة في القوات البحرية الأرجنتينية من حجم 13،600 طن، وأصاب كلا الطوربيدين وسط البارجة ، ومالت بسرعة على جانبها، وغرقت بعد فترة قصيرة في مياه المحيط، فيما هربت السفينتان المرافقتان للبارجة المصابة(غرقت فيما بعد) وكان البحر عاصفاً وإمكانية وفرص البحارة للبقاء على قيد الحياة ضئيلة، وبعد 30 ساعة وصلت إلى المنطقة سفن أرجنتينية وتشيلية(من تشيلي) لإنقاذ بحارة البارجة الغريقة، وفقد 360 رجل من مجموع 1000 رجل من بحارة البارجة التي كانت على بعد 30 ميل بحري خارج حدود الـ200 ميل بحري المعلن حصارها.

وقد صرح قائد الغواصة البريطانية المهاجمة لاحقاً: " إن أوامر إطلاق الطوربيد على البارجة لم تأت من قائد الحملة البريطانية، وإنما استلمها مباشرة من المقر العام في لندن، إذ كانت الغواصة تراقب لساعات طويلة البارجة وتتعقبها " ثم قال مستطرداً " أنه استلم الأوامر بإغراق البارجة من نقطة تبعد 30 ميل بحري عن منطقة الحصار المعلنة، وإنني على ثقة مطلقة أن الأمر كان صحيحاً، وبحارتي فخورون بتنفيذ الأمر بشكل ناجح ".

وعلّق العميد البحري وارد قائد قوات الحملة البريطانية: " إننا بإغراقنا البارجة الأرجنتينية جنرال بيلجرانو، حسمنا المعركة البحرية، وأن سفن السطح الأرجنتينية عادت فوراً إلى موانئ الوطن(الأرجنتين) ولم تشاهد بعد ذلك ".

وبنفس الوقت أغرقت طائرة سمتية بريطانية من طراز ليـنكس بنيرانها سفينة الدورية الأرجنتينية الفيرس سوبرال Alferez Sobral في منطقة الجزر، ومرة أخرى تؤكد حادثة غرق البارجة جنرال بيلجرانو وسفينة الدورية الفيرس سوبرال عدم وضوح الرؤية والتردد في اتخاذ المواقف التعبوية (التكتيكية) والسوقية (الاستراتيجية) للقيادة العسكرية الأرجنتينية، حيث ارتأت هذه القيادة عدم زج قواتها البحرية حيث أن قطع أسطولها قديمة نسبياً وينقصها التجهيز التسليحي المطلوب في المعارك البحرية الحديثة إزاء سفن الحملة البريطانية، التي لم تكن كمتفوقة كماً فحسب، بل ونوعاً من حيث نوعية التسليح والتجهيز، وكان عليها في هذه الحالة إما سحب أسطولها إلى موانئ الوطن نهائياً، أو استخدام جيد مخطط وحذر، تحت غطاء جوي مناسب، إلا أن التردد الذي غلب بطابعه تصرف القيادة العسكرية، لا سيما قيادة السلاح البحري، مكّن البريطانيون من إغراق غواصة(سانتافيا) من مجموع أربعة فقط تمتلكها الأرجنتين، وبارجة هي الأكبر والوحيدة من نوعها في السلاح البحري، وسفينة دورية دون قتال، بل دون أن تطلق قذيفة واحدة، كما يلاحظ الروح الانهزامية في السفن المرافقة للبارجة

التي سارعت إلى الفرار تاركةً الغواصة التي أغرقت البارجة دون عقاب، ورفاقهم ال1000 بين أمواج المحيط العاصف لتبتاع منهم 360 رجلاً كما أسلفنا.

4/ مايو - أيار /1982:
قامت طائرة واحدة قاصفة بعيدة المدى من طراز فولكان، بتجديد القصف على مطار بورت ستانلي، ولكنها أصابته بثلاث قنابل فقط من مجموع 20 قنبلة ألقتها تلك الطائرة، أي أن نسبة الإصابة لا تتعدى 1،5% وهي نسبة ضئيلة للغاية ومدهشة لسمعة السلاح الجوي البريطاني، ولم يؤثر القصف على سير العمليات في المطار وبقي صالحاً للاستخدام للقيام بالتحليقات، وتبع ذلك تركيز الهجمات الجوية الأرجنتينية المقابلة على السفن البريطانية مستخدمة بذلك الصواريخ الفرنسية المضادة للسفن من طراز أكزوزيت أ.م 39 Exocet- AM ، إذ هوجمت المدمرة البريطانية شيفيلد Sheffield بالإضافة إلى سفينتين أخرتين تعرضتا لهجوم من 4 طائرات أرجنتينية من طراز ميراج 3 سي Mirage – C3، وطائرتين من طراز سوبر إيتندارد Super Etendard ، وكانت المدمرة شيفيلد قد كلفت بمهمات كشف الأجواء والتحليقات على بعد 70 ميل بحري عن مكان تواجد القوة الرئيسية، ولم تتمكن المدمرة شيفيلد من فعل أي شيء حيال الصواريخ الموجهة التي أطلقت عليها من مدى 36 كم من طيران واطئ منخفض، إذ لم تتمكن من إطلاق الصواريخ المضادة للطائرات التي تحملها من طراز سي دارت Sea Dart باتجاه الطائرات المهاجمة، وقد نجحت الأجهزة المتطورة للمدمرة من حرف مسار أحد الصاروخين، إلا أن الصاروخ الثاني أصاب المدمرة في وسطها فوق خط المياه، وأعطب جميع الأجهزة الإلكترونية نتيجة لذلك، ولم يستطع بحّارتها من حصر النيران والسيطرة عليها. وبعد ستة أيام أغرقت المدمرة بقرار من قيادة قوات الحملة، وتم إخلاء بحارتها إلى الفرقاطة أرور بالطائرات السمتية، وكانت الخسائر: 20 قتيل، 14 جريح، فيما تم إنقاذ 242 رجل.

وقد أفاض المعلقون والباحثون العسكريون في تحليلاتهم عن هذه الواقعة، إذ أن المدمرة شيفيلد تعتبر أفضل ما في ترسانة بريطانيا من حيث ارتفاع مستوى تقنياته من خلال المعدات الإلكترونية وأنظمة التسليح المزودة بها، إلا أن بالمقابل يمثل صاروخ الاكزوزيت من أفضل ما أنتج في العالم من الصواريخ المضادة للسفن، وهكذا دار صراع بين شيفيلد وبين صاروخ زهيد الثمن نسبياً يطلقه رجل واحد، يدمر هدفاً يساوي ملايين الدولارات، وحجم هائل من التكنولوجيا ومئات الرجال المدربين، ويجر ذلك إلى نقاش على الصعيد السوقي (الاستراتيجي): الهجوم أم الدفاع، الدفاع وأسلحته للفقراء، والهجوم بأسلحته الباهظة الثمن للأغنياء، والأغنياء سيحجمون عن الهجوم، لأن دولة فقيرة، لكنها تمتلك أسلحة دفاعية متقنة، وعناصر تحسن استخدامه ستوقع بالمهاجم خسائر بشرية لا قبل له بها، وبخسائر كبيرة ستجعله يتردد قبل الإقدام على شن هجماته، وحادثة المدمرة شيفيلد بصاروخ إكزوزست أثار وسيثير المزيد من النقاشات على صعيد إنتاج واستخدام الأسلحة في الاستراتيجية البحرية للدول الكبرى وغيرها.

5/ مايو - أيار/1982:
بادر قائد قوات الحملة البريطانية بإصدار أوامره، بعد دراسة الموقف بأبعاده، ووضع الخطط المناسبة، بإنزال وحدات من قواته على أرض جزيرة فوكلاند من البحر والجو.
هاجمت غواصة أرجنتينية حاملة الطائرات أنفيسبل وأصابتها بطوربيد، إلا أن الطوربيد لم ينفجر.

7/مايو - أيار /1982:

أعلنت الحكومة البريطانية عن توسيع المنطقة المشمولة بالحصار وذلك بأن أي سفينة أو طائرة أرجنتينية ستشاهد على بعد أكثر من 12 ميلاً بحرياً من الساحل الأرجنتيني، ستعامل كأهداف معادية وتهاجم.

ولا شك أن الباعث الأول على هذا القرار هو تأكد القيادة البريطانية، بأن البحرية الأرجنتينية قد أصبحت خارج المعركة، إما بفعل الخسائر التي نزلت بها، أو بانحدار مستوى معنوياتها إلى الحضيض.

8/ مايو - أيار /1882:
بموجب المعطيات الأرجنتينية، إن إمكانية القيام بتحليقات من وإلى بورت ستانلي ما تزال ممكنة، على الرغم من أن القيام بالتموين بشكل منتظم لم يعد ممكناً، كما أعلنت القيادة الأرجنتينية من أنها أسقطت 4 طائرات بريطانية من طراز سي هرير حتى اليوم.
وهذا اليوم أيضاً، هاجمت طائرات هرير بريطانية سفينة صيد الأسماك الأرجنتينية نورول Norwal على بعد 100 كم شمال فوكلاند وأغرقتها، وتم أسر 24 رجل من طاقمها، فيما قتل بحار واحد.

9/ مايو - أيار/ 1982:
الساعة 1,40(فجراً) حاولت قوة بريطانية الإنزال من البحر والجو على أرض جزيرة فوكلاند، كانت على الأغلب قوة استطلاع، وبعد قتال استمر ساعتين، تم إحباط محاولة الإنزال.

15/ مايو - أيار/1982:
قامت قوة تتألف من 60 رجلاً من القوات الخاصة البريطانية بالإنزال ليلاً من طائرات سمتية على جزيرة بيبلو Pebbje ودمروا هناك مطاراً مساعداً ومستودعات ذخيرة وخمس طائرات من طراز بوكارا Pucara وهي أرجنتينية الصنع، فيما أطلقت مدمرة بريطانية النار من مدافعها على المطار ودمرت ست طائرات أخرى من نفس الطراز، وكانت قوة الاستطلاع الخاصة البريطانية تقوم بتصحيح الرمايات لها(كمهمة رصد)، ومع ظهور أول خيط من الفجر، ابتدأت السفن البريطانية بالابتعاد خوفاً من الهجمات الجوية الأرجنتينية التي بدأت تتركز.

21 - 25/ مايو - أيار/1982:
منذ الساعة 6,30، بدأ الإنزال البحري والجوي على جزر فوكلاند من خلال الإنزال الناجح للقوات الخاصة البريطانية(الكوماندوس) في منطقة تبعد 80 كم شمال بورت ستانلي(خليج سان كارلوس)، والإنزال الأساس تم في الساعة 8,30، وكانت درجة الحرارة صفر، والرياح عاصفة تصل سرعتها إلى 11 درجة، وكانت منطقة الإنزال ناجحة وفعالة بواسطة المدمرات والفرقطات، وكذلك من خلال قصف طائرات الهرير منطقة الإنزال بالقنابل والصواريخ، وكان هدف القوة بورت ستانلي كمحور جهد أساسي بالإضافة إلى قرى وقصبات أخرى على الطريق إليها.

وكان العمل في محور الجهد الثانوي باتجاه جوس غرين ناجحاً أيضاً، وقد تم الإنزال بدون تمهيد مدفعي، ذلك أن الأرجنتينيين أدركوا متأخرين مناطق الإنزال الحقيقية.

أنزل البريطانيون قواتهم بواسطة الطائرات السمتية والزوارق، واصطدمت إحدى الطائرات السمتية بالأرض بفعل الرياح الشديدة أدت إلى مقتل 21 رجلاً.

البحر كان هادئاً نسبياً حول الجزيرة(السرعة 3) لذلك فإن الزوارق استطاعت إنزال حمولتها من الجنود دون صعوبات تذكر.

وفي منطقة رأس الجسر (منطقة الإنزال) التي بلغت يوم 21/ مايو - أيار مساحة تبلغ 26 كم مربع، وكانت القطعات المتواجدة تضم وحدات من لواء المشاة الخامس، واللواء الثالث من مشاة البحرية مع وحدات دعم وإسناد بحيث يصل المجموع إلى 2500 رجل، وتلقت القوة تعزيزات بصورة مستمرة، والمهمات الفورية لهذه القوات(إلى جانب مسك الأرض) كانت إقامة ونصب وسائط الدفاع الجوي من طراز رابير Rapier وتلك التي تستخدم من قبل رجل واحد وتُرمى من الكتف بلوبايب Blow Pipe .

وبعد مرور خمس ساعات، كانت قوى الإنزال قد نجحت في التمركز، وابتدأت منذ الساعة 10,30 تتلقى الهجمات الجوية الأرجنتينية على القوات وعلى سفن الإنزال مستخدمة بذلك طائرات بوكارا وطائرات ميراج وطائرات سكاي هوك، وحتى هذه اللحظة كانت الدفاعات الجوية بالكاد قد نشرت قواتها ومعداتها في منطقة الإنزال، لذلك نجح الطيارون الأرجنتينيون في قصف وإصابة السفن الراسية وأغرقوا الفرقاطة البريطانية آردنت Ardent، إذ تمكنت إحدى طائرات سكاي هوك التي كانت تطير على ارتفاع 10 أمتار فوق السطح، تمكنت بثلاث هجمات أن تصيبها بـ13 قنبلة أدت إلى مقتل 22 رجلاً وإصابة 30 آخرين بجراح.

وكذلك أصيبت سفن أخرى حتى تلك المزودة بنظام سي وولف Sea Wolf المضاد للطائرات ومنها الفرقاطة برودزورد Brodsword التي أصيبت بأضرار، وبلغت إجمالي خسائر البريطانيين حتى تمكنوا من إحكام السيطرة على منطقة الإنزال 48 قتيلاً و55 جريحاً وطائرة واحدة من طراز هرير وطائرتين سمتيتين، وغرق فرقاطة، وإصابة 4 فرقاطات أخرى بأضرار شديدة.

وكان من الممكن أن يزيد الأرجنتينيون من رصيد نجاحاتهم، لا بل إحباط عملية الإنزال الرئيسية برمتها، لو أنهم هاجموا منطقة الإنزال بوقت مبكرة، إذ مضت فترة 4 ساعات طويلة وثمينة كان يمكن استغلالها قبل إتاحة الفرصة لقوات الدفاع الجوي من نصب معداتها وعدم السماح للجنود الهابطين من الطائرات أو النازلين من البحر التمسك بالأرض، مع أن الإنزال تم صباحاً في وقت من المفترض أن تكتشفها الطائرات أو الدوريات الأرجنتينية الراجلة أو الآلية على الجزيرة.

24/ مايو - أيار/1982:

تمكن الأرجنتينيون من رفع رصيد نجاحاتهم من خلال غرق الفرقاطة البريطانية انتلوبة Antelope، وكانت هذه السفينة قد أصيبت في اليوم السابق 23/ مايو بصاروخ دخل في غرفة المكائن دون أن ينفجر، وبعد إجلاء بحارة السفينة في 24/ مايو جرت محاولة لإبطال مفعول الصاروخ، إلا أنه انفجر وقتل العناصر التي كانت تجري المحاولة، وغرقت الفرقاطة بعد أن ظلت النيران مشتعلة فيها لبضعة ساعات.

أما خسائر الأرجنتينيين فقد بلغت بنهاية يوم 24/ مايو - أيار، 400 قتيل و16 طائرة، منها 9 طائرات ميراج، و5 سكاي هوك و2 بوكارا، و4 طائرات سمتية، ومن هذا المجموع كانت 8 طائرات قد أسقطت في القتال الجوي مع الطائرات البريطانية من طراز سي هرير.

25/ مايو - أيار / 1982:
بينما كانت المدمرة البريطانية كونفنتري Conventry تبحر في النهاية الشمالية للجزيرة، هاجمتها طائرات مقاتلة أرجنتينية بالقنابل، وأغرقتها خلال 15 دقيقة بعد أن أصيبت عدة إصابات وكذلك كان مصير باخرة الشحن أتلانتك Atlantic التي كانت قد شحنت في وقت سابق بـ 20 طائرة هرير وعدة طائرات سمتية وبمعدات عسكرية متنوعة، هوجمت من طائرتين أرجنتينيتين من طراز سوبر ايتندارد، أطلقت عليها صاروخ واحد من نوع أكزوزست بارتفاع 1،80 متر فوق خط المياه، وأصابت السفينة بأضرار فادحة، وفي هذه المرة أيضاً اكتشف الصاروخ بثواني قليلة قبل ارتطامه بالسفينة، وكانت السفينة ولحسن حظ الإنكليز(إن كانت روايتهم صادقة) قد أفرغت حمولتها من الرجال والمعدات، وكانت في طريق عودتها، وبعد حريق شديد غرقت السفينة بتاريخ 31/ مايو، وبلغت الخسائر على ظهر السفينتين: 24 قتيلاً و20 جريحاً.

26/ مايو - أيار / 1982:
أعلنت المصادر البريطانية أن خسائر الأرجنتين الإجمالية من الطائرات منذ بدء الصراع المسلح بلغت: 64 طائرة، 31 طائرة في الأيام الأربعة الأخيرة.

وبلغت مساحة رأس جسر القوات البريطانية(منطقة الإنزال) على الجزيرة 10 كم عمقاً، و15 كم عرضاً، وشملت مساحة مقدراها 150 كم مربع يتواجد فيها 5 آلاف رجل من القوات البريطانية، أي بمعدل 33 رجل لكل كيلو متر مربع، ونعتقد أنه تواجد كثيف بالنسبة لصغر رقعة الأرض، ولا يعد إنجازاً كبيراً بعد خمسة أيام من الإنزال.

27/ مايو - أيار/1982:
تمكن حوالي 600 جندي مظلي بعد قتال شديد الوطأة من احتلال جوس غرين، وأسر أكثر من 1000 عسكري أرجنتيني وقتل 250 آخرين، فيما خسر البريطانيون 17 قتيلاً بضمنهم آمر الفوج (الكتيبة) المظلي الثاني.

وتقدم هذه المعركة دليلاً آخر على مستوى القوات الأرجنتينية، إذ أنهم لم يصمدوا أمام قوة تمثل أقل من نصف قواتهم فيما يفترض أن على المهاجم أن يتعرض بضعف أو ضعفين المدافعين، وهو دليل آخر على سوء إدارة المعركة من قبل القيادة الأرجنتينية وتدني المستوى القتالي للجنود.

30/ مايو - أيار/1982:
بموجب البيانات الأرجنتينية، أن هجوماً جوياً أرجنتينياً على سفن الحملة، أسفر عن إصابة إحدى حاملات الطائرات بصاروخ أكزوزست بأضرار، إلا أن المصادر البريطانية لم تؤكد هذه الأنباء، وقد ثبت لاحقاً أن المصادر البريطانية كانت تخفي أنباء خسائرها أو تقلل منها حفاظاً على الروح المعنوية. ومن المحتمل أن تكون إصابة حاملة الطائرات هذه صحيحة، إذ ظهرت أعراض غير بسيطة على حاملة الطائرات إنفيسبل، فقد أعلنت رئاسة البحرية البريطانية بعد سنة ونصف من انتهاء المعارك، أن الحاملة المذكورة سوف لن تقوم بالزيارة المقررة إلى الفلبين، وكان من المعتقد أن العطل يكمن في تذبذب عمود الرفاص(المروحة)، إلا أن رئاسة البحرية أفادت أن ثمة مشكلات أكبر من ذلك.(3) (4)

31/ مايو - 1/ يونيو /1982:
أنزل البريطانيون 2630 رجلاً من مشاة البحرية، جنوب خليج بيركلي Berkeley واحتلوا جبل مونت كينت Mont Kent 25كم شمال غربي بورت ستانلي.

ومع أن هذه المنطقة قريبة من بورت ستانلي، بل مطلة عليها، كان يفترض أن تكون رواقم هذا الجبل بأيدي الأرجنتينيين، وبسقوطها غدت جزيرة فوكلاند كالجبنة الهولندية مليئة بالثقوب والثغرات، وأصبح مصير كامل القوات الأرجنتينية مسألة وقت لا غير.

3/ يونيو - حزيران/1982:
يحاصر 600 من القوات البريطانية بورت ستانلي، وبذلك فإن 7500 جندي أرجنتيني محاصرون في ظروف سيئة ووسط طقس رديء(عاصف، ثلجي وممطر)، رغم أن سوء الطقس يسري على الطرفين.

وبموجب البيانات البريطانية، فإن 9 طائرات هرير فقط من مجموع 41 قد دمرت، 4 طائرات منها بسبب أخطاء في الهبوط على ظهر الحاملات(وهي نسبة كبيرة)، في حين فقد الأرجنتينيون 69 طائرة من مجموع 230 طائرة كانت بحوزتهم قبل بدء المعارك.

مرة أخرى نجد من المناسب التذكير، أن البيانات البريطانية لم تكن تمثل الحقيقة أحياناً، إذ كانوا ينسبون خسائرهم إلى أخطاء في الهبوط أو ارتطام طائراتهم ببعضها، أو للطقس السيئ، في حين يبالغون في إعطاء خسائر أعدائهم الأرجنتينيين، وقد تبدو هذه المسألة مشروعة بهذا الشكل أو آخر، من أجل المحافظة على مستوى معنويات المقاتلين، وتبقى النتائج الأخيرة هي الحاسمة على أية حال.(5)

6/ يونيو - حزيران/1982:
برغم الحصار البريطاني على الجزر، فإن طائرات شحن من السلاح الجوي الأرجنتيني من طراز هيركوليس Hercules C130 تتابع إيصال وحدات دعم إلى قواتها المحاصرة(قطعات جبلية - وحدات مظليين).

8/ يونيو - حزيران / 1982:
بلغ موجود القوات الأرجنتينية في جزر فوكلاند 15 ألف ضابط وجندي. وكان هذا اليوم شديد الوطأة على البريطانيين، إذ هاجمت طائرة أرجنتينية قاصفة مقاتلة من طراز ميراج الفرقاطة البريطانية بليموث Plymouth وقذفتها ب 4 قنابل دون أن تصيبها، إلا أن النيران شبت في الفرقاطة بفعل النيران الأرضية الموجهة إليها من الجزيرة، وتمت السيطرة على الحرائق، وبقيت الفرقاطة جاهزة للقتال، وجرح 5 من رجالها.

ومن نيران أطلقت من بورت ستانلي، ومن طائرة أرجنتينية من طراز سكاي هوك على المدمرة البريطانية جلامورغان Glamorgan، أسفر عن سقوط 9 قتلى، و17 جريح، إلا أن المدمرة بقيت جاهزة للقتال.

لكن الخسائر البريطانية كانت أعلى في مجال آخر، حيث استخبرت القوات البريطانية أن كل من المنطقتين فيتس روي Fizroy، وبلوف Bluff، خاليتين من القوات الأرجنتينية، وقررت قيادة الحملة البريطانية احتلالهما، وهكذا فقد تم إنزال 100 عنصر بواسطة الطائرات السمتية، كما قررت تنسيب سفينتي الإنزال سير تريسترام Sir Tristram، وسير غالاهان Sir

Galahan لدعم موقف القوة النازلة، بالإضافة إلى صواريخ أرض - جو رابير لحماية المنطقتين المكتسبتين.

ولما كان الطقس عاصفاً، لم يعد من اليسير إبحار السفينتين، بالإضافة إلى أنهما كانتا معدومتين من أي حماية قوية، ومع أول خيط من الصباح، وقبل نصب معدات الدفاع الجوي رابير، هاجمتها الموجة الأولى من الطائرات الأرجنتينية (عدد 2 ميراج - عدد 2 سكاي هوك)، فأصيبت أولاً السفينة سير تريسترام بقنبلتين، وكانت قد أنزلت جزء من حمولتها من الجنود، كما أصيبت أيضاً بنيران أطلقت عليها من البر، أما السفينة الثانية سير غالاهان، التي لم تكن قد أنزلت القوة من على ظهرها بعد، أصيبت بقنبلتين أشعلت الحرائق فيهما، كما انفجرت الأعتدة التي تحملها، وزادت حمولتها من النفط شدة الحرائق المشتعلة فيها وعقدت من سير عملية الإنقاذ، ومن مجموع 700 رجل كان على ظهر السفينتين، قتل على ظهر سير غالاهان 48 رجل، وعلى ظهر سير تريسترام رجلان، فيما بلغ مجموع الجرحى 47 رجل، وتم إسقاط 3 طائرات أرجنتينية بواسطة صواريخ رابير التي تم تركيبها على عجل.

ويبدو أن الأرجنتينيين قد استفادوا من دروس الإنزال البريطاني الأول في سان كارلوس، وهاجموا هذه المرة مبكرين وفي الوقت المناسب، رغم أنهم لم يستثمروا الهجمات الناجحة لطائرات قواتهم الجوية.

وأساساً، فقد جاء متأخراً زمن ردود الأفعال السريعة، ولم يعد بالإمكان اتخاذ مبادرات من شأنها إحباط الحملة بأجمعها، مع أنه لا يزال من المفيد سياسياً إنزال أكبر الخسائر بالقوات البريطانية، إذ سيكون عاملاً في رفع تكاليف الحملة، وازدياد الخسائر، عامل من عوامل الضغط على الحكومة البريطانية في أي مفاوضات سياسية لاحقة، من أجل التوصل إلى حل سياسي يضمن المصالح الأرجنتينية.

12/ يونيو - حزيران/1982:
بدأت القوات البريطانية بمهاجمة بورت ستانلي من ثلاثة محاور، وتمكنت القوات الأرجنتينية من لواء المشاة الخامس، ومن اللواء الثالث مشاة البحرية من إيقاف وعرقلة التقدم، وقد تم تثبيت القوات البريطانية عند خط الدفاع الأول عن المدينة، والذي يبعد عنها ب 12 - 15 كم، كما توقفت الطائرات الأرجنتينية عن الاشتراك في القتال.

ونجد هنا من المناسب أن ننقل تصريحات أحد كبار الضباط البريطانيين المساهمين في حصار بورت ستانلي، إذ أثنى هذا القائد على أعمال المدفعية الأرجنتينية سواء كان ذلك بأساليب تمركزها، أو تنفيذ رماياتها، إلا أنه اعتبر أسلوب انتشار القوات الأرجنتينية خطأ تعبوي (تعبوي) فاحش، إذ تركت المرتفعات المحيطة بالمدينة(الرواقم) خالية، فاحتلها البريطانيون بكل سهولة ويسر.

14/ يونيو - حزيران/1982:
تم احتلال البيوت الأولى من ضواحي بورت ستانلي من قبل الجنود البريطانيين، واقترح قائد القوات الأرجنتينية اللواء مينيدس Major general Menedez وقفاً لإطلاق النار لمدة أربعة وعشرين ساعة.

15/ يونيو - حزيران/1982:
في الساعة 21,00 بتوقيت وسط أوربا، تم إيقاف إطلاق النار نهائياً بين الجانبين، ووقع اللواء مينيدس في بورت ستانلي وثيقة الاستسلام أمام قائد قوات الحملة البريطانية العميد موري Moore، كما تم الاتفاق أن القوات الأرجنتينية على أرض الجزيرة البالغ عددهم 15 ألف ضابط وجندي، سيتم ترحيلهم إلى بورت مادرين Port Madryn وإلى مونتفيديو Montevideo (عاصمة الأورغواي) بواسطة السفن نورد لاند Nord land و كانبيرا Canberrra بموافقة الحكومة الأرجنتينية.

17/ يونيو - حزيران/1982:
قدم الجانبان رسمياً خسائرهما ومنجزاتهما وكما يلي :

****

القوات المسلحة للمملكة المتحدة(بريطانيا):

خسائرها :
255 قتيل ومفقود.
244 جريح.
19 طائرة / سمتية.
1 سفينة شحن كبيرة.
4 مدمرات / فرقاطات.

نجاحاتها:

700 أرجنتيني قتيل.
15 ألف أسير أرجنتيني.
80 طائرة / سمتية أرجنتينية.

****
القوات المسلحة الأرجنتينية :

خسائرها :
424 قتيل.
102 جريح.
20 طائرة / سمتية .
1 بارجة.
1 غواصة.
1 سفينة دورية.

نجاحاتها:
5 مدمرات/ فرقاطات بريطانية أغرقت.
1 سفينة شحن كبيرة.

16 سفينة حربية أو مدنية بريطانية أصيبت بأضرار.
37 طائرة / سمتية بريطانية أسقطت

العميد مينيدس يوقع وثيقة استسلام القوات الأرجنتينية أمام العميد موري

هوامش رابعاً

1. سنعتمد في وصف المعارك الحربية على ما نشر في الصحف والمجلات الألمانية ونشرات قناتي التلفزة: BBC1 – BBC2
2. النشرة الاستراتيجية: مركز دراسات العالم الثالث، ص5، العدد 9، لندن/1982
3. الجمهورية: العدد 5268، بغداد ، 1984/2/5
4. كان من المقرر بيع هذه الحاملة إلى استراليا، ولكن صرفت قيادة الأسطول الفكرة بعد حرب فوكلاند وتقرر إبقاءها في الأسطول البريطاني إلى إشعار آخر.
5. النشرة الاستراتيجية: مركز دراسات العالم الثالث، الخداع والتضليل في أزمة فوكلاند، ص 5، عدد 9، لندن/1982

خامساً : تحليل الموقف السياسي والاقتصادي

يكاد يتفق العلماء على اختلاف مذاهبهم، اعتماد مقولة الاستراتيجي الألماني الشهير كلاوس فون فيتز Karl von Klauswitz، أن الحرب هي ممارسة للسياسة ولكن بوسائل أخرى. وبمعنى آخر، فإن المشكلات التي تعجز القنوات السياسية/ الدبلوماسية من إيجاد الحلول لها، أو التخفيف من حدتها، يقود تصعيد متعمد، أو يفرضه تطور الأزمة إلى درجات تمهد للصراع المسلح، فيعتقد أحد طرفي الأزمة أو كليهما، أن يحل التناقض لمصلحته، وبذلك يتحول الصراع من طبيعته السياسية، إلى صراع مسلح، ستطرح نتائجه النهائية معطيات جديدة لحل سياسي جديد، يكون الدبلوماسيون أبطاله لتكريس الواقع على أرض وميدان المعركة.

والإنجازات تعتبر بطبيعة الحال، تلك التي يحصل عليها هذا الطرف أو ذاك في ميادين القتال، تعتبر أساسية في تعزيز الموقف السياسي التفاوضي، ليحصل على النتائج التي تعزز جوهر الأمن في بلاده، فيما لا تلعب الاعتبارات الأخلاقية سوى دوراً ضئيلاً، كما أن القوانين الدولية لا تمتلك القوة لإقرارها، والشرعية لواقع الحال الجديد الذي فرضته النتائج في الميدان، وسيتأثر بها الموقف السياسي أيّما تأثر.

والحرب ظاهرة رافقت البشرية منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا، وستبقى إلى أجل غير معروف، إذ عرفت البشرية حتى نهاية القرن العشرين، ما يزيد على 14 ألف حرباً ونزاعاً مسلحاً، وتشير الإحصائيات أن العالم شهد للفترة من 1945، وحتى 1975 (30 عاماً فقط): 231 حرباً ونزاعاً مسلحاً.(1)
ولكن الفكر السياسي يتطور، وتطوره هو أمر رافق تطور البشرية، وكان الفكر السياسي يخضع لعوامل كثيرة في تطوره في مقدمتها:

- التطور الاقتصادي: الزراعي / الصناعي.
- تطور العلوم والاختراعات والاكتشافات.
- تطور نظام الدول والمجتمعات.
- تطور الفكر الفلسفي.

وبذلك يمكن القول أن مستوى التسليح وإنتاج أسلحة الدمار الشامل، قد أصاب نظرية الحرب كممارسة سياسية في صميمها، ذلك أن الحروب الحالية سوف لن تدع غالباً أو مغلوباً، بل أن النزاعات إن دخلت مرحلتها النووية، ستقضي على الأطراف المتحاربة وربما حتى المحايدة، والقوى المتفرجة.(2)

الأسلحة المعاصرة هي أسلحة إبادة، ذات إشعاعات لا تعرف الحدود وجوازات السفر، وهي أسلحة بايولوجية قاتلة تنقل بكتريات أمراض فتاكة، وهي أسلحة نيوترونية تقتل الإنسان وتبقي بدلته نظيفة، وقد بلغ المكدس من أسلحة الدمار الشامل ما يكفي لإبادة حياة البشر وسائر

المخلوقات الأخرى على الكوكب الأرضي عشرات المرات، فهي (الحروب)، لم تعد ممارسة ممكنة، بل هي أسلحة مستحيلة الاستخدام.

والحروب بصفة عامة، تؤشر اليوم كممارسة همجية لا تليق بالبشر بعد مسيرة طويلة من الحضارة والتقدم، وحتى الدول الكبرى في مواجهة الأمم الصغيرة، تفتقد القوة الأخلاقية والشرعية. نعم، إن القوى العظمى تستطيع أن تؤثر في السياسة الدولية كما تشاء، ولكنها لن تستطيع قلب الحقائق، وإحراز النصر النهائي، وفي أحدث التجارب التاريخية ما ينبئ إلى ذلك بوضوح تام. فالولايات المتحدة شنت حرباً لا قانونية على العراق، ولكنها لم تستطع إحراز السلام، وأهداف حربها، وهي تواجه مصاعب في أفغانستان كذلك، وهي بذلك كمن يستطيع إشعال الحرائق ولكنه لا يمتلك وسائل إخمادها.

وإذ يعرف هنري كسينجر في كتابه " السياسة الخارجية الأمريكية" الحروب التي تخوضها دول بالنيابة عن الدولتين الأعظم، وذلك لاستحالة الحرب بينهما، في ظل التوازن النووي المرعب، إلا أن نظرية كيسنجر هذه لا تنطبق في جميع الحالات على الحروب المحلية، فحرب فوكلاند، موضع دراستنا، تمثل حرباً بين دولتين في محاولة لتصحيح ما تم في عهود السيطرة الاستعمارية من انتزاع لأراضي الغير.

وحرب فوكلاند وإن كانت حرباً محدودة(جرت وقائعها في منطقة محددة ولم تتجاوز أطرافها الجانبين المتنازعين المتحاربين)، إلا أنها كانت زاخرة بالأبعاد السوقية (الاستراتيجية) سواء كان ذلك على صعيد الاستراتيجية العسكرية، أم على صعيد الاستراتيجية العامة، وأنموذجاً للتداخلات السياسية من جهة وميداناً(حتى ذلك الوقت) لاستخدام أرقى أنواع التكنيك العسكري من جهة أخرى.

وفي إجراء جرد سياسي لإمكانيات القوى المتحاربة، فإن بريطانيا هي أحد الأعضاء المؤسسين لحلف شمال الأطلسي NATO، وفوق ذلك تتمتع بعلاقات خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعضو في الجماعة الأوربية والسوق الأوربية المشتركة.
واقتصادياً، تعد بريطانيا إحدى الدول الصناعية الهامة، رغم أن الأزمة الاقتصادية العامة في المعسكر الرأسمالي قد أثرت على أوضاعها الاقتصادية، إذ بلغت نسبة البطالة فيها أرقاماً قياسية(3 مليون عاطل عن العمل)، وكذلك ارتفاع نسب التضخم المالي Inflation.
وبريطانيا أيضاً منتجة ومصدرة للأسلحة التقليدية، وصانعة للسلاح النووي، وهناك هيكل دولة تقليدي ومتين، ونظام الحكم فيه مستقر ويتمتع حزب المحافظين الحاكم ثقة البرلمان.

وبالمقارنة مع أوضاع مع الأرجنتين، فهناك تبدو بائسة على كافة الأصعدة، فهذه الدولة التي مضى على استقلالها ما يقارب المئة عام، لا تزال أنظمة الحكم فيها غير مستقرة، وقد لازمتها منذ استقلالها ظاهرة الانقلابات العسكرية، ويتمتع العسكريون بسطوة ونفوذ في الحياة السياسية الداخلية العامة، ما انفكّوا يستولون على السلطة في البلاد بين وقت وآخر دون أن يساهم استيلاءهم هذا على حل المشكلات الساسية التي تعاني منها الأرجنتين.

والأرجنتين هي الأخرى عضو في معاهدة ريو Rio المعقودة عام 1949، وتقود الولايات المتحدة هذا الحلف الذي يضم عدداً كبيراً من بلدان أميركا اللاتينية، ويمكن اعتبارها من الدول النامية على أساس أنها تعاني ذات المشكلات التي تعاني منها البلدان النامية بهذه النسبة أو تلك، وأهم هذه المشكلات هي:

1. ضعف الإنتاجية.
2. الحاجة إلى رأس المال.
3. الحاجة إلى التكنولوجيا.

وعلى الرغم من هذه المعطيات السلبية، فإن الأرجنتين(وقد ذكرنا ذلك في مكان آخر من الكتاب) تنتج فقرات عديدة من الأسلحة، بما في ذلك الدبابات (الدبابة تام TAM بمعونة من ألمانيا الاتحادية) وطائرات البوكارا Pukara تطورت فيما بعد إلى الأنواع النفاثة) والسفن، ولربما قد تكون قطعت شوطاً لا بأس به في مجال الأبحاث النووية.

ومن أهم المشكلات التي تعاني منها الأرجنتين هي كما أسلفنا مشكلات التنمية، إذ تعتبر من البلدان الأكثر مديونية في العالم حيث بلغت ديونها عام 1982 (34،100) مليار دولار وتبلغ مدفوعات خدمة الدين(3) لنفس العام 1982 (18،300) مليار دولار، وهذا المبلغ الكبير الواجب دفعه سنوياً، يمثل: 153% من قيمة مجموع صادرات الأرجنتين.(4)

وتعني هذه المعطيات والإحصائيات، أنها(الأرجنتين) ستكون عاجزة عن دفع ديونها المقررة، وستلجأ في هذه الحالة إلى الاستدانة مجدداً من أجل دفع أقساط الديون، والدين الجديد وفائدته يتطلب الدفع، وهكذا... ويسمي خبراء الاقتصاد هذه الحالة بدائرة الشيطان، أو العملية التي لا نهاية لها، مع العلم أن خبراء التنمية يقدرون أن خدمة الدين وأقساط الديون تصل إلى حدود صعبة جداً إذا تجاوزت حاجز ال30% من قيمة صادرات البلاد، على أساس أن يتم التصرف بـ 70% الباقية من وارد الصادرات في مجالات الاستثمار والتنمية والإنفاق، ولا يفوق الأرجنتين في هذه الكارثة (عام تأليف الكتاب 1985) إلا زامبيا التي تبلغ ديونها 4،500 مليار دولار، ويترتب عليها دفع 2 مليار سنوياً أقساط خدمة الدين، وذلك يمثل 195% من قيمة صادراتها، وتحتل المكسيك المرتبة الثالثة، والكيان الصهيوني وتبلغ نسبة ديونهما إلى الصادرات 126%.

وتحتل الأمية موقعاً أساسياً في مشكلات الأرجنتين التي تساهم بدورها في مشكلات اجتماعية عديدة، واقتصادية بضعف الإنتاجية وتعميق الأزمة الاقتصادية التي تحتاج لوحدها إلى معجزات للتقليل من حجم تأثيراتها الكارثية.

ويضاف إلى ذلك الوضع السياسي الداخلي، حيث أن تناحر القوى السياسية الداخلية، تناحراً يضر باستقرار البلاد، ويزيد بالتالي من صعوبة وضعها على طريق تحقيق الإنجازات الاقتصادية، وكثيراً ما يأخذ هذا التناحر طابعه الدموي، إذ تغطس البلاد منذ فترة طويلة في دوامة العنف والعنف المقابل، ازدادت حدته بعد أن سقط الحكم البيروني(الرئيس بيرون، ومن ثم زوجته الرئيسة إيزابيلا بيرون) على أيدي القادة العسكريين الذي أجهزوا على المحاولات الأولى لإقامة حكم ديمقراطي من خلال مجلس عسكري ومارسوا القمع السياسي وعزلوا أنفسهم عن الشعب.

ولربما كان التوتر الشديد في الوضع الداخلي سبباً في لجوء حكم القادة العسكريين إلى إذكاء الصراع المسلح في محاولة لمد الجسور بينها وبين الشعب، ولمنح حكمهم شكلاً من أشكال الشرعية، وإن كانت شرعية غير دستورية، إلا أنها شرعية وطنية تتمثل في كونهم استعادوا تراب الوطن المغتصب منذ 150 عاماً.

لذلك، فإن الحماس الوطني انطلق من عقاله، إذ تناست الأحزاب والقوى السياسية أحقادها، وتناسوا قمع السلطة العسكرية، فاندفعوا كالسيل العارم في تأييد السلطة وإجراءاتها، وأصبحت مالفينوس (وهو اسم جزر فوكلاند باللغة الإسبانية) كلمة السر التي وحدت الشعب بأسره تحت قيادة الجنرالات.

ولكن المعارك السياسية والعسكرية تحتاج إلى أمر آخر لم يكن بوسع حكومة العسكريين تدبيره، ألا وهو السيطرة على عملية السجال الاستراتيجي والتصعيد، وتوظيف كل المعطيات المساعدة في مكانها الصحيح وفي وقتها الصحيح، ووضع مرتسمات وأفق للمعركة، ووضوح تام للهدف السياسي للمعركة، الذي سيضع الفعاليات العسكرية في إطارها، وهو ما لم يكن متوفراً من خلال متابعتنا للموقف السياسي والعسكري، بل كان الحماس دافعاً لسلطة العسكريين بالاندفاع مع عدم القدرة على إدامة الزخم ومواصلته، ومنحه قدرات مادية، الجماهير كانت ملتهبة، والسلطة غير قادرة على القيادة السياسية، وتعاني من اهتزاز في القيادة العسكرية.

إلا أن النشوة الوطنية لم تدم أكثر من 74 يوماً، ابتدأ في يوم إنزال القوات الأرجنتينية على جزر مالفينوس، 2/ أبريل - نيسان /1982 وانتهى بتوقيع قائد قواتها العميد مينيدس وثيقة الاستسلام دون قيد أو شرط 15/ يونيو - حزيران/1982أمام العميد موري القائد البريطاني لحملة الاسترداد، وعاد حكم الجنرالات ليواجه سخط الشعب بتراكم جديد كما سير ذلك في التفصيلات اللاحقة.

كانت هذه الخطوط العامة الرئيسية في الموقف السياسي والاقتصادي الداخلي، فماذا عن علاقات الطرفين الدولية ؟ وما هي مقدار الفائدة التي جناها كل طرف من الطرفين المتصارعين من علاقاته الدولية ..؟

المملكة المتحدة (بريطانيا) هي كما أسلفنا، عضو مؤسس في حلف شمال الأطلسي ناتو NATO ، وأحد أعضاء الأسرة الأوربية، وعضو دائم في مجلس الأمن تمتلك حق النقض (الفيتو) وتمنحها هذه المعطيات امتيازات كثيرة بالإضافة إلى عناصر قوتها الذاتية.

فالأسرة الأوربية وبعبارة أكثر دقة، أوربا الغربية، تضم دولاً تتمتع بثراء واسع، ومقدرة صناعية كبيرة سواء كان ذلك على صعيد الإنتاج الصناعي، أو الإنتاج الحربي، وتضامن هذه البلدان التي يجمعها السوق الأوربية المشتركة(قبل قيام الاتحاد الأوربي) سواء كان التضامن لمساعدة بريطانيا، أو في مقاطعة الأرجنتين، سيكون تضامناً فعالاً ومؤثراً على سير الصراع في جانبه السياسي العسكري في آن واحد، وبالفعل كان تضامنها في إطار مقاطعة الأرجنتين كما أسلفنا فاعلاً ومؤثراً.

وعضوية بريطانيا في حلف شمال الأطلسي ناتو، ترتب مسؤوليات واضحة وفق بنود الحلف بدعم بريطانيا ومساعدتها، والحلف بأجمعه مدعو حتماً لإثبات مصداقيته حيال صراع سياسي / عسكري يخوضه أحد أعضائه، بل أحد مؤسسيه الرئيسيين (لاستعادة) جزء من أراضي السيادة الوطنية(اعتدي) عليها من قبل دولة أجنبية، والتصعيد يعتبر أحد أهم الفعاليات التي يمارسها الاستراتيجيون لإيصال وإنضاج حالة ما إلى موقف يلائم أو يناسب أهدافهم النهائية سلماً أو حرباً.

وقد عبر السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي ناتو في 14/ يوليو - تموز/1982 في محاضرة ألقاها في الأكاديمية البحرية البريطانية Naval Academy عن إبداء التعاطف الشديد

والارتياح البالغ وأن يهنّئ بريطانيا باسم جميع أعضاء حلف الناتو على هذا النجاح، وكما كتبت الصحيفة السويسرية زيوريخ الجديدة Neue Züricher Zeitung بوضوح:" من النتائج الإيجابية لهذه الحرب، أهمية جزر فوكلاند وتحولها إلى قاعدة بحرية وجوية للغرب في هذه المنطقة، وقد تكتسب أهمية أكبر في حالة فقدان قناة بنما".(5)

ومما لا شك فيه، أن مقعد بريطانيا الدائم في مجلس الأمن، باعتبارها واحدة من الدول الخمس الكبرى، قد منح المداولات الخاصة بأزمة جزر فوكلاند قبل بدء العمليات الحربية وخلالها وزناً مضافاً ومؤثراً من أجل إصدار القرارات وفقاً لمصلحتها، أو على الأقل أن لا تعارضها، ولعبت بصفة خاصة العلاقات التقليدية والتاريخية بين بريطانيا والولايات المتحدة دوراً كبيراً في غضون المعركة السياسية أو العسكرية.

وبرغم أن الولايات المتحدة قد حاولت في البدء أن تبدو محايدة، فهي حليف للطرفين، مع بريطانيا في حلف شمال الأطلسي الناتو، ومع الأرجنتين في حلف معاهدة الريو، وحيث أن الأرجنتين هي عضو في أسرة أميركا اللاتينية بالنسبة للولايات المتحدة سياسياً واقتصادياً، وأميركا اللاتينية بحسب تعبيرات السياسيين الأميركان تمثل " حديقة البيت الخلفي " في القيمة السياسية والاقتصادية والعسكرية، وبريطانيا الموجودة ذات الموقع القوي في أوربا، التي تمثل ميدان الصراع المحتمل مع الاتحاد السوفيتي، وتلعب ضمن الناتو دوراً مرجحاً للولايات المتحدة في الساحة الأوربية، لذلك كان الخيار الأمريكي صعباً، إلا أن الولايات المتحدة اختارت أن تدعم بريطانيا، وإن كانت مواقفها بعيدة عن العلنية والاستفزاز.

وفي العالم الرأسمالي لا يوجد شيء بدون ثمن، حتى الموقف الأخلاقي، له قيمته، فقد تصادف عقد اجتماع لوزراء السوق الأوربية المشتركة حول تسعيرة المنتجات الزراعية، وكانت بريطانيا تقف موقفاً معارضاً للدول المشاركة الأخرى، إلا أن تلك الدول لوحت، أو ذكّرت بريطانيا بأنها تضامنت معها في أزمة جزر فوكلاند وعليها(بريطانيا) أن ترد بدورها هذا الجميل.(6)

وبمناورة أرجنتينية بسيطة، اضطرت الولايات المتحدة أن تقلص من حجم إسنادها لبريطانيا، ولو بشكله العلني، ففي مراحل القتال الأخيرة(وحتى هذه المناورة البسيطة جاءت متأخرة كالعادة، وثمار يرتجى منها)بعثت الأرجنتين بوزير خارجيتها إلى كوبا بعد قطيعة امتدت من عام 1952، لكسب تأثير مجموعة عدم الانحياز إبان ترأس كوبا لهذه الكتلة الدولية الهامة وقتئذ، مع أن الولايات المتحدة قدّرت هذا التحرك على أنه مناورة ليس أكثر، سوف لن يستطع هيكل حكم الجنرالات أن يحتمله طويلاً، وكوبا تفهمت المبادرة كذلك، إلا أنها تشجع كل بادرة انشقاقية في كتلة الولايات المتحدة في أميركا اللاتينية وتشجع ظهور التناقضات في صفوفها.

إلا أن المناورة لها قيمتها حتى وإن كانت ضئيلة، وفي هذا المجال صرح الكسندر هيغ، وزير الخارجية الأمريكي:" أن همه الأول عند اتخاذ أي قرار، هو تأمين المصالح الأمريكية الحيوية، وأن وظيفته الأساسية هي حماية هذه المصالح".(7)

وفي بريطانيا نفسها، لم تكن قليلة الأصوات المحتجة التي ارتفعت ضد الحملة التي أرسلت إلى الأرجنتين، حيث صرح المؤرخ البريطاني إدوارد تومسن Edward Thompson " سيصحى الناس بعد شهر أو شهرين من صداع مزعج، وسيسألون أنفسهم، ماذا كان ذلك..؟ أكان ذلك من أجل قضية جنونية، أديرت بشكل سيّء، من أجل تقديرات خاطئة وقرارات خاطئة".(8)

وفي ألمانيا الاتحادية كتبت مجلة تكنولوجيا السلاح (Weher Technik) وهي مجلة عسكرية علمية رصينة، ومتخصصة: " إن بريطانيا أرغمت أو سحبت الأرجنتين إلى الحرب بشكل يشبه ما كان يجري في بداية هذا القرن وبابتذال" . (9)
أما تحالف الأرجنتين مع جاراتها في دول أميركا اللاتينية الأخرى، لم يتعدّ مقدار الدعم الذي تلقته إبداء التضامن اللفظي، دون أن تقدم شيئاً مادياً ملموساً يفيد الأرجنتين في معركتها، وربما كان ذلك خارج طاقتها وإمكانياتها، وكانت البرازيل قد احتجزت طائرة قاذفة بعيدة المدى اضطرت للهبوط في إحدى المطارات البرازيلية، ولكن احتجازها لم يطل إلا لفترة وجيزة، ثم سمحت لها بالإقلاع والعودة من حيث أتت (من المرجح أنها من الطائرات القاصفة الثقيلة المتمركزة في جزر اسنسيون)، إلا أن البرازيل عادت بعد انتهاء العمليات الحربية، ووافقت على منح التسهيلات لبريطانيا بتخصيصها إحدى مطاراتها لهبوط طائرات النقل العملاقة من طراز هيركوليس Hercules، والتي كونت جسراً جوياً لإمداد القوات البريطانية في جزر فوكلاند.

وكان موقف الدولة المجاورة تشيلي أقل المواقف وداً من بين جارات الأرجنتين(رغم تشابه أنظمة الحكم، ففي تشيلي تحكم أيضاً طغمة عسكرية) بسبب توتر العلاقات بين الدولتين الجارتين منذ فترة طويلة حول ممرات وجزر بيجل في النهاية الجنوبية للقارة، وكانت الأرجنتين قد قبلت بتسليم هذه الجزر منذ مئة عام تقريباً إلى تشيلي بعد تحكيم الفاتكان في الأزمة آنذاك.

وهناك أيضاً، حادثة غير مفهومة تماماً يسود الغموض تفاصيلها، إذ كانت طائرة سمتية بريطانية قد هبطت في الأراضي التشيلية، والتقطت مجموعة من رجال القوات الخاصة(الكوماندوس) البريطانيين بمعرفة السلطات التشيلية، ويعتقد أن هؤلاء الجنود كانوا مكلفين بأعمال استطلاع عميق وتجسس، كما يعتقد أيضاً أن هذه القوة الصغيرة كانت مزودة بمعدات تنذر قوات الحملة البريطانية كلما حلقت الطائرت الأرجنتينية من طراز سوبر أيتندارد التي تحمل صواريخ أكزوزست الفعالة ضد السفن.(10)

هوامش خامساً

1. Kiebling, G: Krieg und Frieden in unsere Zeit, S. 100, Berlin 1977
2. غورباتشوف، ميخائيل: البريسترويكا والغلاسنوست، ص161 ، بغداد/ 1989
3. خدمة الدين: قسط الدين + الفائدة
4. إحصائية ديون العالم الثالث في صندوق النقد الدولي، صحيفة الوطن الكويتية، العدد 8 يناير / 1983
5. Neue Zürcher Zeitung: Ausgabe vom, 25 Jul. 1982
6. شاهد المؤلف من على شاشة تلفاز ألمانيا الاتحادية نقل وقائع اجتماع وزراء السوق الأوربية المشتركة، وعلق المذيع على هذه الفقرة بقوله:" من قال أن السياسة هي لعبة نظيفة "
7. المجلة: تصدر باللغة العربية في لندن، العدد حزيران/ 1982
8. Der Spiegel: Ausgabe Vom 25/5/1982
9. Weher Technik: Ausgabe vom K Mai / 1982, Bonn
10. ميتشام، جيم: نظرة أعمق على نتائج حرب فوكلاند، مجلة الدفاع العربي، عدد 8، بيروت/1983

سادساً : تحليل الموقف العسكري

سنسعى في هذا المبحث تحليل عناصر الموقف العسكري، تلك العناصر التي أثرت سواء على اتخاذ القرارات التعبوية (التكتيكية) أو السوقية (الاستراتيجية) وبالتالي على سير المعارك ونتائجها.

وقد طرح أسلوب استخدام الأسلحة، تساؤلات كثيرة عن كفاية هذه الأسلحة، وعن شروط جديدة وضرورة توفرها في المعدات والأعتدة العسكرية، مما سيدخل تعديلات كثيرة على الفكر العسكري التعبوي والسوقي.

ولا بدّ بادئ ذي بدء من الأخذ بنظر الاعتبار، الأعمال الدعائية والحرب النفسية ونشاطات الاستخبارات والأعمال والشؤون الإدارية (اللوجستية) وآثار ذلك على النتائج النهائية للمعارك.

ومن المعروف أن مسرح العمليات الحربية كان مرصوداً ومراقباً بدقة بواسطة الأقمار الصناعية، وبطائرات الاستطلاع السوقية البعيدة المدى للدولتين الأعظم(الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي)، وحيث بات بحكم المؤكد أن الولايات المتحدة كانت تزود حليفتها بريطانيا بكافة المعلومات ومعطيات الموقف العسكري التعبوي والسوقي، الضرورية في مجال وضع الخطط لخوض المعركة، في حين كان من المشكوك فيه جداً، أن يكون الاتحاد السوفيتي قد زود الطرف الآخر(الأرجنتين) بمثل هذه المعلومات.

واتبعت بريطانيا خطة إعلامية تستهدف أمرين:

1. إحداث تأثيرات سلبية على الأرجنتين، سواء على القادة العسكريين، أو عناصر القوات المسلحة الأرجنتينية بصفة عامة.
2. إحداث تأثيرات إيجابية على عناصرها العسكرية، وخلق شعور بتفوق القوات البريطانية على القوات الأرجنتينية، أدى إلى شعور عام بعدم صعوبة استعادة الجزر.

وبرغم أن أجهزة الإعلام في بريطانيا هي حرة وغير رسمية، فإن الرقابة العسكرية كانت دقيقة في أعمالها بما يخدم مخطط الحب النفسية والإعلامية. ومن أجل التخلص من مأزق إصدار بيانات حكومية غير صحيحة، فإن بيانات نصف كاذبة، أو نصف صادقة، كانت تنسب إلى (مصدر موثوق) أو (مصدر حكومي شبه رسمي) أو (ناطق رفض الإفصاح عن اسمه) القصد منها تضليل الخصم الأرجنتيني، أو حتى تضليل الرأي العام الدولي، وكان بعض كبار موظفي الدفاع يقومون بعقد جلسات شبه منظمة مع عدد مختار من الصحفيين، حيث يتم التداول في وجهات نظر مختلفة، منها (احتمالات الموقف) و (الخيارات الأخرى)، وكان هؤلاء يشترطون عدم إذاعة أسمائهم، وهكذا فإن الأنباء كانت تصدر من الأوساط القريبة من المصادر البريطانية العليا وكأنها توحي بالتردد، أو أن بريطانيا ليست واثقة تماماً فيما إذا كانت ستقتحم الجزر فعلاً، كل ذلك، ولكن الخطة المقررة لاستعادة الجزر كانت تسير قدماً وفق ما هو مقرر في القيادة العامة للقوات المسلحة البريطانية.(1)

واتخذ التضليل البريطاني لاحقاً خلال سير المعارك، منحى جديد، وذلك بإخفاء حجم الخسائر الحقيقية وإبقائها في الكتمان لا سيما خسائرها في الطائرات والطيارين، أو بالإدلاء بنصف الحقيقة كما حدث في حادثة غرق سفينة الشحن أتلانتيك كونفير التي أغرقتها القوات الجوية الأرجنتينية، وكانت هذه السفينة تلعب دوراً هاماً في نقل الأعتدة والمعدات، وأنها حين غرقت كانت تحمل عتاداً هاماً، وقد تسربت المعلومات فيما بعد، أن السفينة كانت محملة بعدد يتروح بين 13 - 18 طائرة سمتية، ولا شك أن هذه المعلومات لو بلغت الأرجنتين لاستفادت منها كثيراً.(2)

أما بالنسبة إلى النشاطات الاستخبارية، فبالإضافة إلى المعلومات التي كانت الولايات المتحدة الأمريكية تقدمها إلى بريطانيا كما مر سابقاً، فقد تمكنت الاستخبارات البريطانية(بالوسائل الإلكترونية) من فك جزء كبير من رموز الشيفرة الأرجنتينية، كما قامت مجموعة من عناصر من القوات الخاصة بزرع معدات للإنذار المبكر في الأراضي الأرجنتينية، وكانت هذه القوة تنتقل بين تشيلي والأرجنتين(لابد أن يكون ذلك بمعرفة السلطات التشيلية) كما مر ذكر ذلك في إطار علاقات الأرجنتين السياسية بالدول الأخرى، وكانت هذه المجموعة تستخدم في تنقلاتها طائرة سمتية وغواصة.

على أن النشاط الإداري والتمويني (اللوجستي) البريطاني، كان ممتازاً بتقدير جميع المصادر، وإذا ما أخذنا الأبعاد والمسافات وضخامة التموين بموضع التقدير، حيث كانت أقرب قاعدة إمداد وشوؤن إدارية(لوجستية) بريطانية وهي جزيرة اسنسيون، تبعد 6300 كم، وعن أقرب قاعدة على الأرض البريطانية، مصدر الإمداد الرئيسي 15 ألف كيلومتر، لتبين لنا مقدار الجهد العظيم المبذول في هذا المجال .

وفي الحقيقة إن موضوع تموين وتجهيز قوات الحملة، مثل التحدي الرئيسي الذي واجه القيادة البريطانية، فحيث أن مسافة الإمداد طويلة جداً، فيما كان الخصم يتمتع بميزة أن الدعم اللوجستي لقواته كان ميسوراً وسهلاً نسبياً لقرب مصدر التجهيز الرئيسي بالإضافة إلى قدرته على الخزن بأرض الجزيرة.

وبالرغم من هذا النشاط الرائع الذي حشدت له بريطانيا ما يكفي من السفن، حدثت أخطاء في شحن أنواع معينة من الأعتدة الغير مستخدمة في الحملة، أو أن الاستهلال الغزير للأعتدة الذي أدهش الجميع وفاق التصورات، أدى إلى شحة في الذخائر، وفي بعض الأحيان إلى مواقف محرجة أثناء القتال.(3)

وفي الجانب الأرجنتيني، كانت معطيات الشؤون الإدارية في المعركة(الدعم اللوجستي) أكثر سهولة، كما ذكرنا، ورغم ذلك فإن أوضاع القوات الأرجنتينية كانت بائسة في بعض الأحيان، وكانت المواد والذخائر وسائر تفصيلات الإمدادات، قد نقلت بواسطة السفن إلى الجزيرة في وقت سابق لبدء المعارك، كما أن طائرات النقل العملاقة من طراز هيركليس لم تتوقف عن الهبوط في فوكلاند حاملة المواد ذات الأسبقية القصوى، إلا أن أخطاء وتقصير القيادات المحلية في الجزر أدت إلى تأخر توزيع هذه المؤن، أو لم تكن توزعها بصورة مرضية، وكانت المواد الغذائية على سبيل المثال المشكلة الأساسية التي افتقرت إليها القوات الأرجنتينية حتى نهاية الحرب.(4)

حول عموم الوضع العسكري:

كان الميزان العسكري بين الدولتين يختلف اختلافا كبيراً في صنوف الأسلحة، ومن بين مجموع القوات الأرجنتينية البرية المؤلفة من:
130 ألف رجل(5)، تمركز 15 ألف رجل منهم في جزر فوكلاند / جيورجيا الجنوبية، وكان بعض هؤلاء الجنود قد تم سوقهم للخدمة العسكرية قبل إعلان التعبئة العامة في 2/ أبريل - نيسان/1982.
والبريطانيون زجوا من جانبهم بأفضل قطعاتهم وأكثرها فاعلية في البر والبحر والجو:

ففي البر: كان هناك 7500 رجل في قوات البر، وهذا يجعل من توازن القوى 1:2 لصالح الأرجنتين، ولكن من المؤكد أن مستوى تدريب القوات أفضل لدى القطعات البريطانية منها عند الأرجنتينية.

وفي الجو: تشير أعداد الطائرات التي ساهمت في القتال إلى تفاوت كبير، ولكن على أكثر الاحتمالات كانت القوات الجوية الأرجنتينية تتألف من: 35 طائرة ميراج س3، 70 طائرة سكاي هوك، 24 طائرة سوبر إيتندارد، 45 طائرة بوكارا، 9 قاذفات كانبيرا، وقد خاضت هذه الطائرات المعارك في حوالي 40 معركة جوية ضد الطيران البريطاني، الذي كان يتألف بأكمله من طائرات من طراز سي هرير، وكانت نسبة قوى الطيران المقاتل 4:1 لصالح الأرجنتين.

وفي القوات البحرية: كان التفوق لصالح الأسطول البريطاني كماً ونوعاً وكما يلي:

الفئة	القوات البحرية الأرجنتينية	القوات البحرية لأسطول الحملة البريطانية
حاملات الطائرات	1	2
بوارج	1	-
مدمرات	9	8
فرقاطات	7	17
غواصات	4	4 (اثنتان منها ذرية)

وفي القوات البحرية الأرجنتينية، هناك 16 قطعة قد تم بناءها عام 1944/45، وهي تمثل 73% من مجموع القطع، ويمكن اعتبار غواصتين من طراز 209 ومدمرتين و3 فرقاطات قطع حديثة، بينما بالمقابل كانت كافة القطع البريطانية حديثة، أنزلت في أعوام الستينات والسبعينات، إلى الخدمة أو تم تحديثها، وتضم أحدث المعدات التكنيكية رغم عدم كفاية وسائط الدفاع الجوي فيها.

وتدل المعطيات الجغرافية وتوازن القوى للجانبين، أي دور مهم تلعبه القوات الجوية، إذ كانت منطقة القتال خارج المدى التعبوي(التكتيكي) لطائرات القوة الجوية الأرجنتينية، حيث كان بعد المسافة يحتم عدم تعبئة الطائرات بالأسلحة والأعتدة تعبئة كاملة، مقابل تعبئتها تعبئة كاملة بالوقود، أو الاضطرار بإعادة تعبئة الطائرات الأرجنتينية بالوقود جواً من أجل إطالة زمن طيرانها، ليمكنها بالتالي من القتال فوق منطقة الجزر، ولذلك كان زمن طيران الطائرات الأرجنتينية محدداً، أما مطار الجزيرة، فلم يكن ممكناً سوى تمركز الطائرات الخفيفة بوكارا، التي كانت قليلة الفاعلية في الهجمات على السفن البريطانية الحديثة والمجهزة بأفضل المعدات، والسبب الرئيسي في تراجع أداء القوة الجوية الأرجنتينية يكمن بتقديرنا أن أعداداً من تلك

الطائرات كانت من طرز قديمة كما أن أخطاء تعبوية في التخطيط للعمليات الجوية كانت سبباً في أن لا يتمكن الأرجنتينيون رغم تفوقهم الواضح في الطائرات من سيادة جو العمليات الحربية.

وحيث أن الأنباء لم تشر أن تكون الطائرات الأرجنتينية قد مارست عملية إعادة تعبئة الوقود جواً، حيث أن ذلك يتطلب تدريباً وإعداداً تكنيكياً كبيراً للطيارين، فقد كانت هذه النقطة السلبية سبباً في توجيه النقد إلى القوات الجوية الأرجنتينية من أنها لم تكن تستثمر نتائج هجماتها الجوية، لسبب بسيط، إذ لم يكن بوسعها الحوم فوق أهدافها إلا لزمن محدود، إلا أن هذه السلبية كان بالإمكان تغطيتها بالقيام بموجة ثانية من الطائرات تقوم باستثمار نتائج هجمة الموجة التي سبقتها من الطائرات.

وبسبب الدور السلبي للقوات البحرية الأرجنتينية، سيطر الأسطول البريطاني على منطقة الجزر، وكان الخطر الرئيسي الذي يهدد الأسطول البريطاني يتمثل بالهجمات الجوية الأرجنتينية، لذلك فإن الدفاع الجوي كان خيار الأسطول البريطاني الأهم، ذلك أن الطائرات البريطانية لم تكن في مجال يسمح لها بالتدخل في الهجمات الجوية ضد السفن في الوقت المطلوب، وإدامة طلبات السفن إلى دعم الطائرات، ودرء الهجمات المعادية عنها، كما أن هذه المشكلة أثارت وأظهرت أن موجود المقاومات ضد الجو لم يكن كافياً، ولم يكن ملائماً لقتال من هذا النوع، لا سيما ضد الصواريخ المضادة للسفن، التي لم تكن فاعلة بما فيه الكفاية، وفي هذه التجربة كانت النتائج مختلفة أيضاً، إذ خسر البريطانيون سفناً، فيما خسر الأرجنتينيون طائرات.

حول استخدام القوات البحرية:
أدى التراجع العام للقوات البحرية الأرجنتينية واختفاؤها عن مسرح العمليات، وعدم تصديها لقوات أسطول الحملة، والتي كان قوامها الأساسي سفن السطح، أن تعمل قوى الأسطول البريطاني في ظروف تشابه ظروف العمل في السلم، لذلك استخدمت قوى الأسطول قطعها بصورة ممتازة منذ إبحارها وحتى وصولها إلى منطقة القتال، وكانت كافة تحركات الأسطول تهدف إلى أمر واحد، هو أن تبعد نفسها عن تهديد الطيران الأرجنتيني، وهكذا كان موقف سفن الحملة حتى بدء الإنزال في 1/ مايو - أيار/1982 حيث تمركزت على مدى 100- 200 ميل بحري شمال وشرق جزر فوكلاند، بحيث تبقى خارج مدى الطيران الأرجنتيني، وكانت حاملتي الطائرات (هرمز- أنفيسبل) تتصرفان بمنتهى الحيطة والحذر، إذ بموجب تقدير قائد الحملة البريطانية العميد وود، أن مصير الحملة بأكملها يعتمد ربما على مصير هاتين الحاملتين، وهو تقدير موقف صائب دون ريب.

وسمح خمود الهجمات الأرجنتينية، سواء هجمات السطح أو من تحت الماء(الغواصات)، لقوى أسطول الحملة البريطانية القيام بتحركاتهم بدون التعرض للمخاطر، وضعف أو انعدام الفعاليات البحرية الأرجنتينية، كانت السبب في ارتفاع أعداد الذين تم إنقاذهم من بحارة السفن البريطانية الغارقة بسبب الهجمات الجوية، فعلى سبيل المثال، بلغت نسبة الإنقاذ في المدمرة شيفيلد 92%، وفي الفرقاطة آردنت 89%، والسفينة أنتي لوبة 96%، إلى جانب إمكانية الإسعاف السريع للجرحى الذين كان يمكن نقلهم بواسطة الطائرات السمتية إلى حاملات الطائرات ليتلقوا العلاج الضروري على يد مجموعات من الأطباء المرافقين للحملة.

وفي تحليل جدول القوات البحرية للطرفين، لم يكن هناك ما يبرر الاختفاء المطلق للقوات البحرية الأرجنتينية، وأن تقدير العميد وود قائد قوات الحملة البريطانية من أن مصير الحملة

التي يقودها تعتمد كل الاعتماد على مصير الحاملتين البريطانيتين، هو تقدير صحيح، فإن هاتين الحاملتين كانتا تمثلان نقطة القتل في جسم الحملة ومصيرها، وكان على الأرجنتينيون أن يحاولوا بأي ثمن إغراق واحدة منهما أو كلاهما، فذلك كان سيضع كامل قوات الحملة تحت رحمة مدافع وصواريخ طائراته، أو ربما حتى أسرها، مع أن اختفاء، أو تواري البحرية الأرجنتينية من مسرح العمليات القتالية لم ينقذ أفضل قطعة لديها من الغرق(البارجة الجنرال بيلجرانو) وإحدى غواصاتها وسفينة دورية دون قتال.

وكان واضحاً، أن الإجراءات التي اتخذها الجانب البريطاني كانت تسهل وتيسر سبل الشؤون الإدارية في الإمداد والتموين والإخلاء(اللوجستية) لقوات الحملة التي كانت تعمل بعيداً جداً عن قواعدها الأصلية، ولولا تلك الإجراءات الممتازة لتعقدت أعمال الحملة وأهدافها، وكانت نسبة سفن التموين إلى السفن الحربية هي 1: 1،5 لصالح سفن التموين أي بمعدل سفينة ونصف تموين لكل سفينة قتالية (لاحظ أهمية الدعم اللوجستي للقوات).

وبشكل عام كان هناك 45 سفينة تموين مدنية(جرى ضمها لقوات الحملة) و16 سفينة تموين تابعة أساساً للأسطول الحربي سخرت جميعها لتلبية طلبات تموين الحملة، وفي هذا المجال لعبت جزيرة اسنسيون دوراً سوقياً مهماً بتجهيز المؤن وشحنها إلى مناطق القتال، وكانت الحاجة اليومية لأسطول الحملة من مواد تموينية تناهز 2250 طن، رغم أن الحملة كانت مجهزة بتموين 30 يوماً - يجري تجديدها كل 10 أيام، وإجمالاً، فقد كان هناك في مناطق القتال 30 سفينة تموين يومياً.

وهنا لا بد لنا من العودة والتذكير بأهمية القواعد التي قد يقلص منها التقدم التكنولوجي ولكنه لا يلغيها، حيث تزداد أهمية التموين للقوات، التموين في العتاد الحربي والإنساني، غذاء / علاج على حد السواء.

والجدول أدناه يشير إلى تقدم التموين: نوعاً وحجماً في عهود مختلفة(6)

الوزن اللازم لإدامة رجل واحد يومياً

التاريخ	حسابات التموين	ملاحظات
القرن الأول ق . م	نصف - 1 كغم	استهلاك من القمح والشوفان لقافلة مؤلفة من 3،900 رجل تضم 115 طن مؤن تكفي 30 يوماً
عام 1750 م	4كغم	القمح والشوفان، 1600 طن تكفي ل 120 ألف رجل
عام 1870 +120 عام	8 كغم	30% عتاد، 70% مؤن لفرقة مشاة 20 ألف رجل تصل إلى160 طن يومياً
عام 1918 +40 عام	30 كغم لفرقة مشاة في فترة نشاطها الأقصى	100 ألف رجل و25 ألف حصان، يصل إلى 1300 طن يومياً 39% مؤن وعلف، 19% ذخيرة، 42%مواد هندسية ومحروقات

وفي تموين القطعات الأمريكية في فيتنام، كان يستلزم تموين يتراوح بين 5600 - 6200 طن يومياً منذ بدء التدخل الأمريكي في فيتنام، مطلع الستينات، وكانت الولايات المتحدة تستخدم في عملية النقل 350 سفينة شحن مدنية بالإضافة إلى 220 سفينة عسكرية تابعة للبحرية الأمريكية و150 سفينة شحن مدنية تعمل لصالح المجهود الحربي، و450 طائرة شحن ذات أربعة محركات من طراز C133 و180 طائرة شحن ثقيلة من طراز C141، وقد استدعى هذا المجهود الإداري(اللوجستي) زج 320 ألف جندي، و510 ألف موظف مدني، يضاف إليهم 770 ألف مستخدم يكرسون جهودهم لتحسين الجهود الإدارية.(7)

ومن سمات ومؤشرات العصر حاجة المركبات والمعدات الحديثة إلى الإدامة المستمرة والكثيفة (نسبياً) وإلى أعداد متزايدة من الإداريين والفنين، ويسري ذلك على الاستخدامات المدنية والعسكرية على حد السواء، فعلى سبيل المثال فإن السفينة السياحية كوين ماري 2 Queen Marie وحمولتها 152 ألف طن، والتي تتسع لـ 3400 راكب، يقوم بخدمتهم 1600 بحار وخدمات أخرى، أي بمعدل شخص لكل راكبين، وكذلك عندما فكرت الحكومة الألمانية مساهمة 6 ـ 8 طائرات استطلاع من طراز تورنادو في الجهد العسكري لقوة أساف ASAF الدولية في أفغانستان(مارس / 2007) تقرر أن يكون 500 عسكري ليقوم بإدامة هذه الطائرات وتأمين جاهزيتها لواجباتها، أي بمعدل 71 عسكري لكل طائرة، وفي ظروف السلم، أي في قواعدها الدائمة، فإن طائرة التورنادو التي يقودها طياران اثنان، يقوم بخدمتها 35 ضابط وفني.(8)

وكمثال آخر مهم، تشير معدلات التشغيل في شركة الطيران المدني اللوفت هانزا Lufthansa الألمانية كانت تستخدم عام 1982 (30) ألف موظف لخدمة 121 طائرة، أي بمعدل 248 لكل طائرة، ولكن عدد الموظفين تصاعد إلى 86975 رجل أي ثلاثة أضعاف تقريباً ولكن عدد الطائرات لم يتضاعف بنفس النسبة.

وقد برزت في معارك جزر فوكلاند مشاكل تكنيكية جديدة تشير إلى معارك العصر وحاجاتها، وتمثلت المشكلة الأعظم بأهمية الإصلاح السريع للمعدات، وهذه مرتبطة بمشكلة قطع الاحتياط(التبديل)، والحاجة الحقيقية لهذه المواد فاقت ما هو منتظر، وفي بعض الحالات كانت هائلة، ولم يؤخذ بعين الاعتبار إلا قليلاً لحاجة القطعات التي تم إنزالها على الجزيرة إلى قطع التبديل والمعدات التي كانت الحاجة إليها ضرورية وفورية، وقد جلبت هذه بالطائرات البعيدة المدى التي لا يمكنها الهبوط على ظهر الحاملات لحاجتها إلى مدارج طويلة، وقامت هذه الطائرات بإلقائها بالمظلات، وجدير بالملاحظة، كفاءة الورش البريطانية في إعادة تصليح وتسليح السفن الحربية والمدنية والحفاظ على مستوى الجاهزية، وبسبب هذه الفعالية كان ممكناً استمرار تعزيز الحملة وتموينها بشكل يضمن متابعة أداء مهماتها وواجباتها.

ولكن الأمر الذي لم يكن منتظراً، هو ضعف جاهزية السفن البريطانية الحديثة من المدمرات والفرقاطات، لا سيما عن نشوب الحرائق بصفة خاصة في الحريق الواسع على ظهر المدمرة شيفيلد الذي أظهر أن الألمنيوم المستخدم في الأجزاء العلوية من السفينة لم يقاوم كثيراً، وبالإضافة لذلك، فقد ثبت استخدام مواد لا تقاوم الحرائق(مواد صناعية غير أصلية) مثل الملابس والتمديدات الكهربائية(الكابلات)، ومواد العزل، بالإضافة أنها لم تقاوم الحرائق، فإنها كانت تفرز غازات سامة عند احتراقها مما عرض أمن وسلامة السفن وعناصرها إلى مخاطر جدية، وهو ما يدفع إلى الافتراض أيضاً، أن أجهزة إطفاء الحرائق على السفن لم تكن بالكفاءة المطلوبة، أو أنها كانت غير جيدة، أو عاطلة عن العمل، ويمكن التصور أن الحرائق على ظهر السفن أثناء القتال بواسطة الصواريخ سيكون أمراً مألوفاً في المعارك البحرية في المستقبل.

وإدخال نظم الصواريخ البحرية في القتال البحري يحتم بالضرورة تطوير لأجهزة إطفاء الحرائق، فالسفن التي تصاب فوق خط المياه (الإصابة تبقي السفينة طافية على الأرجح) لا بد أن تضم نظام إطفاء حرائق لا مركزي، والأقسام مستقلة عن بعضها، وكذلك من الضروري تهيئة وتدريب عناصر ممتازة على مثل هذه الحوادث المتوقعة.

ولوحظ أيضاً، أن فور إصابة إحدى السفن بصاروخ أو بقنبلة أو بقذيفة تطلق عليها من البر، يتعطل عدد كبير من الأجهزة اللاسلكية، كذلك لم يكن تجهيز السفن البريطانية بالمستوى المطلوب لمكافحة الصواريخ المضادة للسفن من الارتفاعات الواطئة، أو الأهداف الجوية على علو منخفض، ولم تكن تؤثر في الوقت المناسب.

ويتحمل الجو العاصف جزء من هذه السلبية في الأداء، بتشويشه على أجهزة الرادار، وليس من المستبعد أن يكون الأرجنتينيون قد استخدموا أجهزة التشويش.

وجدير بالقول، أنه من أجل مكافحة الأجسام الطائرة (صواريخ ، مقذوفات مسيرة) كان هناك فقط فترة 5 ثوانٍ للإنذار، فيما عدا نظام سي وولف Sea Wolf في فرقاطتين ، ولم يكن هناك تسليح مناسب ضد الصواريخ، وفي حين لم تثبت الأنظمة سي دارت Sea Dart وسي كات Sea Cat ، وكذلك مدافع 40 ملم فائدة كبيرة في مجال الدفاع عن الصواريخ.

ومن أجل رد فعل سريع بإطلاق القذائف ضد الصواريخ، لم يكن هناك سوى أل سي وولف Sea Wolf ويجري العمل بعد نهاية المعارك كدروس مستفادة، إقامة النظام الأمريكي فالاكس Phalax، وتعميم النظام البريطاني سي وولف الذي أثبت نجاحه، على بقية السفن البريطانية.

قاتل الجانبان دون استطلاع جوي وبحري سوقي بعيد المدى، ذلك أن الطائرات المطلوبة لهذه الغاية لم تكن متوفرة لدى الأرجنتينيين، والبريطانيون لم يستفيدوا من طائرة الاستطلاع السوقي البعيد نمرود Nimrod والتي لم تكن كفؤة إلى الحد المطلوب كطيران استطلاع بعيد المدى، ولكن من المفترض أن البريطانيين قد استفادوا من تقارير استطلاع سلاح الجو الأمريكي، لا سيما في أوقات كان سلاح الجو الأرجنتيني نشيطاً فوق ساحة العمليات، أما الطائرات المقاتلة القاذفة سي هرير التي كانت تنطلق من فوق حاملات الطائرات، فكانت مهماتها الاستطلاع التعبوي، أو الاستجابة لطلبات قوات الإنزال أو لحماية السفن بدرجة أساسية.

حول استخدام القوات الجوية:

كان متاحاً للقوة الجوية الأرجنتينية كجزء من القوات المسلحة، أن تلعب دوراً أكثر فاعلية ضد قوات الحملة البريطانية، ويتدرب الطيارون الأرجنتينيون لمدة أربعة أعوام، ويسجلون 800 ساعة طيران تدريب بواسطة مدربين من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وهم الأفضل تدريباً بين طياري أميركا اللاتينية. وتجمع التقارير البريطانية، أن الطيارين الأرجنتينيين كانوا يهاجمون بجرأة جنونية(شجاعة) ويعضون على أهدافهم بقوة، والهجمات كانت ناجحة، وعلى الأغلب في الطيران المنخفض(10 أمتار فوق سطح الماء) لا سيما في المرحلة الأخيرة من الحرب، وكذلك في السواحل وضد السفن.

ولكن بالنسبة للطيران الأرجنتيني كانت هناك مشكلة تتمثل بتحديد أماكن القطع البحرية، وربما الأرضية على بر الجزر، وأكثر الهجمات الجوية فاعلية تلك التي كانت تطير بموجات مؤلفة إلى حد 24 طائرة.

وإلى جانب العدد القليل من صواريخ جو ـ بحر، استخدمت أيضاً القنابل، ورغم النجاحات التي تحققت بيد التفوق الجوي المنتظر لم يحدث، أو بالأحرى لم يجري استغلاله قياساً إلى عدد الطائرات والاستعداد الكبير الطيارين، وتشير المصادر الغربية إلى بعض من تلك الأسباب، مع تحليلنا لبعضها:

1. كان عدد كبير من طائرات القوة الجوية الأرجنتينية قد تقادمت، وكانت في حالة تكنيكية سيئة مثل أسراب طائرات السكاي هوك.
2. كان بعد المسافات للمهمات الجوية تسيء إلى شروط الطلعات، كما كانت تزيد من استهلاك الوقود والأدوات الاحتياطية التي كانت بدورها تنعكس على صعوبة إعادة تعمير الطائرات وإعادتها لجاهزية الإقلاع والقتال ولعبت بالتالي دوراً في تحديد عدد الطائرات الجاهزة.
3. الطيران لمسافات بعيدة يرغم مجهزي الطائرات على خفض حمولتها من الأسلحة، من أجل حمل وقود أكثر، وكمثال على ذلك، كانت الطائرة سوبر إيتندار تحمل بصاروخ واحد فقط من نوع أكزوزيت.
4. في إطار استطاعة الطائرة بوكارا(من صنع الأرجنتين) المصممة أساساً كطائرة تدريب وقتال عصابات، لم تستطع أن تثبت قدراتها الواهنة في القتال أمام الطائرات الحديثة، أو حتى حيال القطعات الأرضية المزودة بمدافع مضادة أو صواريخ مقاومة الطائرات التي كانت تسقطها بسهولة نسبياً.
5. كان استخدام طائرات الميراج سي3 يتأثر بحالة الطقس، حتى أنها لقبت بطائرة الطقس الجميل.
6. لم تحدث الهجمات وفق أسلوب الاتصالات اللاسلكية(السيطرة الجوية) على الرغم من أن هذه الوسائط كانت موجودة لدى الحامية البريطانية واستولى عليها الأرجنتينيون في مطلع الصراع العسكري.
7. لا بد أن تكون الهجمات الجوية قد حققت نتائج استطلاعية أيضاً، ولم تستغل الظروف الحرجة التي كان البريطانيون يمرون بها، لا سيما عند تحميل الجنود من السفن إلى سفن الإنزال حيث كان يجب توجيه ضربات بدون انقطاع على الوحدات على ظهر السفن، أو على سفن الإنزال، أي إعاقة الإنزال، الأمر الذي كان سيؤثر على سير القتال.

وبتقديرنا إن الفقرات (1، 3، 4، 5) هي عوامل لم يكن من سبيل لتغيرها بعد نشوب المعارك، ولكن فيما يخص الفقرة(2) كان بإمكان الأرجنتين استخدام حذر وبغطاء جوي محكم لحاملة الطائرات الوحيدة في أسطولها، لتقلل من عامل وتأثير بعد المسافة ولو لعمليات محددة، وتمثل الفقرات (6،7) العوامل الحقيقية وراء عدم تحقيق نجاح أعظم للقوات الجوية الأرجنتينية التي تحملت أعباء أكثر من الصنوف الأخرى، إذ لا يمكن إدارة معركة حديثة بدون تنسيق كامل بين الصنوف الذي كان (كما يبدو) مفقوداً بين القوات المساحة الأرجنتينية.

كانت الطائرات البريطانية سي هرير، بإجماع الآراء ناجحة في المهمات التي أوكلت لها كطيران مقاتل، ومقاتل ـ قاصف، أو كطيران استطلاع تعبوي(تكتيكي)، وكان بالإمكان استخدام مزايا الطائرة في القتال الليلي، وفي حالات الرؤية السيئة، وكانت هذه الطائرات تستخدم حتى بثلاث طلعات يومياً، وقد دمرت أو أسقطت ثلث الطائرات الأرجنتينية على الأقل بواسطة

طائرة الهرير، مع كونها ليست سريعة(قياساً إلى الميراج) ومع ذلك فقد كان تفوقها واضحاً، ونعزو ذلك على الأرجح لكفاءة الطيارين وأطقم التشغيل والتخطيط للعمليات الجوية.

ولدى استخدام الهرير كطائرة مقاتلة، كانت تُسلّح بصاروخين من نوع سايدويندر 9 ل، أما كطائرة قاذفة / مقاتلة كانت تُسلّح بقنابل من وزن 250 - 500 كغم، وكذلك بصاروخ جو - أرض موجه من طراز مارتيل(Martel)، وكان بالإمكان أيضاً رفع حمولة الهرير وزيادتها في حالة عدم اتباع أسلوب الإقلاع العمودي(10)، بالإقلاع الاعتيادي من على ظهر حاملة الطائرات، باستخدام مدرج الإقلاع سكاي جمب (Sky Jump).(11)

ومع احتلال قصبة جوس جرين، كان بالإمكان إجراء إقلاع وهبوط الهرير فوق شقة أرضية ممهدة ومكسوة بالأعشاب، أما تلك التي كانت تكلف بمهمات حماية السفن، فقد كان بإمكانها الطيران حتى 150 كم بعيداً عن حاملة الطائرات، أو البقاء في الجو لمدة 90 دقيقة (ساعة ونصف).

وفي مجال استخدام الطائرات البعيدة المدى، مثل القاذفة فولكان، أو طائرة الاستطلاع البعيدة المدى نمرود، كانت تبرز مشكلات إعادة تعبئة الوقود جواً، وفي الهجوم على بورت ستانلي، أقلعت طائرة واحدة من طراز فولكان من جزيرة اسنسيون، اضطرت إلى القيام بعدة مناورات لإعادة ملئها بالوقود جواً، وتشير المعلومات أن طائرتين أو ثلاث فقط تم استخدامها في هذه الحملة.

كما استعملت قنابل من أنواع مختلفة من ضمنها قنبلة كلوستر Kluster التي لم تنجح في إحداث تدمير شديد في مطار بورت ستانلي لدى استخدامها.(12)

في مجال استخدام القطعات الأرضية:

بنتيجة مخطط هادف وحملة نفسية مكثفة، ومن خلال الصحافة البريطانية، تم خلق شعور بتفوق القوات البريطانية على القوات الأرجنتينية، كما مر ذكر ذلك.

وفيما يخص مشكلات الطقس، وعدم وجود طرق معبدة، ورياح وعواصف، وأوحال وبرد وأمطار، فتلك عوامل كانت قوات الحملة البريطانية قد تهيأت لها وأعدت لمثل هذه الظروف مستلزماتها، ولم يكن هذا الطقس غريباً عليها، لأنها كانت قد تدربت على ما يشبه ذلك في النرويج، وكان جنود لواء مشاة البحرية الخامس قد عانوا من هذه المشاكل أكثر من غيرهم، كونهم كانوا يمثلون احتياط الحملة، واحتياط القطعات التي سوف تنزل على أرض الجزيرة، ولكنهم استخدموا فيما بعد بالهجوم، ولم يكن أداؤهم يعادل مستوى أداء وقتال قطعات النخبة.

أما القطعات المخصصة للإنزال، فقد مكثت حوالي الشهر على متن السفن، وعانت من ارتفاع الأمواج والأنواء مما قلل من كفاءتها عند الإنزال، لذلك لم يكن بالإمكان تأجيل موعد الإنزال، لأن الجنود كانوا قد عانوا بما فيه الكفاية على ظهر السفن.(13)

وكان الإنزال على أرض الجزيرة قد نجح، وبدون تقديم خسائر تقريباً، وأيضاً بسبب أن أجهزة الدفاع الجوي المؤلفة من صواريخ رابير، وقاذفات بلو بايب(صواريخ مضادة للطائرات تُرمى من الكتف) التي كان قد تم نشرها ونصبها قبل بدء الإنزال وبمرافقته، وهذا الإجراء قدّم حماية

عملية الإنزال وأجهزة الدفاع الجوي ولا سيما أن الصواريخ قابلت الطائرات الأرجنتينية فور ظهورها.

وأطالت قوات الإنزال وقفتها في منطقة رأس الجسر(منطقة الإنزال) وقاموا بتحصين المنطقة وتثبيت قطعاتهم فيها وحماية رأس الجسر، وبعد ستة أيام، بدأت هذه القوات بالتقدم الذي كانت سرعته 20 كم في اليوم، وكان التقدم والهجمات تسير على مراحل ويتخلل ذلك إعادة تعبئة العتاد والمعدات، وهنا برزت مشكلة إعادة تهيئة المدفعية وعتادها.

أما الإنزال في منطقة فيتسوري Fitzory الذي قُيّم من قبل المراقبين الغربيين بأنه عمل متهور، ولم تكن له ضرورة، وأنه كان سيّء التخطيط والإعداد، إذ تم الإنزال نهاراً وبدون أية إجراءات حذر وأمن، وقد بقيت القوات في منطقة الإنزال على ظهر السفن حوالي 5 ساعات طويلة، ولم يكن قد تم نشر الدفاع الجوي في منطقة رأس الجسر، لذلك كان من الطبيعي أن تنزل القوة الجوية الأرجنتينية بها إصابات مباشرة لقطعات غير مهيأة، وتلحق بها إصابات فادحة.

واستخدمت قوات الحملة البريطانية أعداد كافية من مجموعات الاستطلاع، الأمر الذي أدى إلى ارتباك شديد لدى الأرجنتينيين، وكانت هناك مجموعة استطلاع، قبل الإنزال الرئيسي بخمسة أيام، بقوة 60 رجلاً بمهمة استطلاع الإجراءات الأرجنتينية المضادة للإنزال المتوقع، ولمعرفة قوة القطعات الأرجنتينية، رغم أنهم بالغوا فيما بعد في تقدير هذه القوى، وجلبوا انطباعات خاطئة.

وكانت إحدى مصادر الأنباء قد أشارت، أن غواصة بريطانية قد أنزلت قوة مؤلفة من 16 رجلاً من القوات الخاصة البريطانية(الكوماندوس)، على الساحل الأرجنتيني، ثم اتجهت هذه القوة إلى القاعدة الجوية ريوغاليغوس Rio Gallegos ودمرت على أرض القاعدة عدداً من الطائرات الأرجنتينية من طراز سوبر إيتندارد(الحاملة لصواريخ أكزوزيت المضادة للسفن) وعادت بدون خسائر إلى الغواصة.

لم يكن الدعم الجوي البريطاني للقطعات النازلة كافياً، ومن خلال تقارير متعددة، أن قائد الحملة البريطانية، العميد وود، نال فيما بعد انتقاداً شديداً بسبب ذلك، ومن أنه منح كل الأهمية في واجبات الطائرات لحماية السفن(وخاصة الحاملتين) أكثر من حماية قطعات الإنزال التي لم يوليها(من هذه الناحية) سوى أهمية بسيطة.

كانت القيادة العسكرية الأرجنتينية في الجزر، تعاني من ضعف ظاهر، وتُجمع آراء المراقبين أن المعنوية القتالية لهذه القوات لم تكن حسنة، وقاتل قسم منهم في المواقع الدفاعية بشكل جيد، ولكنهم في أماكن أخرى سلموا أنفسهم بدون مقاومة تقريباً.

إلا أن البريطانيين واجهوا في أماكن أخرى صعوبات، وكان من الملاحظ أن الجنود الأرجنتينيين لم يكونوا مدربين على أعمال القتال القريب، كما أنهم لم يكونوا مستعدين لإعمال الهجوم المقابل، وكانت القيادة الأرجنتينية تعتبر المنطقة التي تم فيها الإنزال، منطقة غير صالحة لإنزال قوات، لذلك كانت خالية من الإجراءات الدفاعية، كما كانت المرتفعات المهمة خالية، لذلك احتلها البريطانيون دون قتال، كما قاتل الجنود الأرجنتينيون أحياناً في العراء، أما القوات البريطانية في منطقة رأس الجسر(منطقة الإنزال) فقد هوجمت فقط في اليوم الأول، ثم لم تهاجم لا من البحر، ولا من الجو.

ومن اللافت للنظر، أن الجانبين لم يستخدما المدرعات، سواء الدبابات، أو ناقلات الجند المدرعة (المشاة الآلية)، أو المدفعية الذاتية الحركة، والعربات المسرفة عموماً.

وإجمالاً فإن القادة الأرجنتينيون في الجزيرة، لم تكن لديهم معطيات استطلاعية أو استخبارية، كما لم تكن لديهم أفكار عن مقاصد البريطانيين الهجومية.

وكانت تقديرات الاستخبارات البريطانية، أن القوات الأرجنتينية في فوكلاند كانت مجهزة تجهيزاً كافياً وبعتاد ومعدات ذات نوعية جيدة ـ ممتازة، ومسلحة بشكل جيد أيضاً، وبعد احتلال بورت ستانلي عثرت القوات البريطانية على صواريخ أكزوزيت، وعلى عدد كبير من المدافع، وزارعات الألغام، وكميات كبيرة من العتاد، وصواريخ ضد الجو تُرمى من الكتف بلو بايب Blow Pipe، إذ لم يستخدم الأرجنتينيون هذه الصواريخ التي كان في استخدامها أثر كبير على إسقاط الطائرات البريطانية على الأقل السمتية منها، وكذلك على طائرات سمتية في مطار بورت ستانلي، وأجهزة لاسلكي، ورادارات، وكميات كبيرة من التجهيزات والملابس، وكذلك أحدث الأنواع من نواطير الرؤية الليلية، وبكميات كبيرة ولم تستعمل بعد، وذلك يشير، إلى حسن تموين القطعات الأرجنتينية رغم الحصار البريطاني للجزر، وأن التموين كان مستمراً وأن الحصار البريطاني لم يكن ناجحاً تماماً ومليء بالثغرات.

والقنابل التي استخدمها الأرجنتينيون(عتاد أمريكي قديم) كان عدد كبير منها، عتاد أخرس، أو عمياء (لم تنفجر) ولحد نسبة 50%، ولو لم يكن الأمر كذلك، لتضاعفت خسائر البريطانيين في الأفراد وفي السفن، وفيما عدا قنبلة كلوستر(العنقودية) لم تستخدم قنابل الإبادة المحرمة، رغم أن الجانبين كانا يمتلكان النابالم.

طائرة هرير بإمكانها أن تقلع عمودياً من شقة أرضية أو أرض ممهدة

سماء المعركة وبحرها

هوامش سادساً

1. النشرة الاستراتيجية: إدارة المعلومات والتضليل البريطاني في أزمة جزر فوكلاند، الرقم 9، ص 5 ، لندن 1982
2. نفس المصدر السابق، ص6
3. ميتشام، جيم: نظرة أعمق على نتائج حرب فوكلاند، مقال في: الدفاع العربي، ص 65، بيروت/1983
4. نفس المصدر: ص66
5. Military Balance 1981/ 1982
6. مجموعة مؤلفين: الموسوعة العسكرية، جزء 1، ص114، بيروت / 1977
7. بونيه، غابريل: الحرب الثورية في فيتنام، ص196، بيروت / 1970
8. Der Tagesspiegel: März 2007
9. حسين، د. مجيد خليل: أثر التشريعات القانونية على تطور اقتصاديات النقل الجوي(أطروحة دكتوراه) ص67- 139 ، لاهاي/ 2006
10. بإمكان طائرة الهرير أن تقلع عمودياً، وهذه هي ميزتها الفريدة، ولا توجد طائرة أخرى في العالم تقلع عمودياً سوى الطائرة السوفيتية الصنع ياك Yak
11. سكاي جمب Sky Jump هي معدات تجهز بها مدارج الحاملات لتحسين شروط الإقلاع من على ظهر حاملات الطائرات
12. قنبلة كلوستر تشابه في تأثيرها القنبلة العنقودية المعروفة التي تنفجر على ارتفاع 20 متراً إلى 20 قنبلة أخرى وتغطي مساحة كبيرة من الأرض.
13. يصيب الجنود في حالة انتظار المعركة، أو البقاء طويلاً في الخنادق ما يصطلح علماء النفس العسكريون بتسميته(مرض الخنادق) وهو حالة نفسية تتراوح بين الكآبة والهستيريا، وقد تصاحبها عدوانية في السلوك.

سابعاً: الدروس المستفادة على الصعيد السياسي والسوقي

تبدو أزمة فوكلاند للوهلة الأولى وكأنها أزمة ثانوية وهامشية تصاعدت بفعل ظروف متعددة إلى حالة الحرب المحدودة، وظلت تأثيراتها المباشرة محصورة بين دولتين فقط، إلا أن هذه الأزمة والحرب المحدودة ذات الآثار الغير مباشرة، هي أكثر اتساعاً، كما كانت غنية بالدروس السياسية والاستراتيجية فضلاً عن العسكرية بالطبع، اشتملت آثارها الغير المباشرة لدول أخرى، وأفرزت دروس تستحق الدراسة، سواء كان ذلك على صعيد الاستراتيجية العسكرية، أو على صعيد الاستراتيجية العامة، إذ أنها تلقي بأضواء ساطعة على طبيعة العلاقات الدولية المعاصرة.

ففي بريطانيا وعلى صعيد السياسة الداخلية، وعلى الرغم من أن حكومة المحافظين حصلت على أغلبية معقولة في تأييد إجراءاتها بصدد أزمة فوكلاند، إلا أنها لم تكن بدون معارضة، وفيما عدا استقالة وزير الخارجية الذي لابد أن تكون لاستقالته مغزى مهم، هناك قطاع مهم من الشخصيات الذين لهم آراء مسموعة وذات وزن ووقع في المجتمع البريطاني كرجال الفكر والمؤرخين وعدد من كبار الصحفيين والإعلاميين الذين استنكروا أن تبذل ضحايا من أجل هدف مشكوك في عدالته وأخلاقياته، وعلى القدرة بالاحتفاظ به، وقد أذاعت المصادر الحكومية أن تكاليف الحملة قد بلغت 600 مليون دولار(وهو رقم يصعب تصديقه)، إذ بمجرد إلقاء نظرة على حجم الخسائر في المعدات والأعتدة، وملاحظة أن التموين اليومي لقوات الحملة الذي كان يناهز الـ 2250 طن، وتجنيد 61 سفينة شحن، منها 16 سفينة تابعة للأسطول الحربي، و45 سفينة تموين مدنية تم ضمها إلى الحملة، سيتضح لنا أن رقم 600 مليون دولار هو رقم متواضع، وأن بريطانيا ليست في وضع يمكنها حتى بالتضحية بمبلغ كهذا.(1)

والنفقات التي بذلت لاستعادة فوكلاند ليست نهائية، إذ سيتطلب الأمر إنفاق مبالغ أكبر من أجل الاحتفاظ بها، وذلك بالإبقاء على قوة قدّرت بـ3 آلاف جندي بريطاني، بالإضافة إلى ثلاث سفن حربية وغواصتين وعدد من الطائرات المقاتلة والسمتية، وكل هذه القوات بالإضافة إلى 1800 نسمة الذين يمثلون سكان الجزر، الذين سيعتمدون كلياً على بريطانيا في سد احتياجاتهم الإنسانية والعسكرية، في حين كانت الأرجنتين قبل الحرب، تمثل الرئة الوحيدة التي تتنفس بها الجزر بسكانها والحامية الصغيرة المتمركزة فيها، وهذه الصعوبات أنضجت رأياً في بريطانيا مفاده: من العسير البقاء في فوكلاند دون عقد اتفاق مع الأرجنتين لحل المسألة بشكل يرضي الطرفين، إلا أن الأرجنتين وبرغم هزيمتها العسكرية، وحلول نظام ديمقراطي في السلطة السياسية، لا تزال تصر على سيادتها على الجزر، ويمثل ذلك لوحده مأزقاً ليس من السهولة الخروج منه.

ومن الصحيح القول، أن بريطانيا حظيت بدعم لا يمكن القول عنه أنه دعم غير محدود من حلفائها في أوربا سواء كانوا من دول حلف شمال الأطلسي(الناتو)، أو حلفاء السوق الأوربية المشتركة، وهذا الدعم كان إثباتاً لمصداقية متانة التحالفات الغربية، إلا أن هذا الموقف كان مرهقاً، ولم يكن بدون تكاليف، أو دون أن تراعي دول الحلف والسوق مصالحها، أو ليس هم القائلين: لا توجد صداقات دائمة، ولا عداوات دائمة، هناك مصالح دائمة.

وإذا كانت الولايات المتحدة قد قدمت دعماً لبريطانيا في مجال الاتصالات والمعلومات في إطار خياراتها الصعبة كما مر ذكر ذلك، فإنها سرعان ما أبدت تراجعاً يدل على العودة إلى موقف الحياد وعدم التفريط بالأرجنتين كإحدى الدول المهمة في أمريكا اللاتينية، وعدم إجبارها على

المزيد من التوجه إلى كوبا والدول الاشتراكية، وعدم تشجيع الاتجاهات الراديكالية المعادية للغرب بصورة عامة، والولايات المتحدة خاصة، داخل الحياة السياسية الأرجنتينية، وبتقديرنا فإن الولايات المتحدة تمتلك هامش مناورة كبير، كانت تتخذ المواقف بما لا يضر بريطانيا، ولا يفقدها الأرجنتين.

والولايات المتحدة تشجع، بل وترعى حلول الوسط، وفي ذلك تضميد لجراح الأرجنتين، لذلك فالولايات المتحدة وقفت بحزم ضد أن تقوم بريطانيا بتحويل الفوكلاند إلى حصن منيع يحول دون أي غزو أرجنتيني لها في المستقبل، ذلك التوجه الذي يلقى استحساناً من الجماعات المتطرفة داخل البرلمان البريطاني، وتعتقد والولايات المتحدة أن الحل الأنسب هو أن تقوم بريطانيا ببعض التنازلات حول مسألة السيادة، وبمشاركة الولايات المتحدة ودول أميركا لاتينية أخرى بإدارة مشتركة في الجزيرة، وبطبيعة الحال، فإن هذا التصور الأمريكي يتضمن بشكل أساسي مراعاة "لمصالحها الحيوية" في أميركا اللاتينية، جعلت البريطانيين يدركون مدى صعوبة التوفيق بين مصالحهم وبين المصالح الحيوية السياسية والاقتصادية والاستراتيجية لحلفائهم لا سيما الولايات المتحدة.(2)

وتواجه الولايات المتحدة في المرحلة الراهنة موقفاً حرجاً في أميركا اللاتينية، وحيث أنها بأمس الحاجة إلى خلق تكتلات من الدول للوقوف خلفها صفاً واحداً بوجه التيارات الراديكالية وبمواجهة محور كوبا - نيكاراغوا الذي ينذر بإشعال نيران الثورات في أميركا الوسطى واللاتينية، وما حدث في غرينادا ليس ببعيد عن ذلك، أو في السلفادور حيث تشارك الأرجنتين بـ 200 من العناصر المختصة بالعمل ضد العصابات هناك في العمليات المضادة للثورة (3)كما تواجه مصداقية التحالفات الأمريكية مأزق إثبات جدواها.(4)

وستبقى مشكلات من هذا النوع (الصراع بين حلفاء المعسكر الواحد) أم يثير ضرورة إيجاد الوسائل التي بإمكانها التوفيق بين مصالح حلفائها وبين مصالحها سواء كان ذلك في أوربا أو في أميركا اللاتينية أو في أماكن أخرى من العالم.(5)

والتدويل هو أحد الخيارات الأمريكية الهامة لتجنب التدخل المباشر المنفرد والمثير غالباً لأزمات سياسية ودولية، وهذا انحياز ليس بجديد لدى الأوساط السياسية والاستراتيجية الأمريكية، فهناك تجربة كوريا، فيتنام، لبنان (القوات المتعددة الجنسية) وغرينادا ... إلخ إذ يمنح التدويل في إطار جهد جماعي نكهة شرعية وأخلاقية مزعومة.

والولايات المتحدة باقتراحها تدويل أزمة الفوكلاند إنما بذلك لا تُرضي الأطراف المتصارعة فحسب، وإنما تأخذ لنفسها حصة الأسد في المكاسب والمغانم في التفرعات السياسية للأزمة، وبهذا المعنى، فقد أبرزت أزمة وحرب فوكلاند قضايا استراتيجية رئيسية ستكون موضع دراسة ليس في العالم الغربي، بل وعلى صعيد عالمي أيضاً.

وقد أثبتت حرب فوكلاند أيضاً، أن قضايا السيادة الوطنية حتى على أجزاء صغيرة من التراب الوطني، وحتى لفترة طويلة، يمكن أن يكون سبباً في اندلاع الصراعات المسلحة والحروب حتى بين الأنظمة المتشابهة والحليفة، ولا يمكن الاعتماد كثيراً على التوصيات الدولية واللجوء إلى فض النزاعات الدولية بالقوة، واشتداد التوجه في الدول الكبرى إلى تشكيل قوات من صلب مهماتها التدخل بالقوة لضمان مصالحها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية تطلق عليها اسم " قوات التدخل السريع " كما فعلت ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.

وقد أثيبت تجربة حرب فوكلاند أيضاً، الحاجة إلى منح عناية واهتمام أوسع إلى وسائط النقل ذات المدى البعيد، وإلى قدرات لوجستية هائلة، إذا أريد صياغة استراتيجية تدخل في نزاعات بعيدة، فلعل إحدى دروس حرب فوكلاند الهامة تمثلت ليس فقط بالطريقة التي زجت بها القوات في المعركة، وإنما في مد هذه القوات بما يمكنها من مواصلة زخم فعالياتها لتحقيق أهدافها، وقد لاحظنا أن إمداد عناصر فرقة واحدة تقريباً كانت تكلف قدراً كبيراً من الجهود ومن السفن ووسائل الإمداد(لاحظ تحليل الموقف العسكري).

وبرغم أن الأعمال اللوجستية(الإدارية) في الحملة البريطانية كانت واحدة من أروع إنجازاتها(لضخامة ما حشد لها من إمكانيات) فإن ثغرات عديدة كانت تحدث، وربما كان البعض منها خطيراً، كما أثبتت دروس الحملة أهمية نقاط الارتكاز، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال الدور الحيوي الهام الذي لعبته جزيرة أسنسيون في منتصف المسافة بين الأراضي البريطانية(موانئ الوطن الأم) وساحة العمليات في جزر فوكلاند.

كما أن هناك تحديات جدية طرحتها حرب فوكلاند لأنواع من الأسلحة، مثل البعض منها رمز القوة في العهود الاستعمارية مثل البوارج الضخمة وحاملات الطائرات والمدمرات، وعموماً قطع السطح الكبيرة ذات كلفة الإنتاج المرتفعة وبالعدد الكبير من الرجال من طواقم القطع، إذ بإمكان صاروخ واحد زهيد الثمن(نسبياً) أن يدمرها، رغم أن حكماً نهائياً حاسماً لا يزال من المبكر لفضه حول مصير هذه القطع، إذ أن القطع الحربية تنتج مضادات لهذه القذائف، لكن دون إلغاء لخطرها.(6)

وقد أثبتت الحرب أيضاً الأهمية البالغة للاستطلاع العميق والبعيد المدى سواء كان ذلك بواسطة الأقمار الصناعية، أو طائرات الاستكشاف البعيدة المدى(أواكس ـ نمرود) وطائرات الإنذار المبكر سواء من على ظهر السفن أو على الأرض، أو بدوريات عميقة ينفذها رجال القوات الخاصة، تشير بمجموعها، أن العمل الاستخباري قد تجاوز إلى حد بعيد الأساليب والأطر التقليدية إلى ضرورة التحليل العلمي الأكاديمي في تحليل معطيات أي موقف، سواء كان سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً، وإلى الضرورة في إدخال منجزات الجيل الجديد من تكنولوجيا الإلكترونيات وأجهزة الحاسوب(الكومبيوتر) .

ورغم أن الحرب هي إحباط لجهود الدبلوماسية وإعلان لفشلها، إلا أن الضرورة أيضاً تحكم منح العلاقات الدولية وفهم اتجاهاتها الحديثة كان واضحاً في حاجة الطرفين إلى مساندة ومساعدة الأصدقاء، حتى بريطانيا التي كانت تتمتع بثقل سياسي وعسكري، كانت بحاجة إلى وقفة تضامن لبلدان السوق الأوربية في إشهارها سلاح المقاطعة في وجه الأرجنتين، ثم لاحظنا كم كان ثميناً موقف الولايات المتحدة لكلا الطرفين، وكذلك فقد سارعت بعد انتهاء المعارك إلى عقد اتفاق مع تشيلي لإنهاء أزمة ممر وجزر بيجل كمحاولة لكسب أو تحييد تشيلي في أي صراع مقبل، وهو ما يستحق أن تنظر إليه بريطانيا بعين القلق.

وإذا كان على بريطانيا كدولة عظمى أن تستوعب دروس جديدة، عن أزمة وحرب فوكلاند، فإنها تركت آثار عميقة في الأرجنتين، إذ أدت الهزيمة العسكرية إلى اهتزاز موقف حكم القادة العسكريين الذين اضطروا إلى التنازل عن الحكم وإجراء انتخابات ديمقراطية فاز على أثرها راؤول ألفونسين الذي كان على رأس جدول أعماله، محاكمة أعضاء المجلس العسكري الذين اتُهِموا بخوض معركة فوكلاند لتغطية المشاكل الداخلية والاقتصادية.

وعلى صعيد السياسة الخارجية للبلاد، كان هناك حاجة ماسة لتحسين صورة الأرجنتين التي سجلت نجاحات تعتبر جيدة كبداية، إذ استطاعت أن تحصل على دعم الولايات المتحدة وفرنسا، وعلى مقترحاتها للتوصل إلى حل سلمي بشأن جزر فوكلاند.(7)

وقد أدت التغيرات الداخلية في الأرجنتين إلى تقليص عدد القوات المسلحة، مع رفع مستوى التدريبات، وإحالة عدد كبير من جنرالات الجيش إلى التقاعد، وتقليص ميزانية القوات المسلحة بنسبة 60%، كما بذلت الحكومة جهود كبيرة لمعالجة التضخم النقدي الذي لا تقل نسبة زيادته عن 20% شهرياً.(8)

وتواصلت المحادثات البريطانية ـ الأرجنتينية مطلع عام 1984 بشكل غير مباشر عن طريق إبداء مقترحات واقتراحات بديلة، حيث تضمنت مقترحات الجانب البريطاني على نقطتين أساسيتين:

- عودة العلاقات التجارية إلى وضعها الطبيعي بين البلدين وإعادتها إلى سابق عهدها، وذلك يرفع عن كاهل بريطانيا مسألة إمداد الجزر.
- إعادة جثث الجنود الأرجنتينيين الذين قتلوا ودفنوا في فوكلاند.

بينما تركز الرد الأرجنتيني الذي يبدو أنه يحضى بدعم وتأييد الولايات المتحدة، القاضي بإرسال قوة تابعة للأمم المتحدة كضمان لعدم قيام الأرجنتين بأية عمليات عسكرية مقبلة، ووضع حد للتحصينات التي تقيمها بريطانيا هناك. وتؤكد الدبلوماسية الأرجنتينية أن إعادة الحوار والمحادثات مع بريطانيا لا يعني بحال من الأحوال تنازل الأرجنتين عن سيادتها على جزر فوكلاند.(9)

ثم عادت الأرجنتين وعدلت مقترحاتها بأنها على استعداد لمنح بريطانيا عقداً بإيجار الجزيرة لمدة تتراوح بين 25 / 30 عاماً، وكذلك استعداد الأرجنتين منح سكان الجزر ضمانات قانونية بالاحتفاظ بجنسيتهم البريطانية والنظام التعليمي السائد حالياً، واستعداد الأرجنتين عدم وضع قواتها أو قوات من الشرطة على الجزيرة.(10)

إلا أن درب المفاوضات يبدو طويلاً، إذ أن حكومة الرئيس راؤول ألفونسين لا تستطيع أن تظهر نفسها أقل وطنية من حكم الجنرالات، وحيث أن سكان البلاد على اختلاف اتجاهاتهم السياسية، يمينية كانت أو راديكالية، لا زالت تتمسك بجزر المالوين(فوكلاند) فإن استعادة الجزر(إلى الوطن الأم) سيبقى هدفاً وطنياً يسمو على الصراعات الداخلية في البلاد، سواء بالوسائل السلمية أو عن طريق استعادتها بالقوة.

ولربما أن بريطانيا نفسها تدرك بأنها لن تستطيع البقاء في الجزر إلى الأبد بقوة عسكرية كبيرة أمام المطالبة الأرجنتينية الملحة باستعادة الجزر، بما في ذلك احتمال اندلاع عمليات حربية جديدة، وسوف لن يكون سهلاً على بريطانيا إعادة مسلسل حرب فوكلاند على أسماع وأنظار شعبها أولاً، وحلفاءها الأوربيين ثانياً، والولايات المتحدة ثالثاً، وستكون تكاليف أي عملية عسكرية بريطانية جديدة باهظة سياسياً(داخلياً وقارياً ودولياً)، كما أنها لا تستطيع أن تتنازل عنها سلماً ما استطاعت أن تستعيده عسكرياً، ولكنها ستفعل كل ما بوسعها للحصول على أكبر قدر من الإنجازات عبر المفاوضات، أو التلويح باستخدام القوة، فحيث كانت المراسلات مع الأرجنتين جارية، تقوم الطائرات البريطانية بتهديد سفن صيد الأسماك الأرجنتينية التي تحاول الاقتراب من المجال الذي تم تحديده عقب انتهاء المعارك، ففي يوم 24/ كانون الثاني / 1984

قامت طائرة بريطانية من طراز فانتوم من قوة الطيران المتمركزة على أرض الجزيرة، بإطلاق نيرانها على سفينة صيد أرجنتينية وأغرقتها(11)

ومن المرجح أن عملية السحب والشد ستستمر إلى أن تنضج ظروف ومعطيات حل سياسي، أو ربما صراع عسكري محدود، فقد قال الجنرال ديغول مرة:

" إذا أردت أن تحتفظ بحقك في قضية ما، فاجعلها دائماً ساخنة "

هوامش سابعاً

1. النشرة الاستراتيجية: مركز دراسات العالم الثالث، لندن 1982
2. مجلة المجلة: خلاف بين واشنطن ولندن حول جزر فوكلاند، ص42-42، لندن/ تموز/ 1983
3. النشرة الاستراتيجية: مركز دراسات العالم الثالث، ملحق العدد 8، أيار، لندن/1982
4. أثبتت هذه التحليلات والتنبؤات صدقها، ففي المرحلة الحالية (2007) يواجه نفوذ الولايات المتحدة في أميركا اللاتينية انحساراً شاملاً، وخسرت مواقع مهمة لها .
5. انظر مقابلة رئيس جمهورية البريو فرناندو تيري في النيوزويك خلال الحرب، في صحيفة الرأي العام الكويتية عدد 5/ حزيران/1982
6. لاحظ مجلة شتيرن Stern الألمانية عدد حزيران/ 1982 الصادرة في مدينة همبورغ بألمانيا الاتحادية، أن كلفة تشييد حاملة طائرات حديثة هو: 2 مليار دولار (بأسعار عام 1982)، بالطبع عدا الطائرات التي على ظهرها، وسعر المدمرة شيفيلد التي أغرقها الأرجنتينيون كلفتها 250 مليون دولار، في حين أن سعر صاروخ اكزوزيت هو حوالي 350 ألف دولار.
7. مجلة الصياد: العدد 2045، ص25، بيروت/1984 .
8. صحيفة الجمهورية البغدادية، العدد5277 - 14/ شباط/ 1984 .
9. صحيفة الثورة البغدادية، العدد5011 - 5/ شباط/ 1984 .
10. صحيفة الجمهورية البغدادية، العدد 5284- 21/ شباط / 1984 .
11. وكالات الأنباء .

ثامناً

أهم الأسلحة التي شاركت في المعركة

الطائرة : سي هرير

Sea Herrier – F. R. S. MK. 1

البلد المنتج: بريطانيا.
النوع : طائرة قتال متعددة المهمات بمقعد واحد لحاملات الطائرات .
القوة الدافعة : محرك واحد، رولز رايز، بقوة 9760 كغم.
القدرات: السرعة القصوى 1160 كم/ساعة ـ 1060/كم / ساعة طيران تعبوي.
الأبعاد: فتحة الجناحين 7،70 م / 14،50 م ـ الارتفاع 3،70 م .
الأوزان: فارغة 5670 كغم/ الحمولة القصوى 10206 .
التسليح : رشاشتين عيار 30ملم، 5 قنابل معلقة اثنان تحت كل جناح، وواحدة تحت البطن، وزنها 453،5 كغم، مع إمكانية تعليق قذائف حمولتها النهائية 2، 268 كغم بما في ذلك صاروخين مارتيل أو هاربون، وصاروخين مضادين للطائرات نوع سايدوندر.

طائرة الإقلاع العمودي هرير / سي هرير

مدرج سكاي جمب لتحسين الإقلاع من على ظهر حاملة الطائرات أنفيسبل

طائرة الهرير / طائرة قتال أساسية في القوة الجوية البريطانية

مخطط أشكال وأبعاد طائرة هرير / سي هرير

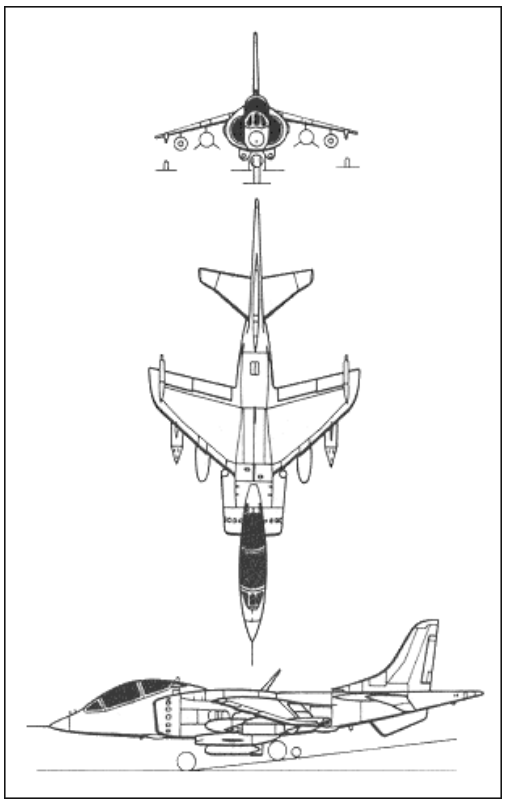

الطائرة : ماكدونال دوغلاس
سكاي هوك 1 - 4 م
McDonnel Douglas A - 4M Skyhawk

البلد المنتج : الولايات المتحدة الأمريكية .
النوع : طائرة هجوم خفيفة بمقعد واحد .
القوة الدافعة : محرك واحد برات أند وتني جي 52/ ب / 8 توربيني نفاث قوة 5080 كغم .
القدرات : السرعة القصوى(بدون خزانات اضافية)1102 كم/ساعة، 0،9 ماك ارتفاع سطح البحر. المدى القتالي بدون خزانات إضافية 547 كم.
الطول : 12،27 متر .
فتحة الجناحين: 8،38 متر .
الارتفاع : 4،57 متر .
الأوزان : فارغة 4808 كغم، الأقصى 11113 كغم .
التسليح : رشاشتين عيار 20 ملم، مع 200 طلقة لكل مدفع مع حمولة قصوى من القنابل 4170 كغم معلقة تحت الجناح .

الصورة: سكاي هوك تابعة للبحرية الأمريكية

مخطط للطائرة سكاي هوك

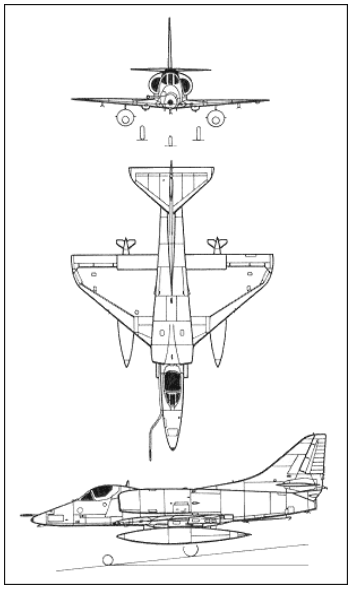

الطائرة : مرسيل داسو ميراج 3 سي
Dassault Mirage III C

البلد المنتج : فرنسا .
النوع : مقاتلة مطاردة معترضة .
القوة الدافعة : محرك طراز تار 09 B قوة 4250 كغم، محرك صاروخي طراز سيبر 844 قوة 1860
القدرات : السرعة القصوى 2230/كم ساعة 2،1 ماك.
الطول : 14،77 متر.
فتحة الجناحين: 8،22 متر.
الارتفاع : 4،25 متر.
الأوزان : فارغة 5915 كغم، الأقصى للإقلاع 11800 كغم.
التسليح : رشاشتين ديفا عيار 30 ملم مع 125 إطلاقة لكل منهما، بالإضافة إلى صاروخ ماترا، أو صاروخين سايدويندر جو ـ جو، 72 قذيفة عيار 37 ملم، مقذوفة واحدة عيار 68 ملم أو قنابل زنتها 900 كغم .

الصورة: طائرة ميراج 3 سي تابعة للقوة الجوية الباكستانية

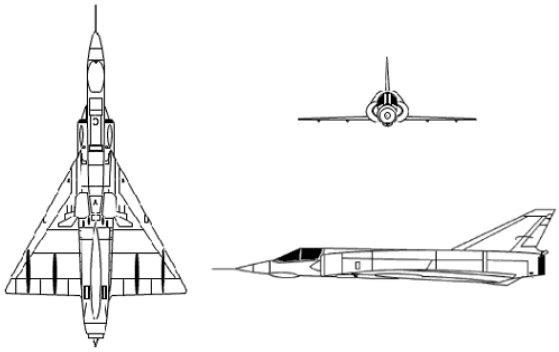

تخطيط للطائرة ميراج سي

الطائرة : سوبر إيتندارد
Dassault – Breguet Super Etendard

البلد المنتج : فرنسا .
النوع : مقاتلة بمقعد واحد تعمل من على ظهر حاملات الطائرات.
القوة الدافعة : محرك نوع SNECMA بقوة 5000 كغم .
القدرات : السرعة القصوى 1200 كم/ساعة .
الأوزان : فارغة 6450 كغم، الأقصى للإقلاع 11،500 كغم.
التسليح : رشاشتين 30 ملم ديفا مع إمكانية حمولة خمسة صواريخ تحت الأجنحة والبطن بما في ذلك صواريخ ماترا وأكزوزست.

الصورة : طائرة سوبر إيتندارد تابعة للقوة الجوية الفرنسية
تهبط على ظهر حاملة طائرات

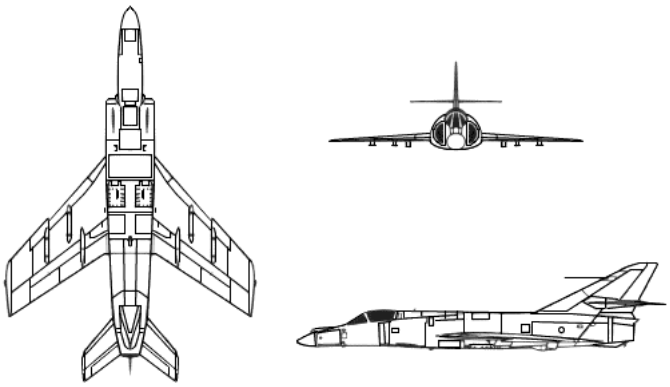

مخطط لطائرة سوبر إيتندارد

الطائرة : بوكارا
1 A 58 Pucara

البلد المنتج : الأرجنتين .
النوع : طائرة مكافحة عصابات وتصلح للدعم الأرضي .
القوة الدافعة : محركين من نوع Asta Zou مروحية.
القدرات : طائرة تتسم بالقدرة العالية للمناورة وتقلع من مدراج قصيرة، سرعتها القصوى 500 كم / ساعة ومداها 3042 كم.
الأبعاد : فتحة الجناحين 14،50 م.
الطول : 13،25 م.
التسليح : رشاشتين عيار 20 ملم وأربعة رشاشات مثبتة أسفل هيكل الطائرة، بالإضافة إلى ما زنته 1500 كغم من القنابل، وبالإمكان تحميلها بصواريخ وقذائف تحت الأجنحة.

الصورة : طائرة بوكارا تابعة للقوة الجوية الأرجنتينية

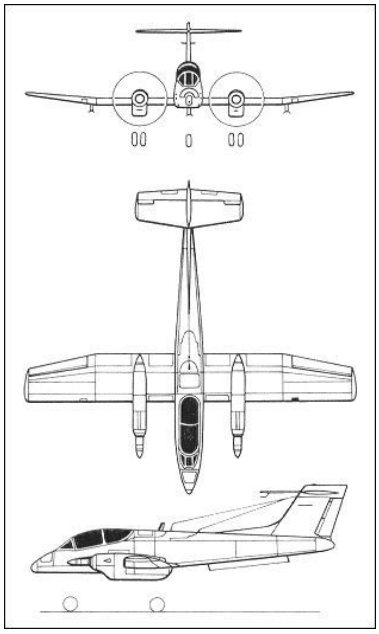

تخطيط للطائرة بوكارا

القاذفة البعيدة المدى فولكان
Volcan

البلد المنتج : بريطانيا .
المحركات : أربعة محركات نفاثة طراز بريستول سيدلي 201 .
الأداء : السرعة القصوى 620 ميل/ ساعة .
مدة الطيران : 8 ساعات .
المدى : 4000/3000 ميل بدون إعادة ملئ الوقود .
سقف الارتفاع : 60،000 قدم .
الوزن الكلي : 200 ألف رطل تقريباً .
التسليح : قذيفة واحدة جو / أرض موجهة، أسرع من الصوت، أو قنابل نووية وعادية
الأبعاد: العرض 111 قدم، الطول: 99 قدم و11 بوصة، الارتفاع 27 قدم 2 بوصة، مساحة الجناح 3964 قدم مربع .
ملاحظة: بدأ إنتاج هذه الطائرة في آب 1958 من نوع ب 1، ثم إنتاج الطراز ب2 مع تعديل طفيف على الأجنحة، ومن المحتمل قد أدخلت تعديلات على قوة المحركات وتعديل الحمولة من الأسلحة.

القاذفة البعيدة المدى فولكان

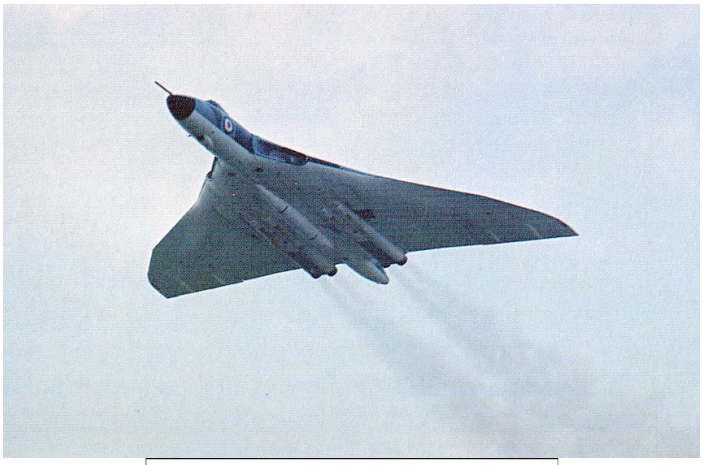

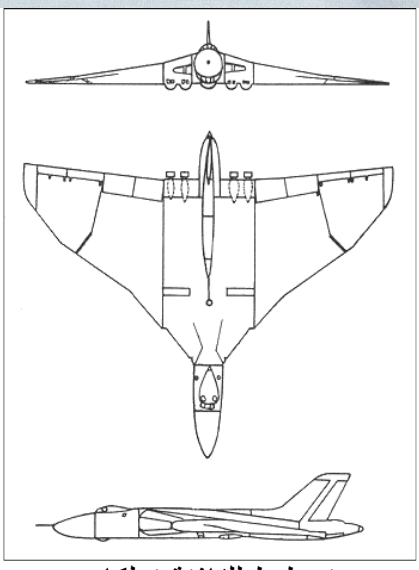

تخطيط للقاذفة فولكان

الطائرة : لينكس

Westland WG. 13 Lynx

البلد المنتج : بريطانيا .

النوع : طائرة سمتية متعددة المهام ومضادة للسفن .

القوة الدافعة : محركين رولز رايز Shp 900 .

القدرات : السرعة القصوى 333كم/ساعة، المدى الأقصى 629 كم، وبخزانات إضافية 1266 .

الأوزان : وزنها فارغة 3174 كغم، أقصى وزن للإقلاع بعد تحميلها بالأعتدة 4309كغم .

الأبعاد : فتحة المراوح 12،80م ، الطول 12،06م .

الطائرة السمتية لينكس 13

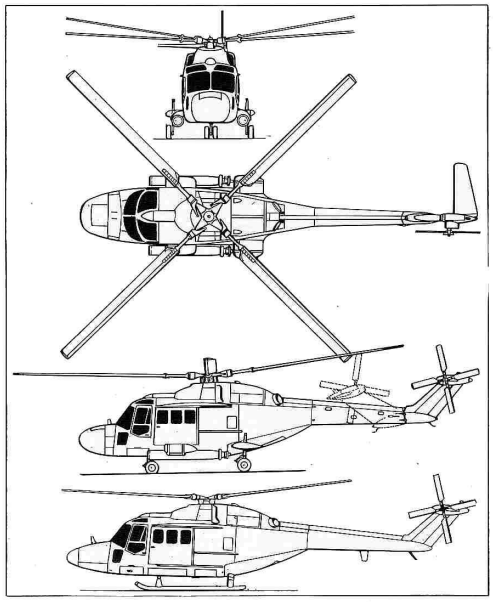

تخطيط الطائرة السمتية لينكس

طائرة الاستطلاع السوقية(بعيدة المدى) نمرود
BAE Nimrod

البلد المنتج : بريطانيا.
النوع : طائرة دورية واستطلاع سوقية بعيدة المدى .
القوة الدافعة : أربعة محركات رولز رايز .
القدرات : السرعة القصوى926 كم/ساعة بدون توقف، مدى الطيران 9265 كم، زمن الطيران 12 ساعة .
الأبعاد : فتحة الجناحين : 35 م، الطول 38،63 م ، الارتفاع 9،01 م .
الأوزان : الوزن الأقصى عند الإقلاع 80510 كغم، التحميل الأقصى 87090 كغم .
الطاقم : الطاقم الاعتيادي مؤلف من 12 رجل مع طيارين اثنين .

طائرة الاستطلاع السوقية نمرود

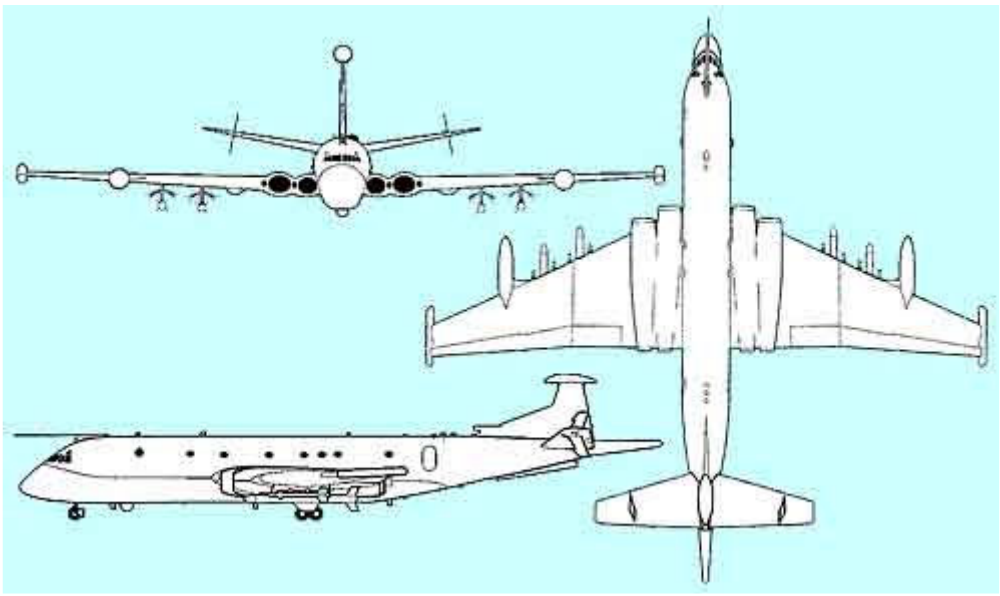

تخطيط طائرة نمرود
لوكهيد هيركوليز
Lockheed Hercules C-130

البلد المنتج : الولايات المتحدة الأمريكية
النوع : طائرة نقل متوسطة المدى.
القوة الدافعة : أربعة محركات أليسون ت 56 ـ أ ـ 7أ مروحية توربينية قوة الواحدة 4050 .
القدرات : السرعة الأفقية القصوى 618 كم/ساعة، الارتفاع العملياتي 7000 متر المدى مع حمولة قصوى 7560 كم.

الطول : 78،29متر .
فتحة الجناحين : 25،40 .
الارتفاع :66،11 .
الأوزان : فارغة مجهزة 063،33 الأقصى للإقلاع 310،70 .
السعة : أربعة ملاحين بالإضافة إلى 92 جندي(حمولة قصوى) أو 64 مظلي أو 70 جريح على نقالات مع 6 ممرضين ، وحمولة قد تتضمن مدفع هاوتزر 155 ملم مع جرارة أو 3 صواريخ أونست جون مع معدات إطلاقها، أو 4 أهداف طائرة تحت الجناحين من طراز ريان فايربي

الصورة: الطائرة هيركليس سي 130

الطائرة هيركليس في استخدام قتالي

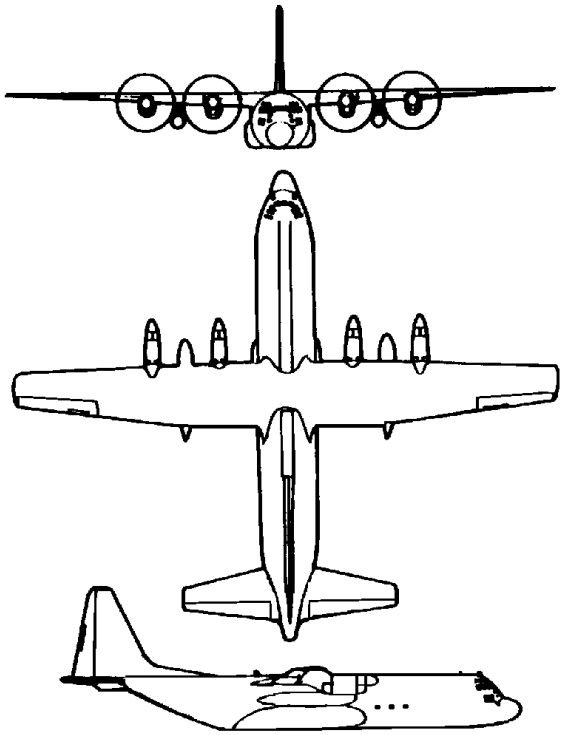

مخطط للطائرة هيركليس

الصاروخ أرض ـ جو رابير
Rapier

صاروخ بريطاني الصنع أرض جو مضاد للطائرات قصير المدى

الصاروخ رابير Rapier خفيف الوزن، يمكن إطلاقه من منصة ثابتة، أو من عربة مدرعة، وهو معد للعمل ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض، وبسرعة تفوق سرعة الصوت، ويعتبر حالياً(في الثمانينات) إلى جانب كروتال الفرنسي ورولاند الفرنسي/ الألماني، وسام 8 السوفيتي، من أشهر أنظمة الدفاع الجوي عن النقطة في العالم، وأوسعها انتشاراً.

بدأ تطوير هذا الصاروخ في عام 1965، ودخل الخدمة الفعلية في أواخر الستينات ضمن صفوف القوات البرية البريطانية، حيث يقوم بتأمين مهمات الدفاع الجوي الميداني للقطعات المقاتلة.

ويتألف نظام رابير من منصة الإطلاق التي تحمل 4 صواريخ، والمنصة التي تحتوي على معدات التصويب والتوجيه البصرية والتي يضاف إليها جهاز رادار صغير عند العمل في الليل أو في ظروف جوية صعبة، ثم وحدة توليد الطاقة الكهربائية الضرورية لتشغيل الصاروخ.

أما في حالة استخدام رابير محمولاً على عربة مدرعة، فإن عمليتي التوجيه والإطلاق تتمان من العربة نفسها، ويمكن تحميل الأقسام الثلاثة المذكورة التي تؤلف نظام رابير في 3 سيارات من نوع لاند روفر مما يجعله نظاماً ذا قدرات حركية عالية جداً وتتم عملية تفكيك وتركيب الأقسام الثلاثة في وقت لا يزيد عن ساعتين.

وعند تركيز الوحدة(النظام)الكاملة، يتم وصل الأقسام الثلاثة بواسطة كابل، مما يؤهله للعمل في الأراضي الوعرة، ويتم تشغيل الصاروخ بواسطة رجل واحد يجلس في منصة التوجيه التي قد تكون على بعد عشرات الأمتار عن منصة الإطلاق، وتجري عمليات تصويب الصاروخ نحو هدفه بصرياً بواسطة كاميرا تلفزيونية، ويتحكم الرامي بالصاروخ عبر عصا القيادة الموجود في منصة التوجيه، إلا أنه يمكن استعمال جهاز رادار من طراز (بلايند فاير)Blind Fire يتم ربط الصاروخ به لاسلكياً، فتزود بإحداثياته ويصبح بالإمكان توجيهه نحو هدفه أوتوماتيكياً.

يعمل الصاروخ رابير بواسطة الوقود الصلب، وهو يحتاج إلى وقت قصير جداً للاشتعال والانطلاق، كما أنه يتمتع بقدرة جيدة على التسارع والمناورة، بالنظر إلى المهمة الموكولة إليه بالتصدي للطائرات المحلقة بسرعة تفوق سرعة الصوت وعلى ارتفاعات منخفضة.

أما من ناحية وضع الصاروخ العملياتي، فهو واسع الإنتاج منذ عام 1977، ويشكل الأساس في الدفاع الجوي عن النقطة في الجيش البريطاني.

المواصفات العامة:
الطول : 2،25 .
الوزن : 45 كلغ .
المدى الأقصى : 7 كم
الارتفاع الفعال الأدنى : 10 متر الارتفاع الأقصى : 3000 متر .
السرعة القصوى : 2 ماك .
الرأس الحربي : 5 كلغ شديد الانفجار .

قاعدة رابير أرضية تتألف من ثلاثة أجزاء رئيسية

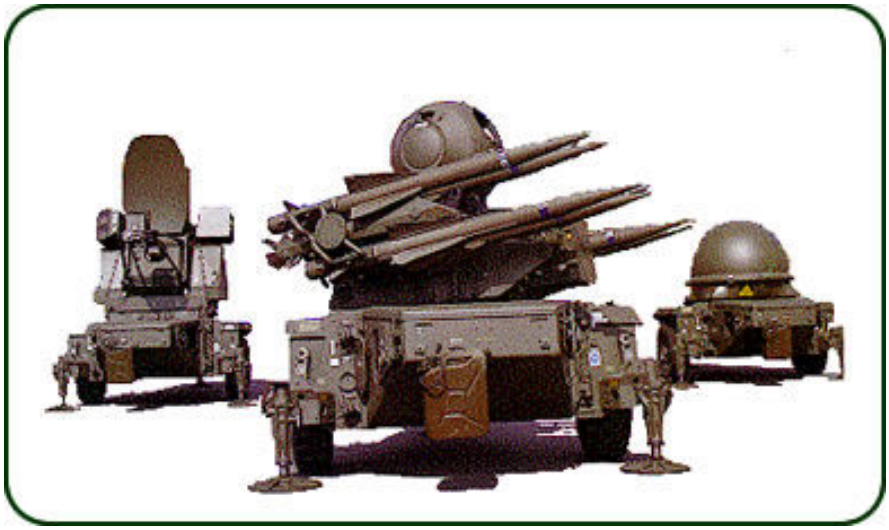

موضع رابير في غابة

موضع رابير في العمل

الصاروخ الفردي المضاد للطائرات بلو بايب
Blue Pipe

الصاروخ الفردي(محمول على الكتف) بلو بايب المضاد للطائرات .

الإنتاج : بريطاني متعدد الاستعمال، زهيد الكلفة، يصلح لمقاومة الطائرات السريعة المهاجمة على ارتفاع منخفض .
طول الصاروخ : 1،35 م ، قطره 76 ملم، ووزنه 12،7 كلغ، يزن الجهاز القاذف مع الصاروخ بداخله 18 كلغ وبالتالي يسهل حمله وإدارته من قبل رجل واحد، ولا تستغرق عملية التصويب والإطلاق أكثر من ثوان معدودة، كما يضم التصويب وحدة AFF للتعرف على الأهداف الصديقة والعدوة .
المواصفات الأخرى : جهاز صاروخي مضاد للطائرات يمكن حمله فردياً .
المحرك : صاروخ من قسمين يعمل على الوقود الصلب .
جهاز الإدارة : تصويب بصري وتوجيه إلكتروني .
الرأس الحربي : قوي الانفجار .
السرعة : أسرع من الصوت .
المدى : 300 متر .

مشهد جانبي لجهاز بلو بايب، الإبهام على عتلة التوجيه، والصاروخ موجّه صوب الهدف

صاروخ بلو بايب المستخدم في البحرية

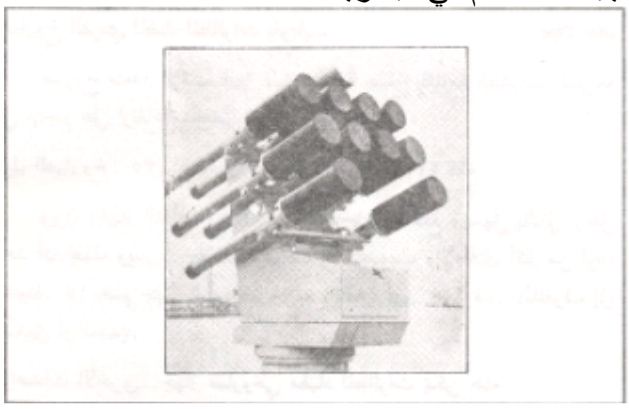

تاسعاً : تقييم فاعلية وأداء بعض الأسلحة المستخدمة في حرب فوكلاند

توافرت معلومات إضافية هامة عن أداء الأسلحة والأنظمة القتالية التي استخدمت في حرب فوكلاند، بالأخص تلك التي استعملتها القوات البريطانية، مما جعل بالإمكان التوصل إلى بعض التقييمات المحدودة حول فاعلية تلك الأسلحة ونقاط التفوق والقصور المختلفة التي ميزت عملها أثناء العمليات التي دارت خلال الحرب المذكورة، ومن بين أبرز الاستنتاجات التي ظهرت حتى الآن من خلال ما أفادت عنه المصادر العسكرية البريطانية والأمريكية شبه الرسمية تلك المتعلقة بالأسلحة التالية: (1)

*** الصاروخ البحري المضاد للطائرات : سي دارت Sea Dart**

كان هذا الصاروخ أكثر أنواع أنظمة الدفاع الجوي استخداماً على متن السفن البريطانية التي شاركت في العمليات الحربية في منطقة فوكلاند، وتفيد المصادر البريطانية بأن الصاروخ سي دارت كان مسؤولاً عن إسقاط 8 طائرات أرجنتينية، ولكن دون أن تكشف عن عدد الصواريخ التي أُطلقت بصورة إجمالية، وعلى الرغم من ذلك فإن أداء الصاروخ سي دارت كان مدار انتقادات بشكل عام، بالأخص نظراً لتمكن سلاح الجو الأرجنتيني من إغراق مدمرتين بريطانيتين كانتا مزودتين به: (شيفيلد و كوفنتري)، الأمر الذي يشكل بصورة غير مباشرة دليلاً على محدودية فاعليته، وتمكن الطائرات المهاجمة من التملص منه.

فقد كان هذا الصاروخ يحتاج إلى دقيقتين كاملتين قبل أن يصبح جاهزاً للإطلاق من منصته وهذا وقت طويل بالنسبة للطائرات الحديثة السريعة.

وعلى أية حال، فإن البريطانيين يعترفون بأن مهمة الصاروخ سي دارت تحولت عملياً خلال سير المعارك من إسقاط الطائرات الأرجنتينية إلى منعها من التحليق ضمن مسافات وارتفاعات معينة، أي من خلال إجبارها على التحليق بشكل شديد الانخفاض و يجعلها بالتالي عرضة لنيران الأنظمة الدفاعية الأخرى الأكثر حداثة وفاعلية.
ويذكر أن الصاروخ سي دارت معد أساساً للعمل ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات متوسطة وشاهقة وعلى مسافات متوسطة وبعيدة تصل إلى 50 كم، وهكذا فإن من نتائج محاولات الطائرات الأرجنتينية الهادفة إلى تفاديه، هو الوقوع في قبضة مقاتلات سي هاريير، وصواريخ سي وولف التي تتمتع بأداء فعال على ارتفاعات منخفضة ومسافات قريبة وتلاحمية.
الصورة: الصاروخ البحري المضاد للطائرات سي دارت على قطع الأسطول البريطاني

- **الصاروخ المضاد للطائرات سي وولف Sea Wolf**

أثبت هذا الصاروخ الحديث فاعلية في إصابة الطائرات الأرجنتينية المغيرة على ارتفاعات منخفضة ومن مسافات قريبة، وهي من المهمات التي أعد أساساً للقيام بها، وقد أوردت المعلومات البريطانية أن الصاروخ سي وولف تمكن من إسقاط 6 طائرات أرجنتينية وذلك على الرغم من أنه لم يكن موجوداً سوى على سفينتين(الفرقاطتين: بريليانت وبرودسورد) بالإضافة إلى سفينة ثالثة انضمت إلى الأسطول خلال المراحل الأخيرة من الحرب، وقد صادف استخدام صواريخ سي وولف في مراحله الأولى عدة مصاعب كانت ناتجة عن حداثة عهد الصاروخ وقلة التجارب العملياتية المجراة عليه.

وقد تعلقت أهم تلك المصاعب بطريقة توجيه الصاروخ نحو الهدف والتنسيق في ذلك بين الوسيلتين المتوافرتين لتوجيهه (رادارياً وبصرياً) غير أن البريطانيين يشيرون في المقابل إلى تمكنهم من التغلب على المصاعب المذكورة نتيجة للخبرات العملية التي تم اكتسابها تدريجياً على امتداد عمليات الحرب، ومن المنتظر أن تؤدي فاعلية هذا الصاروخ إلى زيادة الاهتمام البريطاني بتزويد عدد إضافي من سفنهم القتالية به، إلى جانب ترجيح تزايد الاهتمام الخارجي بالحصول عليه من قبل عدة دول أوربية وعالمية.

صاروخ سي وولف خلال إعداده للإطلاق

*** الصاروخ المضاد للطائرات رابير**
Rapier

تمكن الصاروخ رابير حسب المصادر البريطانية من إسقاط عدد يتراوح بين 8-14 طائرة أرجنتينية، وذلك في الوقت الذي تفيد فيه معلومات أمريكية عن إسقاط هذا الصاروخ لـ 11 طائرة، وذلك من أصل 68 صاروخ رابير تم إطلاقه خلال عمليات الحرب(أي نسبة إصابة تقارب 1:6). وتعتبر مثل هذه النسبة في حال ثبوت صحتها عالية بالمقارنة مع الجيل الراهن من صواريخ م/ط العاملة في العالم، غير أن ذلك لم يمنع بروز عدة من الانتقادات حيال أداء صواريخ رابير تركز أهمها حول التداخل الذي كان يحصل بين موجات عمل جهاز راداره من جهة، ورادارات السفن البحرية البريطانية المتواجدة بالقرب منه من جهة أخرى، الأمر الذي أدى إلى ضرورة إقفال توجيهه الراداري والاستعاضة عنه بجهاز التوجيه البصري المساند. وبالإضافة لذلك، فقد كشفت عمليات فوكلاند عن طول المدة اللازمة لتركيب منصات صواريخ رابير وتجهيزها للإطلاق بعد إنزالها من السفن الناقلة، حيث أن تلك العملية كانت تستغرق نحو 24 ساعة تقريباً.

قاعدة رابير أعدت في ميدان المعركة

الصاروخ الفردي المضاد للطائرات بلو بايب
Blue Pipe

يصنف هذا الصاروخ بأنه نظام دفاع جوي فردي يطلق من على الكتف. غير أن التحارب العملية أظهرت أن مثل هذا الأمر بالغ الصعوبة لدرجة الاستحالة، وذلك بالنظر إلى ثقل وزن الصاروخ وأنبوبة الإطلاق البالغة نحو 25 كلغ، الأمر الذي حتم الاعتماد في تشغيل هذا الصاروخ على طاقم مؤلف من جنديين وأحياناً 3 جنود، وإلى جانب ذلك، فإن محدوديات أداء الصاروخ بلوبايب كانت كثيرة وأهمها اقتصار إمكانية استخدامه على إطلاقه ضد الطائرات المحلقة مباشرة على خط مستقيم من مرماه، وسهولة التملص من جهاز توجيهه عن طريق قيام الطائرة المستهدفة بمناورات سريعة.
وهكذا فقد اقتصرت إنجازات صواريخ بلو بايب البريطانية على إسقاط 5 طائرات سمتية أرجنتينية، وبالمقابل تمكن الأرجنتينيون من إسقاط طائرة مقاتلة بريطانية من طراز هارييير بواسطة صاروخ من هذا الطراز.

الصاروخ جو ـ جو المضاد للطائرات سايدويندر 9 ل

Seidwender 9L

باتت فاعلية هذا الصاروخ واضحة، ليس فقط من خلال ما ظهر من عمليات جوية دارت في حرب فوكلاند، بل وعبر المعارك التي شهدتها المواجهات الجوية بين الطيران السوري والإسرائيلي، وقبل ذلك حين تمكنت هذه الصواريخ من إسقاط طائرتين ليبيتين من طراز سوخوي 22.

وقد كشفت المصادر البريطانية أن صواريخ سايدويندر 9ل تمكنت من إسقاط 24 طائرة أرجنتينية خلال المعارك التي دارت بين هذه الأخيرة ومقاتلات سي هرير البريطانية، وقد بلغ مجموع عدد صواريخ سايدويندر 9ل التي تم إطلاقها خلال المواجهات 27 صاروخاً(أي نسبة إصابة تقارب 90%)، وتشكل الطائرات الأرجنتينية التي أسقطت بواسطة هذه الصواريخ أكثر من ثلثي مجموع ما تمكنت مقاتلات سي هرير البريطانية من إسقاطه خلال العمليات القتالية(24 طائرة من أصل 32 طائرة) في حين تم إسقاط الباقي بواسطة المدافع الرشاشة.

الصورة: صاروخ سايدويندر 9ل

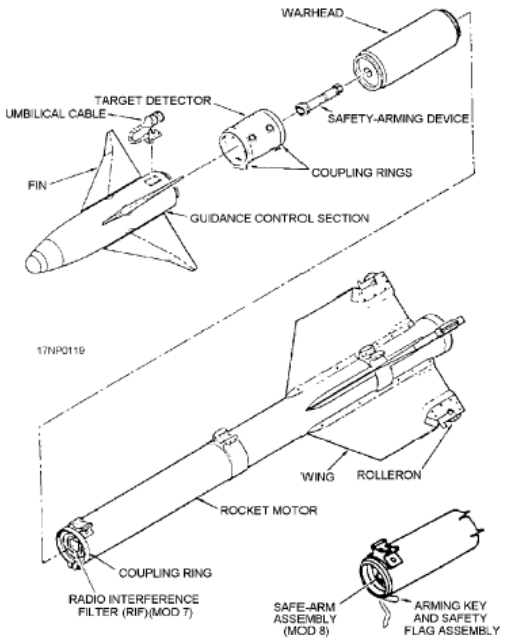

الصورة: تفكيك عام للصاروخ سايدويندر 9ل

الصاروخ المضاد للسفن أكزوسيت

Exocet

كان هذا الصاروخ الفرنسي مسؤولاً عن إغراق سفينتين بريطانيتين(المدمرة شيفيلد والناقلة أتلانتيك كونفير) بالإضافة إلى إصابة وإعطاب سفينة ثالثة(المدمرة غلامورغان). وتشير المعلومات الأمريكية إلى أن فاعلية هذا الصاروخ ربما كانت أكثر مما يعتقد في السابق، فعلى خلاف ما كان البريطانيون قد ذكروه حول عدد الصواريخ التي أطلقها الأرجنتينيون من طراز أكزوسيت والتي قدرت بحوالي 6 صواريخ، تفيد تلك المعلومات الجديدة إلى أنه لم يطلق فعلاً سوى أربعة صواريخ فقط، تمكنت ثلاثة منها من إصابة أهدافها، في حين لم يعجز عن ذلك سوى صاروخ واحد فقط (في حالة المدمرة غلامورغان التي أطلق عليها صاروخان من طراز أكزوسيت من منصة برية متحركة، ولم يصبها سوى صاروخ واحد)، وهكذا فإن معدل إصابة هذا الصاروخ بالمقارنة مع ما مجموع ما أطلق منه يصل في هذه الحالة إلى 75%.

الصورة: الصاروخ أكزوسيت: تفصيل

الصورة: الصاروخ إكزوسيت خلال إطلاقه من سفينة

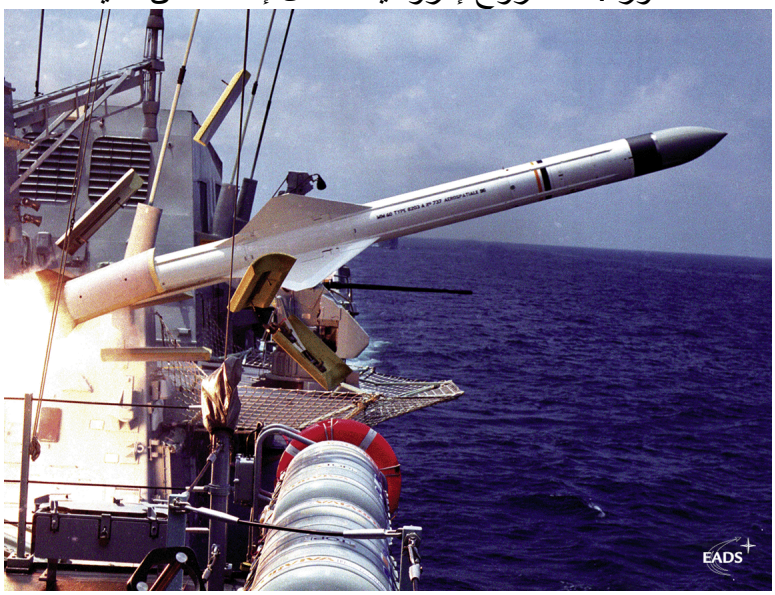

1. النشرة الاستراتيجية: مركز دراسات العالم الثالث، العدد 13/12، لندن: 29/ تموز/1982

عاشراً : تقييم عام لبعض نتائج المواجهة العسكرية في فوكلاند(1)

على الرغم من الطابع الخاص للمواجهة البريطانية ـ الأرجنتينية، واتسام القتال فيها بالعديد من العوامل المميزة، بالأخص على الصعيد الجغرافي والمناخي وطبيعة أهداف كل من جانبي النزاع والأفضليات والمحدوديات التي تحكمت إلى حد بعيد بنوعية وأساليب عملهما، فإن النتائج التي أسفرت عنها حرب الجزر، احتلت موقعاً هاماً بالنسبة لتقييمات وتحليل مختلف الجهات الدولية، بالأخص لما يمكن أن تؤدي إليه تلك النتائج من تحولات على صعيد مستقبل العمل العسكري في العالم ككل وبالنسبة لمسرح المواجهة بين المعسكرين الغربي والشرقي في أوربا وشمالي الأطلسي بشكل خاص.

وقد أعرب أكثر من مصدر عسكري في حلف شمالي الأطلسي(ناتو) وفي وزارة الدفاع الأمريكية من اقتناعه بأن حرب فوكلاند لا تقل أهمية ودلالة فيما يتعلق بالتحولات المحتملة على ساحة التسليح والتخطيط الدفاعي المستقبلية في العالم عن تلك التي كانت تشكلها عادة الحروب العربية ـ الإسرائيلية على سبيل المثال.

وقد ركزت تلك المصادر في معرض تبريرها لمثل هذه الأهمية على مجموعة من العوامل التي كانت في نظرها كفيلة بالتخفيف من صفات التمايز الخاصة التي كان من الممكن أن تشكل عائقاً في وجه محاولات تطبيق الدروس الناشئة عن حرب الجزر في جنوبي الأطلسي على مستقبل الأوضاع العسكرية العالمية بإطارها العام، ومن بين هذه العوامل:

1. إن حرب فوكلاند كانت المناسبة الأولى منذ الحرب الأمريكية ـ الفيتنامية التي يخوض فيها طرف في حلف شمال الأطلسي مواجهة عسكرية واسعة النطاق بشكل مباشر وشامل، وبالتالي فإن سير تلك الحرب كان لا بد وأن يشكّل مؤشراً حيوياً على فاعلية قوات ذاك الطرف وحسن إعدادها وتدريبها، وبالتالي على تدريب وإعداد قوات الحلف ككل بالنظر إلى التماثل العام من حيث المبدأ على الأقل بالعقائد القتالية والتعبوية المتبعة لدى مختلف الدول الأعضاء في حلف (ناتو).
2. شكلت الحرب في فوكلاند فرصة فريدة لاختبار أنواع وفئات جديدة من الأسلحة والأنظمة القتالية التي لم يسبق أن استخدمت عملياً من قبل، وعلى نطاق كان آخر ما يماثله من حيث اتساع الحرب العربية ـ الإسرائيلية في تشرين الأول ـ أكتوبر/1983، أي منذ ما يقارب العشرة أعوام (وذلك قبل بدء الغزو الإسرائيلي للأراضي اللبنانية في مطلع حزيران ـ يونيو /1982) .
3. على الرغم من محدودية أهداف الحرب في فوكلاند، فإنها تضمنت جوانب عملياتية لم يسبق أن اشتملت عليها حروب جزئية أخرى شهدها العالم خلال ربع القرن الماضي، بما في ذلك الحروب العربية ـ الإسرائيلية، والحرب العراقية ـ الإيرانية، والمجابهات الهندية ـ الباكستانية. وينطبق ذلك بصورة خاصة مثلاً على النواحي المتعلقة بحجم العمليات البحرية، وعلى دور الغواصات والأنظمة المضادة لها، فالحيوية الخاصة التي تميزت بها مسائل انتشار القوة العسكرية في مسافات بعيدة، والقيام بإمدادها وتموينها وتأمين الدعم اللوجستي لها على اختلافه طيلة مراحل المواجهة.
4. اعتبار عملية إرسال القوة البحرية البريطانية إلى جنوب الأطلسي والتمكن من إدامتها هناك، نوعاً من التمرين العملي البالغ الأهمية على مجمل ما يمكن أن يقوم به التحالف

الغربي من عمليات نشر قوة مشابهة في المستقبل، وتحول المواجهة في فوكلاند بالتالي إلى امتحان يمكن من خلاله استخلاص العديد من الدروس والخبرات الثمينة بالنسبة للخطط الأمريكية المتعلقة (بقوات التدخل السريع) على سبيل المثال، بالأخص على صعيد التدخل في الشرق الأوسط والقتال هناك لفترات طويلة عندما تستدعي الحاجة.

وتشير الأوساط الدفاعية في حلف شمال الأطلسي إلى أنه بات من الممكن مع اتضاح نتائج الحرب في جنوب الأطلسي، والتحقق نسبياً من مدى الخسائر التي لحقت بكل من الطرفين المتنازعين فيها، بالإضافة إلى توافر معلومات إضافية وعلى قدر من الموثوقية حول فاعلية وكفاءة الأسلحة والأنظمة المختلفة التي شهدت استخداماً عملياتياً في الحرب المذكورة، التوصل إلى عدد من الدروس الأساسية العامة والتركيز على بعضها من حيث كونه متمتعاً بأهمية خاصة على صعيد تطبيقه بشكل عام وشمولي إلى حد ما. وبالطبع، فإن بعض تلك الدروس جاء على شكل أفضليات ونقاط تفوّق تمتّعت بها القوات البريطانية على حساب نظيرتها الأرجنتينية، في حين مثّل البعض الآخر(من الدروس) نقاط تفوّق ميّزت عمل الجانب الأرجنتيني لغير صالح القوة البريطانية التي أرسلت لاستعادة الجزر. أما أهم هذه الدروس والاستنتاجات العملياتية والقتالية ودورها بالنسبة لعمل كل من فريقي الصراع، فيمكن تلخيصه على الشكل الآتي:

أهمية حاملات الطائرات في إعداد الحملة:
تجمع مختلف المصادر العسكرية البريطانية والأمريكية والأوربية على القول بأن دور حاملات الطائرات كان أساسياً ومطلقاً بالنسبة لتمكين بريطانيا من إرسال القوة القتالية إلى جنوب الأطلسي وتزويدها بالقدرة الفعلية على خوض معركة الجزر والانتصار فيها. وقد عبّر عن ذلك على سبيل المثال مارشال الجو البريطاني المتقاعد ستيوارت مينول في حديث له أعرب فيه عن اقتناعه بأنه :
" لولا امتلاكنا للحاملتين هرمز وأنفيسبل، فإننا لم نكن قادرين على التحريك ساكناً حيال غزو الأرجنتين لجزر فوكلاند، وعلينا أن نشكر الله لأن هذا الغزو قد تم قبل أن نكون قد استغنينا عن الحاملة هرمز وقبل بيعنا للحاملة أنفيسبل إلى أستراليا، أما الآن، فإن أول ما يجب أن نفكر به هو المحافظة على هاتين الحاملتين، بل وزيادة قوة الحاملات المتوفرة لدى سلاح البحرية لأن هذه القوة تشكل الضمانة الأولى لقدرة السلاح المذكور على التحرك والعمل في مختلف الظروف ".

ولم يكن الاقتناع بأهمية دور الحاملات مقتصراً على وجهة النظر البريطانية، بل أن وزير الدفاع الأمريكي جون ليمان عبر عن قناعة مماثلة حين أعلن في تصريح متلفز:
" إذا كانت حرب فوكلاند قد زادت من اقتناعي بشيء، فهو في أهمية دور حاملات الطائرات واعتبارها أساساً لمجمل القوة البحرية ".
وقد قامت الحاملتان البريطانيتان(وكانت القوة القتالية البريطانية المرسلة لاستعادة الجزر قد تشكلت أساساً حولهما) بتأمين دعم قتالي شامل للأسطول، وذلك على الرغم من صغر حجمهما ومحدودية حمولتهما بالمقارنة مع حاملات الطائرات الأمريكية الرئيسية. إذ لا تتجاوز مثلاً حمولة الحاملة أنفيسبل عن: 12 طائرة مقاتلة سي هرييير بالإضافة إلى 18 طائرة سمتية من طراز سي كينغ، فيما تبلغ بالمقارنة حمولة حاملة طائرات أمريكية من الفئات الكبرى: 90 - 100 طائرة مقاتلة / قاذفة بالإضافة إلى 30 - 40 طائرة سمتية .

وقد اشتملت أدوار الحاملتين أثناء القتال على توفير الغطاء الدفاعي الجوي، والدوريات والقتال والاعتراض والمطاردة، والمساندة التعبوية للقوات البرية والدوريات البحرية ومقاومة الغواصات والاستطلاع البحري المضاد للسفن، بالإضافة إلى النقل والإمداد وإخلاء الجرحى

والاقتحام العمودي .. إلخ ، وعلى أية حال فإن من بين النتائج الرئيسية للإحساس البريطاني بأهمية وقيمة حاملات الطائرات في المستقبل، ترجّح كفة المحافظة على الحاملتين هيرمز و أنفيسبل بدلاً من الاستغناء عنهما كما كان مقرراً في السابق، بالإضافة إلى احتمال رفع عدد تلك الحاملات إلى ثلاثة، مع إدخال واحدة جديدة من فئة أنفيسبل وتعرف باسم(الستريوس) إلى الخدمة في البحرية الملكية.

الصورة: حاملة الطائرات هيرمز

الصورة: غواصة نووية بريطانية

أهمية دور الغواصات الهجومية:
تعرب مصادر وزارة الدفاع الأمريكية عن اقتناعها بأن السبب الرئيسي وراء شل فاعلية الأسطول الأرجنتيني وإجباره على البقاء بمحاذاة ساحل بلاده دون التمكن من المشاركة الجدية بالعمليات البحرية، لم يكن بسبب التفوق البريطاني في عدد سفن السطح القتالية، بل الخوف من خطر الغواصات الهجومية(المسيّرة بالطاقة النووية)التي أرسلتها بريطانيا إلى المنطقة وعملت على مراقبة تحركات الأسطول المذكور ومنعه من التحرك.

وقد ظهر دور الغواصات البريطانية خلال المراحل الأولى من المواجهة، حين تمكنت من إغراق البارجة (الطراد) الجنرال بلجرانو بواسطة طوربيدات موجهة من طراز تايغر فيش، ثم تبع ذلك تحقيق الأسطول البريطاني لسيطرة بحرية مطلقة تقريباً على كافة مسارح المواجهة حول الجزر دون أي اعتراض من القطع الأرجنتينية التي كانت تمتلك حظاً معقولاً من إمكانيات المواجهة نظراً لاشتمالها على مدمرات وكورفيتات وفرقاطات حديثة نسبياً، ومزودة بصواريخ سطح ـ سطح من طراز أكزوسيت وغابرئيل، وسطح جو م/ط من طراز سي دارت وسي كات، إلا أن تلك الإمكانيات تحولت في نظر المصادر الأمريكية إلى ما يشبه الاستحالة مع بروز خطر الغواصات البريطانية الحديثة، وعدم امتلاك الأرجنتين ما يكفل إمكانية كشفها وتدميرها.

وتعتبر هذه المصادر ثبوت قيمة الغواصات كسلاح ردع بحري نوعاً من الدرس الهام جداً بالنسبة لاحتمالات المواجهة البحرية بين حلفي وارسو وناتو في شمالي الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، كما أن من شأن ذلك إعطاء المزيد من الأهمية للمسائل المتعلقة بتطوير وإنتاج وسائل وأنظمة مقاومة غواصات جديدة أكثر فاعليةً وتطوراً.

تنظيم دفاع جوي متكامل:
على الرغم من قيام سلاح الجو الأرجنتيني بتنفيذ هجمات عديدة وعلى قدر من الفاعلية ضد وحدات من الأسطول البريطاني، وتمكّنه من إغراق وإصابة عدد لا يستهان به من السفن(إغراق 4 سفن قتالية رئيسية، وسفينة نقل لوجستي، وسفينتي نقل جنود وعدة مركبات إنزال، إلى جانب إصابة نحو 12 سفينة أخرى بأضرار مختلفة)، فإن الخسائر التي لحقت بصفوف الطائرات الأرجنتينية المهاجمة كانت في المقابل كبيرة جداً.

وإذا ما صحّت التقديرات البريطانية، فإن الأرجنتين خسرت في المعارك نحو نصف القوة القتالية لسلاحها الجوي، الأمر الذي يشكل ضربة هامة لقدرات ذلك السلاح. وتعود ضخامة الخسائر الأرجنتينية بالطائرات بصورة رئيسية إلى حقيقة امتلاك البريطانيين لنظام دفاع جوي متكامل، كان قادراً على تغطية كافة الارتفاعات والمسافات بدءًا من الدفاع عن النقطة، وصولاً إلى بضعة مئات من الكيلومترات في مختلف الاتجاهات. وقد اعتمد البريطانيون في ذلك على تشكيل نظام(م/ط) متعدد الطبقات بحيث شكلت مقاتلات سي هرييِر خطاً دفاعياً أولاً على مسافة بعيدة(بين 100 - 300 كلم) يتلوها خط دفاعي متوسط يتألف من صواريخ (م/ط) سي دارت(مدى 30كم)، ثم خط أخير مؤلف من صواريخ قصيرة المدى من طرازي سي وولف، وسي كات(مدى 5كلم).

وبالإضافة لذلك، فقد أدت التجارب القتالية التدريجية إلى اتباع البريطانيين لأسلوب يتلخص باستخدام كافة أنواع الرشاشات والمدافع الآلية الخفيفة والمتوسطة كأسلحة م/ط احتياطية تكفل تغطية المسافات والاتفاعات التي كانت خارجة عن نطاق عمل أنظمة الصواريخ المختلفة،

وهكذا، فإنه في الوقت الذي كانت هذه الصواريخ تكفل إجبار الطائرات الأرجنتينية على التحليق ضمن ارتفاعات ومسافات معينة، فإن الأسلحة الرشاشة والآلية كانت تقوم عندئذ "باصطياد" تلك الطائرات، أو على الأقل إرباكها ومنعها من تحقيق أهدافها.

وفي مقابل ذلك، فإن الدفاعات المضادة الأرجنتينية لم تكن متكاملة، بل أنها اقتصرت على نوع واحد من صواريخ م/ط (صواريخ تايغر كات القصيرة المدى) وأعداد قليلة نسبياً من المدافع المضادة، وبالتالي فإن الطائرات البريطانية المهاجمة تمكنت عملياً من الإفلات بحد أدنى من الخسائر بفضل لجوئها إلى التحليق والعمل خارج مرمى النيران الأرجنتينية المتوقعة.

حيوية المدى القتالي للطائرات:
شكّل طول المسافة بين الأراضي الأرجنتينية ومنطقة العمليات حول جزر فوكلاند وفي سمائها، العائق الأساسي والأكثر تأثيراً في وجه العمليات الهجومية والدفاعية التي حاول سلاح الجو الأرجنتيني تنفيذها، فقد كانت المقاتلات / القاذفة الأرجنتينية على اختلافها تعمل على حافة مداها العملياتي الفعال، ودون أن يتوفر لها أي هامش احتياطي من القدرة على المناورة والتملص بالنظر إلى الخشية دائماً من احتمال نفاذ وقودها وعدم تمكنها من العودة إلى قواعدها.

وقد لخّص أحد كبار قادة القوة البريطانية أهمية هذا العامل في الحد من فاعلية النشاط الجوي الأرجنتيني بقوله: " لو أخذنا عامل المسافة بالحسبان، فإن الطيران الأرجنتيني قام بعمل رائع، إذ أن وقوع الجزر على مسافة 200 ميل من الساحل الأرجنتيني بدلاً من 400 ميل كما هي الحال فعلاً، كان سيعني بكل بساطة أننا سوف نفشل من استرجاع الجزر من أيديهم، فالطائرات الأرجنتينية كانت تفتقر إلى القدرة على الدخول في معارك جوية، كما أن القدرة على المرور فوق الهدف أكثر من طلعة واحدة أو طلعتين، وفي المقابل، فإن المطلوب من دفاعاتنا كان إجبار هذه الطائرات على استخدام كامل طاقة محركاتها لفترة قصيرة حتى تضمن عدم تمكنها من العودة إلى قاعدتها بسلام ".

فاعلية الذخائر الموجهة:
بالأخص فيما يتعلق بتسليح الطائرات المقاتلة/ القاذفة، سواء عند تنفيذها للمهمات الدفاعية جو ـ جو، والهجومية جو ـ أرض / سطح، وقد ظهر ذلك على سبيل المثال من خلال الفاعلية التي عبّرت عنها الطائرات البريطانية إثر استخدامها لصواريخ سايدويندر 9ل في إسقاط الطائرات الأرجنتينية، إذ تذكر معلومات وزارة الدفاع الأمريكية، أن هذه الصواريخ الحديثة والقادرة على إصابة أهدافها من مختلف الاتجاهات، كانت مسؤولة عن إسقاط 23 طائرة أرجنتينية(وذلك من أصل 27 صاروخ تم إطلاقه خلال العمليات).

ومن جهة أخرى، فإن استخدام الطائرات الأرجنتينية لصواريخ أكزوزيت جو ـ سطح المضادة للسفن في مناسبتين، قد أدى إلى إغراق سفينتين بريطانيتين رئيسيتين(المدمرة شيفيلد وسفينة النقل أتلانتيك كونفيير).

وهكذا، فإن امتلاك الأرجنتين للمزيد من هذه الصواريخ أو لغيرها من أنواع الذخائر الهجومية الموجهة، كان من الممكن أن يؤدي إلى إلحاق المزيد من الخسائر في صفوف السفن البريطانية، وعلى الأرجح التخفيف في الوقت نفسه من مدى الخسائر الأرجنتينية(بالنظر إلى تمكين هذه الذخائر للطائرات الحاملة لها من تنفيذ مهماتها دون الاضطرار إلى الغوص في قلب مرمى

الدفاعات المضادة المعادية)، كما حدث فعلاً نتيجة لاعتماد الطائرات الأرجنتينية بكثرة على الذخائر والقنابل التقليدية غير الموجهة.

مراجعة تصميم السفن القتالية الرئيسية:
بالأخص فيما يتعلق بناحيتي المواد المعدنية وغير المعدنية المستخدمة في بناء تلك السفن من جهة، وفي وسائل الدفاع المضاد للطائرات وللصواريخ التي تزودها بالحماية من خطر هذه الأخيرة من جهة ثانية.

وتقوم وزارة الدفاع البريطانية حالياً بدراسة تأثير الألمنيوم والخشب والبلاستيك، وهي المواد التي كانت تفضّل على الفولاذ في صناعة السفن البريطانية نظراً لما تحققه من توفير في الوزن، على زيادة احتمالات اختراق تلك السفن بمجرد إصابتها.

وبالإضافة لذلك، فإن الرأي بات مجتمعاً على ضرورة تحسين وسائل حماية السفن من الصواريخ الموجهة المضادة، وخاصة عبر تزويدها بأنظمة صاروخية(مثل الصاروخ سي وولف، أو مدفعية مثل المدفع فالانكس، تتمتع بقدرات لا بأس بها على إصابة الصواريخ المضادة للسفن وإسقاطها قبل بلوغها أهدافها، كما تتضمن الوسائل المقترحة لتحسين الحماية ضد الصواريخ بتزويد السفن بأنظمة تشويش وتضليل إلكترونية وحرارية متنوعة، مثل قاذفات المشاعل الحرارية، وناثرات الشرائط المعدنية.. إلخ وهي جميعها معدات تستهدف تضليل الصواريخ الموجهة ومنعها من إصابة أهدافها.

1.النشرة الاستراتيجية: مركز دراسات العالم الثالث، العدد 11، لندن: 1/ تموز/1982

أحد عشر : أهم الأسلحة والأنظمة القتالية المستخدمة في حرب فوكلاند(1)

أبرزت الحرب الدائرة منذ بضعة أسابيع بين الأرجنتين وبريطانيا حول جزر فوكلاند استخدام الجانبين لأنواع متعددة من الأسلحة والأنظمة القتالية المعدة لمختلف الأغراض والمهمات، والتي كان بعضها يشهد أول استخدام عملي له منذ ظهوره والبدء بإنتاجه، في حين كان البعض الآخر قد استخدم في حروب ومواجهات عسكرية سابقة في العالم، وقد تراوحت أهمية كل من تلك الأسلحة وتأثيرها على مجرى العمليات القتالية، كما تفاوتت درجات فاعليتها المفترضة في تنفيذ المهمات الموكلة إليها، الأمر الذي من شأنه التأثير بأشكال مختلفة على مستقبل تلك الأسلحة واحتمالات تطويرها وإنتاجها وتسويقها خلال السنوات القليلة القادمة.

وقد اشتملت الأسلحة التي استخدمتها القوات البريطانية والأرجنتينية في المعارك التي دارت حتى الآن على مختلف أنواع المعدات القتالية الرئيسية والثانوية، غير أن التركيز الأساسي انصبّ لدى الجانبين على السواء على بضعة فئات محدودة من الأسلحة والأنظمة، وذلك بالنظر إلى طبيعة الصراع الدائر بينهما ونقاط تمايزه الخاصة التي يتسم بها على الأصعدة الجغرافية والتعبوية(التكتيكية)والعملياتية.

فقد تميزت حرب فوكلاند حتى الآن بالأهمية القصوى التي علقها الجانبان على مجالات القتال البحرية والجوية بصورة خاصة، الأمر الذي أدى إلى حصر الأولوية بالنواحي المتعلقة بمهمات المطاردة والاعتراض والدفاع المضاد للطائرات من جهة، وعمليات القصف والهجوم الأرضي والبحري ومقاومة السفن والغواصات والاستطلاع والدورية والدعم والتموين والإمداد الإداري للقوات(اللوجستي) من جهة أخرى، وهكذا فقد برزت بصورة أساسية في عمليات الحرب منذ اندلاعها أهمية الطائرات المقاتلة والقاذفة، والطائرات السمتية(الهليكوبتر) الهجومية المسلحة(بفئاتها المضادة للسفن، والغواصات، والدبابات)، وأنظمة الدفاع الجوي، والصواريخ المضادة للسفن، والصواريخ جو ـ جو، وطائرات الدورية والاستطلاع البحري، وطائرات النقل والتموين الجوي بالوقود (طائرات الصهريج)، بالإضافة طبعاً إلى حاملات الطائرات وسفن السطح الرئيسية من مدمرات وفرقاطات(والطرادات"البوارج" إلى حد أقل)، إلى جانب الغواصات.

وبشكل عام، فإنه يمكن إيراد أبرز أنواع الأسلحة والمعدات التي اعتمد عليها الطرفان حتى الآن على الشكل التالي:

* على الجانب البريطاني :

اعتمدت بريطانيا في حرب فوكلاند على قوة العمليات البحرية التي تم فرزها من الأسطول والمؤلفة من حاملتي الطائرات وسفن سطح تتضمن سفن رادار ومدمرات وفرقاطات وسفن اقتحام وسفن نقل تمت مصادرتها من خطوط النقل البحرية المدنية، بالإضافة إلى غواصات نووية وسفن دعم ومساندة وتموين وسفن إنزال وخدمات طبية متنوعة.

ويشتمل تسليح القوة البريطانية العاملة في فوكلاند على وحدات جوية مقاتلة/ قاذفة، ومساندة صواريخ من مختلف الفئات ومعدات برية متنوعة تشتمل على دبابات ومدافع وقاذفات

صاروخية وغيرها من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة العاملة في صفوف وحدات المظليين ومشاة البحرية والكوماندوس، والمشاة الملحقة بالقوة البحرية، وأهم هذه الأسلحة:

الطائرات المقاتلة :

* المقاتلة / القاذفة سي هرييز:
طُوّرت المقاتلة / القاذفة سي هارييز عن طائرة القتال العمودية النفاثة هارييز التي كانت أول مقاتلة في العالم تستطيع الإقلاع والهبوط عمودياً تدخل الخدمة الفعلية (ولا يماثلها في ذلك سوى المقاتلة السوفياتية ياك 36 العاملة على ظهر حاملتي الطائرات كييف ومينسك).

وتختلف المقاتلة سي هارييز عن المقاتلة هارييز من حيث كونها مخصصة للعمل من على ظهر حاملات الطائرات، وهي معدة أساساً لمهمات المطاردة والاعتراض والدفاع عن الأسطول مع احتفاظها بالقدرة على تنفيذ مهمات القصف والهجوم الأرضي والبحري. ومن أجل ذلك، فقد تم تزويدها برادار اعتراض ومطاردة جو ـ جو، ويشتمل تسليحها على صواريخ جو ـ جو من طراز سايدويندر 9ل الأمريكية الصنع، بالإضافة إلى مدافع وراجمات صواريخ، وقنابل، وصواريخ جو ـ أرض، وجو ـ سطح.

وتستطيع هذه المقاتلة بلوغ سرعة 1،12 ماك على ارتفاعٍ عالٍ، وبلوغ 0،95 ماك على ارتفاع منخفض، في حين يقدّر مداها القتالي الاعتيادي بحوالي 460 كلم، إلا أنه يمكن زيادة هذا المدى عن طريق تموينها بالوقود أثناء التحليق. وعلى الرغم من أن هذه المواصفات تقل عن تلك التي تتمتع بها المقاتلات العالمية الحديثة الأخرى، فإن مقاتلات سي هارييز البريطانية أظهرت فاعلية كبيرة في عمليات القتال الجوي، إذ أن المعلومات المتوافرة تشير إلى تفوق هذه المقاتلة بوضوح على نظيراتها العاملة لدى سلاح الجو الأرجنتيني مثل مقاتلات ميراج 3 و"داغر" وذلك بفضل طريقة دفعها النفاث الفريدة والمعروفة باسم (الدفع الموجّه) Vectored Thrust ، كما من بين العوامل التي زادت من فاعلية هذه المقاتلة في الاشتباكات الجوية التلاحمية، تسليحها المؤلف من صواريخ سايدويندر 9ل القادرة على ملاحقة الأهداف الجوية من مختلف الاتجاهات.

* المقاتلة / القاذفة هارييز:
وهي النموذج البري الأصلي من المقاتلة البريطانية العمودية، والتي تعمل منذ عدة سنوات في صفوف سلاح الجو الملكي البريطاني ولدى مشاة البحرية الأمريكية والبحرية الإسبانية، وقد خصصت هذه الطائرة أساساً للقيام بمهمات القصف والهجوم الأرضي، حيث تم تزويدها بأجهزة ملاحة وتصويب وتقدير مدى تعمل بواسطة أشعة ليزر والأشعة تحت الحمراء، وتبلغ سرعة المقاتلة هارييز 0،95 ماك على ارتفاع منخفض، ويقدر مداها القتالي بحوالي 460 كلم، كما أنها تستطيع حمل ما مجموعه 2،5 طن من المعدات الهجومية المتنوعة. وقد تم تزويد مقاتلات هارييز التي فرزت لصالح القوة البحرية البريطانية العاملة في جنوب الأطلسي بصواريخ جو ـ جو من طراز سايدويندر 9ل من أجل تحويلها(مؤقتاً على الأرجح) إلى مقاتلات متعددة المهام كما هي الحال مع النموذج البحري سي هارييز.

قاذفات القنابل :

* القاذفة فولكان:
كانت الحكومة البريطانية قد اتخذت قراراً باستبعاد آخر القاذفات العاملة من طراز فولكان من الخدمة الفعلية في سلاح الجو الملكي البريطاني، إلا أن اندلاع أزمة فوكلاند دفع الحكومة البريطانية إلى إعادة عدد من تلك القاذفات إلى الاستخدام من أجل الاستفادة من قدراتها في عمليات القصف السوقي (الاستراتيجي)البعيد المدى ضد الأهداف الأرجنتينية.
والقاذفة فولكان هي آخر طرازات القاذفات الثقيلة العاملة لدى سلاح الجو البريطاني، إذ أن إنتاجها يعود بتاريخه إلى الخمسينات، وقد أدخلت عليها تعديلات من أجل تحويلها إلى مهمات القصف التقليدي بعد أن كانت مخصصة قبل ذلك لعمليات القصف النووي في المسرح الأوربي.
وتستطيع هذه القاذفة حمل ما مجموعه 10 أطنان من القنابل إلى مسافة تبلغ نحو 5 آلاف كلم، غير أنه يمكن زيادة هذه المسافة حتى الضعف تقريباً عن طريق تزويد القاذفة بالوقود في الجو(إرضاع جوي)، وهوّن ما حدث فعلاً حين استخدم البريطانيون قاذفات من هذا النوع في عمليات قصف بعيدة المدى انطلاقاً من قاعدة جزيرة أسنسيون ضد مطار بورت ستانلي عاصمة الجزر، بعد أن تم تزويدها بالوقود بواسطة طائرات صهريج بعيدة المدى من طراز فيكتور، ومن غير المستبعد أن تعمد الحكومة البريطانية إلى الإبقاء على عدد من هذه القاذفات قيد الخدمة الفعلية خلال السنوات البضع القادة نتيجة للتجارب القتالية التي خاضتها بنجاح في معارك استعادة الجزر.

طائرات الاستطلاع والدورية البحرية:

* الطائرة نمرود :
وهي تعد واحدة من أكثر طائرات الاستطلاع البحري ومقاومة السفن والغواصات تقدماً في العالم، وقد ركزت البحرية البريطانية على استخدام عدد من هذه الطائرات النفاثة البعيدة المدى(تستغرق دوريتها حوالي 12 ساعة ويمكن زيادتها عن طريق التموين بالوقود في الجو) من أجل رصد تحركات الأسطول الأرجنتيني، وبالأخص غواصاته وحماية القطع البحرية البريطانية من خطرها.

الطائرات السمتية :

* الطائرة السمتية سي كينغ :
تعتبر الطائرة السمتية سي كينغ، واحدة من أكثر الطائرات السمتية المتوسطة استخداماً في العالم وهي أميركية الصنع أصلاً، تعرف باسم سيكورسكي سي 61، ويتم إنتاجها في بريطانيا بموجب ترخيص على يد شركة ويستلاند، وكذلك في إيطاليا بواسطة شركة أوغستا.
وتعمل السمتية سي كينغ لدى القوات البريطانية كما في غيرها من أسلحة الجو في العالم، بطرازين أساسيين أحدهما مخصص لمهمات مقاومة الغواصات، وهو مسلح بطوربيدات وألغام عمق، ومجهزة بأنظمة سونار وتحسس مغناطيسي، والآخر معد لمهمات الاقتحام والنقل(ويعرف باسم كوماندو) يستطيع حمل نحو 30 جندياً.

وعلى الرغم من تعرض الطائرات البريطانية من طراز سي كينغ إلى عدد من الحوادث خلال عملها في فوكلاند، فإن ذلك لا يقلل من أهميتها في أنماط العمليات المعدة لها.

* الطائرة السمتية لينكس:
وهي طائرة سمتية حديثة نسبياً تم إنتاجها بصورة مشتركة بين بريطانيا وفرنسا خلال السبعينات، وتعمل هذه الطائرة حالياً لدى عدد من أسلحة الجو في العالم بما في ذلك الأرجنتين، بطرازات متعددة أحدهما مخصص لعمليات مقاومة الغواصات والسفن، حيث يتم تسليحها بصواريخ مضادة للسفن من طراز إس 12، وسي سكو، وهي تنطلق من على ظهر حاملات الطائرات والسفن من فئة فرقاطة فما فوق في حين تخصص نوع آخر لمهمات الاقتحام المسلح ومقاومة الدبابات، ويستطيع حمل صواريخ م/د من طراز تاو أو هوت، ورشاشات وحاضنات صواريخ، بالإضافة إلى 12 جندياً، حيث يعمل عادة بالتنسيق مع القوات البرية، وقد تمكنت إحدى الطائرات البريطانية من طراز لينكس في المراحل الأولى من القتال في جنوب الأطلسي، من إعطاب زورق دورية وغواصة أرجنتينية بواسطة صواريخ جو ـ سطح من طراز إس 12 الفرنسية الصنع.

الصواريخ المضادة للطائرات:

* الصاروخ سي دارت:
يعتبر هذا الصاروخ أحد أهم المعدات التي تُزوَّد بها السفن البريطانية، إذ أنه مركب على كل من الحامل أنفيسبل والطرادات من فئة تايب ـ 82 والمدمرات من فئة تايب ـ 42. والصاروخ سي دارت سلاح متوسط المدى معد للدفاع الجوي عن المنطقة أو الإقليم، إذ يصل مداه الأقصى إلى حوالي 30 كلم وارتفاعه إلى 25 ألف متر، ويُوجّه بالرادار، ويمكن استخدامه عند الضرورة في مهمات مضادة للسفن.

وقد ذكرت المصادر البريطانية الرسمية أن هذا الصاروخ كان مسؤولاً عن إسقاط عدد من الطائرات الأرجنتينية، غير أنه لا يمكن تجاهل حقيقة أن اثنتين من السفن البريطانية التي تم إغراقها وهما المدمرتان شيفلد وكوفتري(وكلاهما من تايب ـ 42) كانتا تعتمدان على هذا الصاروخ بالذات كأساس لدفاعاتهما الجوية.

وجدير بالذكر القول بأن البحرية الأرجنتينية تعتمد أيضاً على الصاروخ سي دارت في تسليح مدمرتين من فئة تايب ـ 42 كانت قد حصلت عليهما قبل بضعة أعوام.

* الصاروخ سي وولف :
وهو أحدث أنواع الصواريخ المضادة للطائرات العاملة على السفن البريطانية، إذ أنه لم يدخل الخدمة الفعلية سوى في مطلع الثمانينات ويعمل الصاروخ سي وولف حالياً على متن المدمرات من فئة تايب 22 حيث يقوم بتأمين مهمات الدفاع الجوي عن النقطة، وضد الأهداف المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض، وعلى مسافات قريبة ولا يقتصر استخدام هذا الصاروخ على مقاومة الطائرات المغيرة، بل ومهمة رئيسية أخرى تتمثل بالتصدي للصواريخ المضادة للسفن، وهو ما تؤمنه له قدراته العالية على المناورة والتسارع. وتفيد المصادر البريطانية أن صواريخ سي وولف برهنت على فاعلية كبيرة في إسقاط الطائرات الأرجنتينية المغيرة على ارتفاعات منخفضة، والتي كانت قد تمكنت من الاقتراب من السفن المستهدفة بعد أن أفلت من حزام الدفاع الجوي البريطاني البعيد المدى سي دارت، وبالإضافة لذلك، فإن تلك المصادر أفادت عن تمكن صاروخ من طراز سي وولف من إسقاط صاروخ أرجنتيني جو ـ سطح أمريكي الصنع من طراز بولباب كان يتجه لتدمير المدمرة برودسورد المزودة بصواريخ سي وولف بعد أن تم إطلاقه من قاذفة أرجنتينية من طراز سكاي هوك.

* الصاروخ رابيير :
وهو صاروخ أرض ـ جو مخصص للدفاع عن النقطة ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة ومسافات قريبة. يعمل الصاروخ رابيير لدى القوات البرية البريطانية وعدد آخر من الجيوش في العالم، وتعتبره المصادر البريطانية واحداً من أكثر الصواريخ أرض ـ جو القصيرة المدى تطوراً وفاعلية في العالم.

وعلى الرغم من أن مدى هذا الصاروخ لا يتجاوز 6 كلم، فإنه يتميز بقدرات مناورة وتسارع عالية، بالإضافة إلى دقة في الإصابة عبّرت عنها المعلومات البريطانية التي تحدثت عن تمكنه من إسقاط عدد من الطائرات الأرجنتينية التي حاولت الإغارة على القوات البريطانية البرية العاملة في فوكلاند.

* الصاروخ بلو بايب :
يتم إطلاق الصاروخ بلو بايب من الكتف وهو مخصص لتزويد وحدات المشاة والكوماندوس بقدرة على الدفاع الجوي ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة ومسافات قريبة بسرعات لا تزيد عن سرعة الصوت.
وهكذا فإن هذا الصاروخ يتمتع بفاعلية ضد الطائرات السمتية وطائرات المساندة التعبوية القريبة المحلقة بسرعة بطيئة نسبياً. واستناداً إلى المصادر البريطانية، فإن صواريخ بلو بايب كانت مسؤولة عن إسقاط عدد من طائرات بوكارا الأرجنتينية المعدة لمهمات الهجوم الأرضي والمساندة القريبة والمزودة بمحركين توربينيين.

معدات القوات البرية

* الدبابة سكوربيون:
توصف دبابات سكوربيون عادة بأنها عربات قتال مدرعة أكثر منها دبابات نظراً لخفة وزنها وطبيعة المهمات الموكولة إليها، والتي تشتمل على الاستطلاع ودعم المشاة وتنفيذ عمليات الاقتحام بالتعاون مع قوات الكوماندوس.
ولا يتجاوز وزن هذه الدبابة 8،7 طن، وهي مزودة بمدفع من عيار 76 ملم، وتتيح خفة الدبابة الفرصة أمام حملها وإنزالها بواسطة الطائرات السمتية، وزوارق الإنزال الصغيرة، كما أنها تتميز بسرعتها العالية وقدرة لا بأس بها على اجتياز الموانع والتضاريس الأرضية، وتعبر هذه الدبابة من أثقل الأسلحة في صفوف القوات البريطانية العاملة في فوكلاند.

الصورة : الدبابة الخفيفة سكوربيون

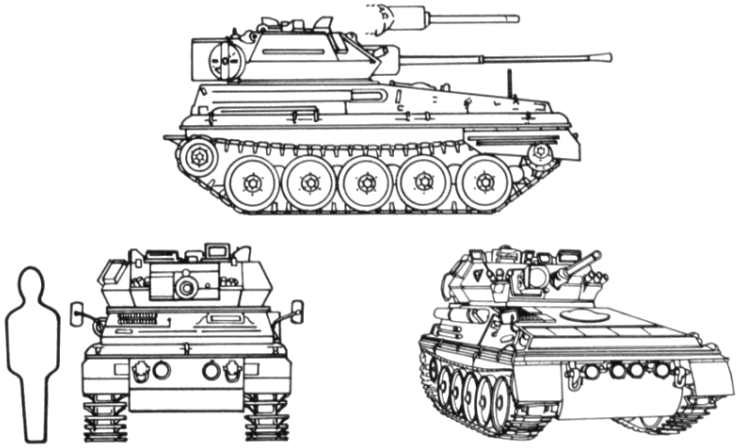

مخطط سكوربيون، لاحظ طول قامة الرجل إلى ارتفاع الدبابة، وإمكانية تغير المدفع

* الصاروخ م/د ميلان :

يتميز الصاروخ الفرنسي ـ الألماني ميلان بسعة انتشاره واستخدامه لدى العديد من الجيوش في العالم، وهو أساساً سلاح مضاد للدبابات، يمكن حمله وإطلاقه بواسطة جندي واحد. ويصل مدى هذا الصاروخ إلى نحو 2 كلم، وهو موجه بصورة نصف أتوماتيكية بصرية ـ سلكية. وفي الوقت الذي لم تشهد عمليات فوكلاند مواجهات مدرعة تذكر، فإن المصادر البريطانية أشارت إلى أن الصاروخ كان فعالاً بشكل خاص عند استخدامه كسلاح مشاة اقتحامي، لا سيما في قصف المواقع المحصنة والدشم، وغيرها من الأهداف الميدانية التي لا تقوى أسلحة المشاة الخفيفة والمتوسطة عادة من تدميرها.

على الجانب الأرجنتيني

لعبت وحدات سلاح الجو والطائرات التابعة لسلاح البحرية الدور الأساسي في المجهود الحربي الأرجنتيني الذي شهدته العمليات القتالية في فوكلاند، وقد تضمنت العمليات الجوية الأرجنتينية بشكل خاص، تنفيذ هجمات جوية كثيفة ضد وحدات الأسطول البريطاني العامل في المنطقة أسفر بعضها عن إيقاع خسائر لا يستهان بها في صفوف تلك الوحدات، اشتملت على إغراق عدد من المدمرات والفرقاطات وسفن الدعم والإنزال وإصابة عدد آخر بأضرار متفاوتة الأهمية، وقد برزت من بين الأسلحة والمعدات الأرجنتينية التي تم استخدامها، الأنواع الرئيسية التالية:

المقاتلات والقاذفات :

* المقاتلة القاذفة "داغر":

حصلت الأرجنتين على مقاتلات داغر من إسرائيل خلال أواخر السبعينات، حيث اتفق الجانبان على صفقة قُدّر عددها 26 طائرة، وقد أفادت معلومات غير مؤكدة، بأن الأرجنتين عادت وتعاقدت مع إسرائيل خلال عام 1980 على شراء 26 طائرة إضافية من هذا الطراز، لم يتضح فيما إذا كانت قد تسلمتها فعلاً عند اندلاع المواجهات في فوكلاند.

والمقاتلة / القاذفة داغر هي عملياً نسخة عن الطائرة الفرنسية ميراج ـ 3 تم إنتاج عدد منها خلال النصف الأول من السبعينات في إسرائيل بدون ترخيص، وذلك بعد أن أدخلت عليها تعديلات جعلت أقرب منها إلى ميراج ـ 5 من حيث المواصفات والمهمات. وتستخدم الأرجنتين مقاتلات داغر حالياً في الهجمات الجوية بصورة أساسية ضد السفن البريطانية، كما خاضت هذه المقاتلات عدة مواجهات جوية مع طائرات هاريير وسي هاريير البريطانية، أدعت لندن بأنها انتهت جميعاً في صالح طائراتها، وذلك على الرغم من أن المواصفات الأدائية النظرية للمقاتلات الأرجنتينية تتفوق على تلك التي تتمتع بها نظيرتها البريطانية (سرعة قصوى تصل 2،2 ماك على ارتفاع عالٍ و1،1 ماك على ارتفاع منخفض) ويعود ذلك في حالة صحته على الأرجح إلى عاملين رئيسيين وهما: تسليح الطائرات البريطانية بصواريخ سايدويندر 9ل الأمريكية القادرة على ملاحقة أهدافها من مختلف الاتجاهات مقابل تسليح الطائرات الأرجنتينية بصواريخ شفرير وسايدويندر التقليدية التي لا تستطيع اللحاق بأهدافها سوى من الخلف، إلى جانب المرونة والمناورة العالية التي تتمتع بها المقاتلات البريطانية في مهمات الاشتباك التلاحمي.

* المقاتلة القاذفة ميراج :3

ويستخدم سلاح الجو الأرجنتيني هذه المقاتلة في مهمات مشابهة لتلك التي تقوم بها مقاتلات داغر، كما أن الطائرتين تتشابهان من حيث المواصفات إلى حد يجعل من الصعب التفريق بينهما، وقد كانت الأرجنتين تمتلك نحو 21 طائرة من هذا الطراز عند اندلاع الحرب مع بريطانيا، وهي تعمل أساساً كمقاتلات قاذفة هجومية مسلحة بقنابل وحاضنات صواريخ، وربما صواريخ جو ـ أرض / سطح.

* المقاتلة القاذفة سوبر إيتندارد:

اشتهرت هذه الطائرة الفرنسية بصورة خاصة عند تمكنها إغراق المدمرة البريطانية شيفيلد من فئة تايب 42 بواسطة صاروخ مضاد للسفن من طراز أكزوسية تم إطلاقه منها، ثم ازدادت شهرتها عندما تكررت العملية نفسها تقريباً بإغراق سفينة الدعم اللوجستي أتلانتيك كونفير،

وكان سلاح البحرية الأرجنتيني قد تعاقد مع فرنسا عام 1979 على شراء 14 طائرة من طراز سوبر إيتندارد من أجل إحلالها محل سرب القاذفات الأمريكية سكايهوك 4أ العاملة على متن حاملة الطائرات 25 مايو.

وتفيد المعلومات بأن الأرجنتين لم تكن قد حصلت سوى على 5 ـ 6 طائرات من هذا الطراز قبل أن تفرض عليها فرنسا الحظر التسليحي تمشياً مع قرار المجموعة الأوربية والولايات المتحدة. وتتميز مقاتلات سوبر إيتندارد بقدرتها على تنفيذ عمليات القصف التعبوي الأرضي والبحري على ارتفاعات منخفضة وفي مختلف الأحوال الجوية، وهي تتمتع بالقدرة على التزود بالوقود جواً، وكما هو الحال مع المقاتلة سي هاريير، فإنها معدة لتنفيذ عمليات الاعتراض والمطاردة والدفاع عن الأسطول، وقد برزت فاعلية هذه المقاتلة التي تقارب سرعتها سرعة الصوت على ارتفاع منخفض، بصورة خاصة من خلال استخدامها كنظام قتالي متكامل مع الصاروخ الفرنسي جو ـ سطح المضاد للسفن إكزوسية الذي يمنحها قدرة قصف السفن المعادية من مسافات بعيدة لا تضطرها إلى الدخول في مرمى النيران المضادة.

* القاذفة الخفيفة سكاي هوك 4أ:
وهي قاذفة تعبوية أمريكية الصنع يستخدمها كل من سلاح الجو والبحرية الأرجنتيني، وتشكل هذه القاذفات عددياً أساس القوة الجوية الهجومية في الأرجنتين(نحو 82 طائرة عند بدء الصراع)، وقد استخدمت بكثافة مما أدى إلى حدوث خسائر كبيرة في الأسراب الأرجنتينية المزودة بها، وذلك في الوقت الذي تمكنت فيه الطائرات من هذا النوع من إلحاق إصابات متعددة في صفوف السفن البريطانية.

وتستطيع القاذفة سكاي هوك بلوغ سرعة 0،9 ماك على ارتفاع منخفض، ويصل مداها إلى حوالي 650 كلم مع إمكانية إطالته عن طريق التزود بالوقود جواً، أما حمولتها، فتصل إلى نحو 3،75 طن من القنابل والحاضنات الصاروخية، والصواريخ جو ـ أرض الموجهة من طراز بولباب.

* طائرة المساندة القريبة بوكارا :
بدأت الأرجنتين بإنتاج هذه الطائرة المزودة بمحركين مروحيين توربينيين في السبعينات، وقد أعدت خصيصاً لمهمات الهجوم الأرضي والمساندة القريبة ومقاومة العصابات، وتستطيع الصواريخ والرشاشات تنفيذ مهماتها بفاعلية على الارتفاعات المنخفضة وانطلاقاً من المدراج القصيرة غير المعبدة، غير أنها تكون عرضة في هذه الحالة لنيران صواريخ م/ط المحمولة على الكتف، إضافة إلى نيران المدفعية السريعة، وقد ركز سلاح الجو الأرجنتيني على استخدام هذه الطائرات في مهمات الهجوم الأرضي ضد القوات البريطانية البرية العاملة في الجزر نفسها.

*** الصواريخ المضادة للسفن :**

الصاروخ المضاد للسفن أكزوزيت:
اشتهر هذا الصاروخ، كما في حالة المقاتلة سوبر إيتندارد عندما تمكن من إغراق المدمرة البريطانية شيفيلد ثم سفينة الدعم اللوجستي أتلانتيك كونفيير. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الصاروخ يعتبر واحداً من أحدث الأنظمة المضادة للسفن في العالم، وهو يعمل بثلاثة طرازات

أساسية، أحدهما مخصص لمهمات سطح ـ سطح، والثاني جو ـ سطح من الطائرات السمتية، والثالث جو ـ سطح يطلق من المقاتلات القاذفة.

وقد شهدت صواريخ أكزوزيت بطرازاتها المختلفة تصديراً واسعاً إلى عدة دول في العالم من بينها العراق وليبيا وقطر، كما أن طرازه المركب على السفن يعمل لدى البحرية البريطانية والأرجنتينية على حد السواء. ويتم توجيه الصاروخ أكزوزيت رادارياً، وهو يتمتع بدقة عالية في الإصابة، كما من الصعب إسقاطه بواسطة الدفاعات المضادة نظراً لطريقة تحليقه التي تتم على ارتفاع يكاد يلامس فيها سطح الماء مما يقلل من فترة الإنذار اللازمة بالنسبة للسفينة المستهدفة ودفاعاتها، ويتراوح مدى صواريخ أكزوزيت بنماذجها المختلفة بين حوالي 40 ـ 60 كلم، وهو مزود براس حربي يزن 165 كلغ.

---

1. مركز دراسات العالم الثالث/ لندن: النشرة الاستراتيجية، العدد 10، 17/ حزيران/1982

اثنا عشر : بعض الدروس التعبوية الأولية للمواجهة العسكرية في فوكلاند(1)

ينبغي الإشارة قبل الدخول في تفاصيل ما يمكن استخلاصه من نتائج الحرب الدائرة بين الأرجنتين وبريطانيا حول جزر فوكلاند(المالوين) إلى أن هذه الحرب تتسم بعدد من نقاط التمايز التي تجعل من الصعب تعميم الدروس والملاحظات القتالية والعملياتية الناتجة عنها وتطبيقها كمثال على الحروب المعاصرة بشكل عام.

وبالإضافة لذلك، فإن العمليات التي شهدتها حرب الجزر تمت على نطاق ضيق وانتقائي إلى حد بعيد، وبشكل يزيد من صعوبة استنتاج دروس وعبر عامة منها، أو اعتبارها دلائل مؤكدة على طبيعة وتعبئة الحروب الحديثة والأسلحة المستخدمة فيها، وبالأخص إذا ما كانت هذه الحرب تتسم بطابع أكثر شمولية واتساعاً.

وفي مقابل هذه المحدوديات، فإن ما أسفرت عنه عمليات جزر فوكلاند تبقى بمثابة بوادر أولية لا بد من أخذها بعين الاعتبار عند محاولة تقييم أداء الأجيال الحالية من الأسلحة وأنماط تشغيلها وإمكانية الاستفادة القصوى منها في ميدان المعركة، كما أن هذه العمليات تعتبر مؤشراً على مجموعة من الظواهر التي يمكن النظر إلى بعضها كمعطيات جديدة هامة على الصعيد العسكري العالمي، في حين يشكل البعض الآخر تكريساً لنظريات وعوامل كان سبق وأن ظهرت من خلال عدد من التجارب الحربية التي شهدها العالم في السنوات القليلة الماضية، لا سيما تلك التي تضمّنت استخداماً للأسلحة وللأساليب القتالية الحديثة نسبياً كالحروب العربية الإسرائيلية، والحرب العراقية ـ الإيرانية، والحرب الفيتنامية.

وهكذا فإنه يصبح من الضروري تناول الدروس التي أبرزها الصراع العسكري البريطاني ـ الأرجنتيني من زاوية كونها نماذج محتملة لما قد تتخذه العمليات القتالية المستقبلية من أشكال وتوجهات وبطبيعة الحال، فإن هذه الدروس تتركز بصورة أساسية على ميداني العمل البحري والجوي نظراً لعدم اشتمال الصراع حتى الآن على مواجهات برية تذكر، وذلك في الوقت الذي يتعلق بعضها بالنظريات العسكرية عامة، وذلك من حيث تأثيرها المرتقب على مستقبل تلك النظريات وإمكانات تطبيقها عملياً، أما الملاحظات الرئيسية التي يمكن إيرادها في هذا المجال فتتضمن الآتي:

العمليات الجوية :

أولاً ـ أهمية تمتع الطائرات المقاتلة بقدرات متعددة :
أثبت استخدام القوات البريطانية لمقاتلات سي هاريير ذات الإقلاع العمودي، في مهمات الدفاع والهجوم والاستطلاع على حد السواء، الإيجابيات العديدة التي يمكن تأمينها عبر الاعتماد على طراز متعدد المهمات والأغراض والقدرات من الطائرات المقاتلة، عوضاً عن ضرورة اللجوء إلى طرازات متخصصة لا تكون مؤهلة إلا للقيام بنمط قتالي أو عملياتي واحد دون الآخر، ولعل أهم هذه الإيجابيات على الإطلاق هو أن توفر مقاتلات متعددة المهمات من شأنه أن يؤدي عملياً إلى مضاعفة القوة الضاربة المتوافرة لطرف ما عبر استخدام تلك المقاتلات لتنفيذ عدة مهمات في آن واحد، ومن خلال تمكنها من مهاجمة الأهداف المعادية والدفاع عن نفسها دون الحاجة إلى طائرات اعتراضية صديقة توكل إليها المهمة المذكورة.

وبالإضافة لذلك، فإن الاعتماد على طراز واحد متعدد المهمات يساهم في التخفيف من المصاعب اللوجستية الناجمة عن دواعي الصيانة والتموين بالذخائر وقطع الغيار ..إلخ , وهي مسائل ذات أهمية حيوية بالنسبة للعمليات الحربية التي تتم على امتداد فترة زمنية طويلة أو على مسافة بعيدة عن مقرات القيادة ومستودعات الاحتياط المركزية.

ثانياً ـ تأثير الجيل الجديد من الصواريخ جو ـ جو :

وهو عامل بدأ باتخاذ أبعاد متزايدة في الأهمية منذ ظهور طرازات الصواريخ جو ـ جو الجديدة المتمتعة بالقدرة على مهاجمة الأهداف المعادية من مختلف الاتجاهات بدلاً من اضطرار الطائرات المطاردة في الماضي إلى الالتفاف على أهدافها والانقضاض عليها من الخلف لعدم قدرة الصواريخ جو ـ جو القديمة الموجهة بالأشعة تحت الحمراء على ملاحقة أهدافها إلا عبر متابعة إشعاعاتها الحرارية بشكل مباشر.

وتجدر الإشارة إلى أن مقاتلات سي هارير البريطانية مسلحة بصواريخ جو ـ جو أمريكية الصنع من طراز سايدويندر 9ل وهو صاروخ موجه بالأشعة تحت الحمراء تسلح بها المقاتلات الأمريكية ف 15 أيغل و ف 16 فالكون العاملة لدى سلاح الجو الإسرائيلي، ويتشابه هذا الصاروخ مع غيره من الصواريخ جو ـ جو الجديدة المخصصة للقتال التلاحمي(على مسافات قصير) مثل الصاروخ الفرنسي ماترا 550 ماجيك والصاروخ السوفيتي أ. أ ـ 8 أفيد، وذلك من حيث القدرة على ملاحقة الطائرات المعادية من كافة الاتجاهات، الأمر الذي قد يؤدي إلى إدخال تعديلات جذرية على الأساليب والتعبئة المتبعة حتى الآن على صعيد القتال الجوي، وبالأخص في الحالات المتقاربة والتلاحمية .

ثالثاً ـ عودة النقاش حول تصميم الطائرات المقاتلة :

وإذا كان استخدام الجيل الجديد من الصواريخ جو ـ جو التلاحمية ذات الفاعلية العالية قد يكون مؤشراً على بداية عهد جديد في أنماط القتال الجوي، فإن ما شهدته عمليات فوكلاند حتى الآن من نشاط جوزي قد أدى بدوره إلى التساؤل عن طبيعة التوجهات التي كانت قد حكمت تصميم الطائرات المقاتلة على امتداد السبعينات.

وترتبط هذه المسألة ارتباطاً وثيقاً بناحيتين أساسيتين في أداء الطائرات المقاتلة وهما: التسليح والتجهيز الراداري والإلكتروني. فبعد أن استمر التركيز طيلة العقد الماضي على تطوير مقاتلات تتمتع أساساً بقدرات مناورة وحركة عالية من أجل الاستفادة منها في الاشتباكات الجوية التلاحمية، وذلك على ضوء التجارب العملية التي تم التوصل إليها في الحرب الفيتنامية، والحرب الهندية ـ الباكستانية، والحروب العربية ـ الإسرائيلية، فإن ذلك التركيز جاء مترافقاً مع التقدم الكبير الذي تم تحقيقه خلال السنوات الماضية في حقلي التسليح الصاروخي والتجهيز الراداري والإلكتروني.

وهكذا فقد أدى تزويد المقاتلات الحديثة بصواريخ جو ـ جو على قدر عالٍ من الدقة والفاعلية(سواء كانت موجهة رادارياً أو حرارياً) وبأنظمة رادار وإنذار وتصويب متطورة، إلى تمكين هذه المقاتلات من اكتشاف أهدافها والتعامل معها بسرعة وعلى مختلف المسافات والارتفاعات، ودون حاجة للمناورة أو الالتفاف عليها كما كانت تستدعيه الطرازات القديمة من الصواريخ والمدافع ذات الفاعلية المحدودة نسبياً، وبالتالي فقد باتت هذه المقاتلات تواجه مشكلة عملياتية تكمن في احتمال عدم تمكنها من استغلال قدرات مناورتها وحركيتها العالية

والاستعاضة عنها بكشف أهدافها من مسافة بعيدة نسبياً، ثم إطلاق صواريخها نحو تلك الأهداف دون الاضطرار إلى التلاحم معها مباشرة. وبالطبع فإن هذا لا يعني بأن ميزات المناورة والحركة قد خسرت من أهميتها البالغة، بل أن يشير على الأرجح إلى ضرورة المحافظة على طابع متوازن في تصميم المقاتلات وتسليمها واستخدامها، وذلك عبر تزويدها بخليط من الأسلحة جو ـ جو القادرة على العمل في الأنماط التلاحمية والمتباعدة، والتركيز على أهمية تجهيز تلك المقاتلات رادارياً، مع استمرار تمتعها بقدرات المناورة والتسارع والتسلق.

رابعاً ـ أهمية التموين الجوي بالوقود :

أكدت الهجمات البريطانية التي قامت بها قاذفات من طراز فولكان ضد المواقع الأرجنتينية في جزر فوكلاند، كما كانت قد عبرت عن ذلك من قبل في الإغارة على المفاعل النووي العراقي، على أن التموين الجوي بالوقود للطائرات المقاتلة والقاذفة ولغيرها من الطائرات العسكرية، قد بات جزءاً رئيسياً وبالغ الحيوية في العمل الجوي المعاصر، فقد تمكنت القاذفات البريطانية من بلوغ أهدافها بفضل تموينها بالوقود أثناء تحليقها من قاعدتها في جزيرة أسنسيون وإليها، إذ أنها لم تكن لتستطيع قطع المسافة المطلوبة دون إعادة ملئ الوقود جواً.

وهكذا أصبح من الممكن اعتبار التموين الجوي بالوقود وسيلة قادرة على إدخال تعديلات أساسية على موازين القوى الجوية نظراً لما توفره من إمكانية للطرف الذي يملكها على بلوغ مسافات ليست في متناول طائرته أصلاً، سواء كان ذلك من أجل مهاجمة الأهداف المعادية البعيدة، أو لاستطلاع مجالات جوية أوسع وأكثر عمقاً، أو بهدف إمداد القوات العسكرية بواسطة طائرات النقل والتموين والإمداد.

وبالإضافة لذلك، فإن للتموين الجوي بالوقود فائدة هامة في المجال الدفاعي بفضل ما يمكن أن تؤمنه من قدرة إضافية للطائرات المعترضة على توسيع مدى عملها وإطالة أمد دورياتها وحمايتها للأهداف الصديقة المعرضة لخطر الطائرات المعادية.

وتجدر الإشارة إلى أن بريطانيا تستخدم حالياً طائرات صهريج من طراز فيكتور، كما أنها طلبت من الولايات المتحدة تزويدها بطائرات مماثلة من طراز بوينغ ك ـ سي 135، كما تمتلك الأرجنتين طائرتين من طراز ك ـ سي 130 معدتين للمهمة نفسها، أما في الشرق الأوسط، فإن إسرائيل تمتلك قدرة تموين جوي بالوقود لا بأس بها تتمثل بامتلاكها لطائرات من طراز ك ـ سي 130 و ك ـ سي 97 وبوينغ 707. (2)(3)

خامساً ـ دور السمتيات المسلحة :

وهو دور باتت أهميته شبه مؤكدة، ليس في مجال العمليات الجوية فحسب، بل وبالعلاقة مع العمليات البرية والبحرية كذلك، فقد أصبحت الطائرات السمتية المسلحة المعدة لتنفيذ أغراض متخصصة ومشتركة، تحتل حيزاً لا يمكن التقليل من أهميته بالنسبة إلى مجمل الفعاليات القتالية لأي طرف.

وتبرز أهمية هذا الدور القتالي للطائرات السمتية عند إعدادها مثلاً لمهمات المسندة التعبوية ومقاومة الدبابات ودعم القوات البرية، كما تلعب السمتيات دوراً هاماً عند استخدامها كطائرات مضادة للسفن، كطائرات سوبر فريلون المسلحة بصواريخ أكزوسية، والسمتية لينكس المسلحة بصواريخ سي سكوا، وكطائرات مضادة للغواصات مسلحة بطوربيدات موجهة وألغام عمق

كالسمتية سي كينغ ولينكس العاملة لدى بريطانيا والأرجنتين، ودول أخرى عديدة، وطائرات كاموف ـ 25 العاملة لدى سوريا .

وللسمتيات المسلحة دور قد يكون بالغ الحيوية على صعيد التصدي للسمتيات الهجومية المعادية عند تسليحها بصواريخ جو ـ جو ورشاشات متعددة الفوهات، كما هو الحال مع طائرات ميل 24 السوفيتية العاملة في عدد من الدول العربية.

العمليات البحرية :
يمكن تلخيص أبرز ما عبرت عنه المعارك البحرية التي شهدها الصراع على جزر فوكلاند على الشكل الآتي:

أولاً ـ فاعلية الصواريخ المضادة للسفن :
تعتبر عملية إغراق المدمرة البريطانية شيفيلد بواسطة صاروخ أرجنتيني فرنسي الصنع من طراز أكزوسيت، تم إطلاقه بواسطة مقاتلة فرنسية الصنع أيضاً من طراز سوبر إيتندارد، تعبيراً نموذجياً إلى حد بعيد عن طبيعة عمل الطرازات الحديثة من الصواريخ المضادة للسفن، وبالتالي عن الشكل الذي يحتمل أن تأخذه العمليات البحرية المستقبلية عموماً، فقد تم إطلاق الصاروخ من مسافة لا تصل إليها دفاعات السفينة المستهدفة المضادة للطائرات، كما أن تحليق الصاروخ تميز بارتفاعه المنخفض جداً مما فوت الفرصة على رادارات المدمرة البريطانية من اكتشافه في الوقت المناسب لمنحها حرية المناورة والتملص منه أو إسقاط الصاروخ في الجو.

وبالإضافة فإن توجيه الصاروخ تم على ما يعتقد بالتعاون مع طائرات دورية واستطلاعية بحرية أرجنتينية كانت تحلق خارج منطقة العمليات المباشرة، وإغراق المدمرة شيفيلد لم تكن العملية الأولى التي تم فيها تدمير سفينة حربية رئيسية بواسطة صواريخ موجهة مضادة للسفن، بل أن الفضل في ذلك يعود إلى سلاح البحرية العربي المصري الذي كانت زوارقه السريعة من فئة كومار السوفيتية الصنع قد تمكنت في أواخر عام 1967 من إغراق المدمرة الإسرائيلية إيلات بواسطة صاروخين سطح ـ سطح من طراز ستيكس، الأمر الذي شكل آنذاك نوعاً من المفاجأة العسكرية والتعبوية الهامة بالنسبة لعقائد القتال البحري في العالم.

ومن الطبيعي أن يؤدي اتساع نطاق استخدام الصواريخ المضادة للسفن وتزايد فاعليتها المستمر، إلى تسريع محاولات التوصل إلى وسائل الحماية ضد هذه الصواريخ، وبالأخص أنظمة التشويش الإلكترونية على أجهزة توجيهها، وتزويد السفن الكبرى بالأسلحة القادرة على ملاحقة تلك الصواريخ وتدميرها قبل وصولها إلى أهدافها، مثل الصواريخ والمدافع المضادة للطائرات وللصواريخ، كالطراز سي وولف العامل على بعض السفن البريطانية، والمدفع السداسي السبطانة، فالانكس العامل لدى البحرية الإسرائيلية، كما يذكر بأن إسرائيل تعمل حالياً على تطوير نظام صاروخي مخصص لهذه المهمات ويعرف باسم باراك وذلك من أجل تزويد سفنها العاملة به.

ثانياً ـ خطورة الغواصات على السفن :
أظهرت عملية إغراق الطراد(البارجة) الأرجنتيني الجنرال بلغرانو بواسطة طوربيد موجه من طراز تايغرفيش أطلقته الغواصة البريطانية النووية كونكورد الخطورة التي تمثلها الغواصات على السفن.

وتشير هذه العملية إلى أنه ما يزال بمقدور الغواصات توجيه تهديد جدي لسفن السطح عبر طوربيداتها، وخاصة إذا ما كانت تلك الغواصات من فئات حديثة تتميز بقدرتها على العمل بصمت وعلى أعماق كبيرة بشك يقلل من إمكانية اكتشافها وتدميرها.

وفي المقابل، فإن من شأن هذا الأمر أن يؤدي إلى ازدياد الاهتمام بتحسين تقنيات الغواصات وتطوير الأسلحة والأنظمة القتالية المخصصة لهذه المهمة، وهي مسألة تتمتع أصلاً بتركيز كبير لدى معظم الأطراف العالمية منذ أمد بعيد، وتتراوح هذه الأسلحة حالياً بين المدمرات والفرقاطات المصممة أساساً لحماية الأسطول من الغواصات، وطائرات الدورية والاستطلاع بعيدة المدى، وصولاً إلى الطائرات السمتية المسلحة والمزودة بأجهزة السونار والتحسس المغناطيسي والحراري والتي تعمل حالياً لدى معظم الأسلحة البحرية الرئيسية في العالم.

على الصعيد العسكري العام :

وبصورة عامة، فقد أظهرت حرب فوكلاند منذ اندلاعها، الأهمية القصوى التي باتت تحتلها الذخائر الموجهة فائقة الدقة على مسرح العمليات العسكرية المعاصر، سواء كانت الصواريخ المضادة للسفن، أو الصواريخ المضادة للطائرات، والصواريخ جو ـ جو، وجو ـ سطح / أرض ..إلخ.

وبالإضافة إلى تكريس التوجه المتسارع نحو ما يوصف " الإصابة من الطلقة الأولى " أي ضرورة إصابة الهدف المنوي تدميره بأسرع وقت ممكن وبطلقة واحدة عند المستطاع، من أجل تخفيض مدة تعرض الطرف المهاجم (سواء كان طائرة أو سفينة أو دبابة)إلى النيران المضادة المعادية، كما أن حرب فوكلاند، شكّلت الدليل على أهمية الوسائط الإلكترونية على اختلافها في مسرح العمليات الحديث(رادارات، أنظمة توجيه وتصويب، أنظمة تشويش، أنظمة قيادة وتحكم وإدارة واتصال .. إلخ)، بالإضافة إلى أهمية الاستطلاع السوقي والتعبوي، وضرورة توافر قدر ممكن من الإحداثيات الدقيقة عن قدرات العدو وأسلحته ومواقعه وتحركاته، وذلك في وقت وسرعة مناسبين، وكنتيجة لذلك، فإن مدى الرؤية الرادارية للسفن وللطائرات العاملة في ميدان القتال قد بات بدوره أمراً على قدر عال جداً من الحيوية، وذلك عبر الاعتماد بشكل متزايد على أنظمة الرصد والإنذار المبكر، بالأخص الطائرات المعدة لهذه المهمات والقادرة على اكتشاف تحركات الأهداف البرية والجوية والبحرية من مسافات بعيدة تكفل فترة إنذار كافية عنها.

هوامش اثنا عشر

1. مركز دراسات العالم الثالث: ملحق العدد 8 ، لندن 20/ أيار/1982 .
2. رغم امتلاك الأرجنتين لإمكانيات إعادة ملء الوقود جواً، إلا أنها لم تستخدمها في صراعها مع بريطانيا لأسباب غير معروفة.
3. لاحقاً امتلكت القوة الجوية العراقية إمكانية إعادة تعبئة الوقود جواً(الإرضاع الجوي) إبان الحرب العراقية / الإيرانية في الثمانينات، واستخدمتها بكثرة لقصف أهداف إيرانية في العمق الإيراني أو موانئ خارج مدى الطيران.

ثلاثة عشر : جدول بتسلسل أهم الأحداث

1832 : احتلال بريطانيا لجزر فوكلاند.

6/ 12 / 1965 : صدور قرار من مجلس الأمن (الأمم المتحدة) رقم 2065 يدعو لحل الأزمة بالطرق السلمية.

/ 1967/1961
1969 / 1973/

1976 : نداءات من الأمم المتحدة تناشد بحل الأزمة سلمياً.

ديسمبر/ 1982 : قرار المجلس العسكري الأرجنتيني بحل الأزمة بالقوة المسلحة.

1982/3/19 : نزول 150 أرجنتيني من جزيرة جيورجيا الجنوبية وتمردهم على الإدارة البريطانية.

1982/4/1 : بطلب من بريطانيا، انعقد مجلس الأمن لبحث الوضع الخطير في جنوب الأطلسي.

1982/4/2 : أنزلت الأرجنتين قواتها المسلحة واحتلت جزر فوكلاند.

1982/4/4 : أعلنت الأرجنتين أن جزر فوكلاند وجيورجيا والسندويش، تعد منذ اليوم المحافظة 24 للأرجنتين، وأن اللغة الإسبانية هي اللغة الرسمية، وإبدال اسم عاصمة الجزر بورت ستانلي إلى بورت أرجنتينو.

1982/4/5 : انطلاق حملة الاستعادة البريطانية من موانئ بريطانية بقيادة العميد بحري جون وارد.

1982/4/7 : أعلنت بريطانيا أن محيط 200 ميل حول جزر فوكلاند منطقة عمليات حربية.

1982/4/8 : إعلان النفير العام في الأرجنتين وإعلان منطقة عمليات جنوب الأطلسي: 200 ميل يحيط بسواحل الأرجنتين وبجزر فوكلاند.

1982/4/14 : صادق مجلس الوزراء البريطاني على الإجراءات العسكرية.

1982/4/25 : وصول الأسطول البريطاني إلى منطقة فوكلاند.

1982/4/30 : تم فرض الحصار البريطاني المطلق في إطار 200 ميل حول فوكلاند.

1982/5/2 : أغرقت غواصة بريطانية البارجة الأرجنتينية جنرال بيلجرانو، وغرق 360 من بحارتها.

1982/5/7 : أعلنت الحكومة البريطانية توسيع منطقة الحصار، فقط 12 ميل بحري حول الأرجنتين، وحضرت ما عدا ذلك.

1982/5/21 : بدأ الإنزال البريطاني على جزر فوكلاند.

1982/5/28 : احتل المظليون البريطانيون قصبة جوس جرين.

1982/6/3 : حاصرت قطعات بريطانية بورت ستانلي.

1982/6/12 : الهجوم البريطاني على بورت ستانلي.

1982/6/14 : اقتراح الأرجنتين بهدنة لمدة 24 /ساعة بعد بلوغ البريطانيين مشارف المدينة.

1982/6/15 : وقّع العميد الأرجنتيني مينيدس وثيقة الاستسلام أمام العميد موري عن بريطانيا.

أربعة عشر : مصادر الكتاب :

1 . Die Welt, Ausgabe vom 9/ 2/ 2007

2. Aldabak, Durgham: Die Expansionspolitik Der USA in Nahenosten, S. 77, Leipzig 1981

3. مجموعة مؤلفين: الموسوعة العسكرية، بيروت/1980 .

4. الديراوي، عمر: تاريخ الحرب العالمية الأولى، ، بيروت/1966 .

5. الموسوعة العسكرية: ص415، بيروت1980 .

6. جوليان، كلود: الإمبراطورية الأمريكية، بيروت /1970 .

7. بالدوين، هانسون: استراتيجية للغد، القاهرة /1970 .

8. إحصائيات جزر فوكلاند مستقاة من الأطلس الدولي هاك Hermann Haak الصادر في لايبزج/ألمانيا 1980، وكذلك من: Der Brock Haus: Leipzig/ Mannheim , 2000, Germany .

9. قناتي التلفزة: BBC1 – BBC2 .

10. الجمهورية: العدد 5268، بغداد ، 1984/2/5.

11 . Kiebling, G: Krieg und Frieden in unsere Zeit, S. 100, Berlin 1977

12. غورباتشوف، ميخائيل: البريسترويكا والغلاسنوست، ص161 ، بغداد/ 1989 .

13. صحيفة الوطن الكويتية: إحصائية ديون العالم الثالث في صندوق النقد الدولي، العدد 8 يناير / 1983 .

14 . Neue Zürcher Zeitung: Ausgabe vom, 25 Jul. 1982

15. المجلة: تصدر باللغة العربية في لندن، العدد حزيران/ 1982 .

16. Der Spiegel: Ausgabe Vom 25/5/1982

17 . Weher Technik: Ausgabe vom Mai / 1982, Bonn

18. ميتشام، جيم: نظرة أعمق على نتائج حرب فوكلاند، مجلة الدفاع العربي، عدد 8، بيروت/1983 .

19. Military Balance 1981/ 1982

20. مجموعة مؤلفين: الموسوعة العسكرية، جزء 1، بيروت / 1977 .

21. بونيه، غابريل: الحرب الثورية في فيتنام، ، بيروت / 1970 .

22. Der Tagesspiegel: März 2007

23. حسين، د. مجيد خليل: أثر التشريعات القانونية على تطور اقتصاديات النقل الجوي(أطروحة دكتوراة) لاهاي/ 2006 .

24. مجلة المجلة: لندن/ تموز/ 1983 .

25. صحيفة الرأي العام الكويتية عدد 5/ حزيران/1982 .

26. مجلة شتيرن Stern الألمانية عدد حزيران/ 1982 الصادرة في مدينة همبورغ بألمانيا الاتحادية .

27. مجلة الصياد: العدد 2045، ص25، بيروت/1984 .

28. صحيفة الجمهورية البغدادية، العدد5277 - 14/ شباط/1984 .

29. صحيفة الثورة البغدادية، العدد5011 - 5/ شباط/ 1984 .

30. صحيفة الجمهورية البغدادية، العدد 5284- 21/ شباط / 1984 .

31. مركز دراسات العالم الثالث للبحوث الاستراتيجية .

مركز دراسات العالم الثالث: الاستراتيجية الأمريكية الجديدة: الوجود العسكري الأمريكي لعام 1981(عن أرقام وزارة الدفاع الأمريكية)، لندن 1982 .

مركز دراسات العالم الثالث: النشرة الاستراتيجية: إدارة المعلومات والتضليل البريطاني في أزمة جزر فوكلاند، الرقم 9، ص 5 ، لندن 1982 .

مركز دراسات العالم الثالث:النشرة الاستراتيجية، العدد 10، 17/ لندن حزيران/1982 .

مركز دراسات العالم الثالث: النشرة الاستراتيجية: عدد 7 ، لندن أيار /1982 .

مركز دراسات العالم الثالث: النشرة الاستراتيجية: ص5، العدد 9، لندن/1982 .

مركز دراسات العالم الثالث: النشرة الاستراتيجية، ملحق العدد 8، لندن أيار /1982 .

مركز دراسات العالم الثالث: النشرة الاستراتيجية، لندن 1982 .

مركز دراسات العالم الثالث: النشرة الاستراتيجية، العدد 13/12، لندن 29/ تموز/1982 .

مركز دراسات العالم الثالث: النشرة الاستراتيجية، العدد 11، لندن 1/ تموز/1982 .

مركز دراسات العالم الثالث: النشرة الاستراتيجية، العدد 10، لندن 17/ حزيران/1982.

32. وكالات الأنباء .

33. محطات التلفزة .

34. مواقع رصينة من الإنترنيت .

35. موسوعات باللغات الأجنبية .

36. موسوعة جينيس للطائرات والأسلحة .

...